العرب (الثقافي)

ص 12 - 13 سلمى الخضراء الجيوسي:
مقدمة للقص العربي القديم

ص 16 - 17 عادل السيوي:
اللوحة التشكيلية يتيمة والفنان كان أعزل

ص 11 نوري الجراح:
في السؤال عن مشروع ثقافي عربي

ص 15 شوشا جوبي:
من ظلام طهران إلى أنوار باريس

وجوه

ص 9 سليمان فياض
حكاء القرية وفقيهها

ص 7 الصنم الذي حطمته داعش انتقاما رمزيا من التاريخ

ص 8 جبرا إبراهيم جبرا
شكسبيري شغف ببغداد كأحد أبنائها النضرين

ص 10 فرانز كافكا
الذات عينها كعالم تحكمه السلطات

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/03/08 – 17 جمادى الأولى 1436
السنة 37 العدد 9850
Sunday 08/03/2015
37th Year, Issue 9850

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الاتفاق التركي القطري غطاء لـ«حشد شعبي» في سوريا

● مراهنة في الدوحة وأنقرة على «الجبهة الشامية» المرضي عنها أميركيا لمواجهة داعش

❑ **الدوحة وأنقرة** – أكدت مصادر مطّلعة في العاصمة القطرية أن الاتفاق العسكري المبرم مؤخرا مع تركيا هو مجرد غطاء لعودة قطر إلى الملعب السوري من جهة الشمال، وإعادة جهودها في تدريب وتمويل المجموعات الإسلامية التي دأبت على دعمها منذ بدء النزاع في سوريا.

وأشارت المصادر إلى أن الاتفاق يسمح بحضور عسكري قطري مع خبراء أتراك يتولون تدريب "حشد شعبي سني" من المقاتلين السوريين والأجانب الذين يتسللون من الأراضي السورية وإليها عبر تركيا، فضلا عن أنه يوفر غطاء كاملا لحركة الطائرات بين القواعد العسكرية في قطر وتركيا ويبرر عمليات تسليح المجموعات التي تدعمها الدوحة.

ونفت علمها بوجود نية لإرسال قوات تركية إلى قطر، وفق ما قد يوحي به الاتفاق، معتبرة أن وجود هذه القوات غير وارد بوجود الولايات المتحدة في أكبر قواعد لها في المنطقة، أو أن تحتاج الدوحة إلى مئات الجنود الأتراك ليحموها في إقليم مستقر ومرتبط باتفاقيات الدفاع الخليجية.

وساعدت قطر وتركيا في تأسيس "الجبهة الشامية" وهي مظلة تتكون من ثلاثة فصائل رئيسية هي "حركة نور الدين زنكي" و"جيش المجاهدين" و"كتيبة التوحيد". وتوصف هذه المجموعات الإسلامية بـ"الحشد الشعبي السني" وبعضها على علاقة بالإخوان وأخرى سلفية التوجه.

وتحركت تركيا مؤخرا بقوة لتقديم نفسها كحليف سني يواجه التمدد الإيراني في المنطقة بعد أن فشلت محاولتها الأولى في الهيمنة على المنطقة من خلال تبنيها مشروع الإخوان.

ويبلغ تعداد مقاتلي "الجبهة الشامية" حوالي 25 ألفا، ثم انضم إليها قرابة 3 آلاف مقاتل من حركة "حزم" المدعومة أميركيا وسعوديا، والتي أعلنت حلّ نفسها والتحاق مقاتليها بـ"الجبهة الشامية" بعد أن خسرت معاركها مع جبهة النصرة.

ويتركز وجود "الجبهة الشامية" في إدلب وحلب، وتضاف إليها حركة "أحرار الشام"، وهي قوة تحت سيطرة قطرية تركية أيضا، وتنتشر في عدد من المحافظات السورية.

ورغم أن قطر تتجنب الحديث عن دعمها لهذه المجموعات الإسلامية، إلا أن تقارير كثيرة كشفت عن وجود هذه العلاقة ما سهّل للدوحة مهمة الوساطة في الإفراج عن عدة رهائن لبنانيين وفيجيين والرهينة الأميركي بيتر ثيو كيرتس.

وكانت لجنة معنية في البرلمان التركي قد صادقت منذ أيام على اتفاق عسكري بين تركيا وقطر يسمح بنشر قوات مشتركة بين البلدين عند الحاجة، وبنشر قوات تركية في قطر أو قطرية في تركيا حسب الضرورة.

وقال رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان التركي، برات جونقار أن الاتفاقية تتضمن تبادل خبرات التدريب العملياتي، وتطوير الصناعات العسكرية، مع إمكانية تبادل نشر قوات مشتركة بين البلدين إذا اقتضت الحاجة، وإجراء مناورات عسكرية مشتركة.

وسبق أن وقّع أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال زيارته لأنقرة في ديسمبر الماضي عددا من الاتفاقيات، أبرزها تأسيس مجلس ثنائي للتعاون الاستراتيجي.

ويقول خبراء عسكريون إن أنقرة والدوحة تريدان استباق أيّ معركة برية ضد تنظيم داعش في سوريا، وأن تقدما نفسيهما لواشنطن على أنهما قادرتان على تحضير ميليشيات سورية لمواجهة داعش شبيهة بميليشيات الحشد الشعبي المدعومة إيرانيا أو أن تلعب نفس دور البيشمركة (الحشد الشعبي الكردي) في كوباني، خاصة أن الولايات المتحدة ما عادت مهتمة كثيرا بتفاصيل المجموعات السورية المعارضة طالما أنها ليست تحت راية داعش.

وتتطابق التوجهات التركية القطرية مع استراتيجية أميركية تقضي بتوفير الخبراء العسكريين على الأرض لدعم "حشد شعبي" شيعي أو سنيّ مدعوم إيرانيا أو تركيا/قطريا يجنب الولايات المتحدة مخاطر إرسال قوات أرضية في حربها مع داعش.

ولا يقف الدور القطري عند دعم "الجبهة الشامية" و"أحرار الشام".

ويفيد تقرير لرويترز منذ أيام أن الدوحة فتحت قنوات تواصل مع جبهة النصرة لبحث إمكانية دعمها شرط قطع صلاتها بالقاعدة.

ونقلت عن مصدر وثيق الصلة بوزارة الخارجية القطرية أن الدوحة عرضت على جبهة النصرة أن تنفصل عن القاعدة، وأن المسؤولين القطريين "وعدوا النصرة بمزيد من الدعم، والأموال والإمدادات"، وأن الهدف هو دفعها إلى محاربة "الدولة الإسلامية"، في سياق جهود الدوحة لإقناع واشنطن بقدرتها على ترويض المجموعات الإسلامية.

وقالت مصادر للوكالة إن مسؤولين من المخابرات القطرية اجتمعوا مع أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة في الأشهر القليلة الماضية لتشجيعه على التخلي عن تنظيم القاعدة ومناقشة تفاصيل الدعم المقترح مقابل ذلك.

ودخلت قطر بقوة في دعم المجموعات الإسلامية عسكريا وماليا قبل أن تمارس عليها الولايات المتحدة ضغوطا لوقف هذا الدعم بعد أن كان سببا رئيسيا في تقوية المجموعات الإسلامية المتشددة التي تحارب نظام الأسد.

وكانت واشنطن قد ضغطت على الدوحة في 2013 لوقف تمويل المجموعات القادمة إلى سوريا من الخارج وتسليحها، والتي بدأت تتقوى بهذا الدعم على المجموعات المعتدلة والتي تتشكل غالبيتها من السوريين.

وحمّل معارضون سوريون تدخلات قطر المتكررة في شأن مؤسسات المعارضة ومحاولة فرض إخوان سوريا مسؤولية إضعاف هذه المؤسسات وإفشال جهودها في الحصول على اعتراف دولي أشمل.

متطوعون من الحشد الشعبي الشيعي من كتيبة الإمام علي يتدربون بالقرب من مدينة النجف قبل التوجه إلى جبهة الحرب في تكريت

هل يمكن لتركيا أردوغان أن تتغير؟
خيرالله خيرالله
ص 5

الرئيس اليمني يكشف طريقة هروبه من صنعاء

❑ **عدن** – كشف الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي أمس عن الطريقة التي غادر بواسطتها صنعاء مؤكدا أنه خرج من منزله عبر نفق إلى منزل نجله ثم تولى الانتقال عبر طرق فرعية حتى وصوله إلى عدن، دون أن يذكر من ساعدوه في مهمة الهروب.

وتمكن الرئيس اليمني من الفرار من صنعاء في 21 فبراير الماضي بعد أن وضعه الحوثيون قيد الإقامة الجبرية.

وكانت مصادر أكدت لـ"العرب" أن الرئيس اليمني تلقى دعما من سلطنة عمان والسعودية لتسهيل خروجه من صنعاء باتجاه مدينة عدن.

وأشار خلال لقائه رؤساء منظمات المجتمع المدني في مدن عدن ولحج وأبين والضالع إلى أن الحوثيين طلبوا منه "إصدار قرار يقضي بدمج 35 ألفا منهم في المؤسسة العسكرية و25 ألفا في المؤسسة الأمنية على أن يخضع هؤلاء لإدارتهم كما هو الحال في الحرس الثوري الإيراني".

وكان الحوثيون قد اشترطوا للإفراج عن هادي الواقع تحت الإقامة الجبرية إدماج مقاتليهم في الجيش والشرطة، لكن ذلك لقي معارضة من الأطراف المشاركة في الحوار.

وأعلن هادي عن "وجود 1600 طالب يمني يتلقون تعاليم المذهب الإثني عشري الشيعي في قم الإيرانية".

وقال خلال لقاء ثان بقيادات المكتب التنفيذي لمحافظات إقليم حضرموت في القصر الرئاسي "لدينا خمسة أقاليم مع مخرجات الحوار الوطني ومسودة الدستور الجديد باستثناء أزال" في إشارة إلى الإقليم الذي يجمع محافظات صنعاء وعمران وصعدة الخاضع لسيطرة الحوثيين.

وأضاف "سنتحاور معهم وقلنا لهم إن عدن هي العاصمة لليمن (...) لأن صنعاء محتلة من قبل الحوثيين".

وتنص مسودة الدستور التي يرفضها الحوثيون على دولة اتحادية من ستة أقاليم. أربعة في الجنوب واثنان في الشمال.

وتشهد عدن توترا كبيرا بين قوات الأمن الخاصة المحسوبة على الحوثيين، واللجان الشعبية الموالية لهادي الذي رفض الامتثال للقرار .

وشرع أفراد قوات الأمن الخاصة منذ صباح أمس بقطع الطرقات والشوارع الرئيسية المؤدية إلى المعسكر الواقع قرب مطار عدن بحي العريش استعدادا للتصدي لأيّ هجوم مسلح للجان الشعبية .

وقال مصدر في قيادة قوات الأمن الخاصة إن قائد قوات الأمن الخاصة العميد عبدالحافظ السقاف لن يسلّم إلا بقرار صادر من صنعاء في إشارة إلى جماعة الحوثيين.

جماعة أنصار الله تعلن النفير العام في الجنوب
ص3

مؤسسات بريطانية مانحة توقف تمويل جمعية إسلامية متهمة بدعم جلاد داعش

● تبرير «كايج» تطرف أموازي بمضايقة أجهزة الاستخبارات يثير غضب البريطانيين

❑ **لندن** – تعهدت الجمعيتان الخيريتان البريطانيتان "جوزف راونتري شاريتابل تراست" وجمعية "روديك" بالامتناع عن تمويل جمعية "كايج" الإسلامية، إثر اتهامها بالتساهل مع الأعمال الإرهابية وأن لها علاقة بجلاد الدولة الإسلامية المعروف بـ"الجهادي جون".

ويأتي قرار الجمعيتين بالتزامن مع حملة بريطانية لتشديد الرقابة على مثل هذه الجمعيات، بعد أن تبيّن أن بعضها يموّل المتشدّدين تحت ستار أعمال الخير.

وأكدت هيئة "شاريتي كوميشن" المكلفة بالإشراف على الجمعيات الخيرية في المملكة المتحدة "أن جمعيتي 'روديك' و'جوزف راونتري شاريتابل تراست' أوقفتا تمويل 'كايج' وسيكون الأمر كذلك مستقبلا".

ومارست الهيئة ضغوطا على الجمعيتين وطلبت منهما مطلع مارس "تأكيدا واضحا بوقف تمويل منظمة "كايج" الجمعية المعروفة للدفاع عن حقوق معتقلي غوانتانامو.

وأثارت "كايج" مؤخرا غضبا واسعا في بريطانيا بعد أن أرجعت سبب تطرف محمد أموازي، الملقب بـ"الجهادي جون"، القاتل المفترض للرهائن، إلى "مضايقة أجهزة الاستخبارات" البريطانية له.

لكن، المتحدثة باسم "كايج"، أماندلا توماس جونسون قالت "نحترم القرار ونشكرهم على الدعم. اضطلعت هاتان الجمعيتان الخيريتان بدور أساسي من خلال المساهمة في تطوير المجتمع المدني المسلم في بريطانيا".

وقالت تيريزا ماي، وزيرة الداخلية البريطانية، أمام البرلمان، ردا على هذا التوصيف، الذي أدلى به عاصم قريشي، رئيس قسم الأبحاث في جمعية "كايج": أدين أيّ شخص يحاول أن يجد العذر لهذه الوحشية بالطريقة التي فعلتها كايج.

ودعا جون سبلر عضو في البرلمان البريطاني كل الجمعيات الخيرية التي مولت "كايج" أن تتبرأ منها بعد التعليقات التي صدرت عن الجماعة الأسبوع الماضي.

وانتقد سبلر، المتحدث في الشؤون الخارجية باسم حزب العمال، تصريحات جمعية "كايج" قائلا إن "هذا أمر شاذ ومخز فقد ظهروا بوضوح بمظهر من يحاول تبرير الإرهاب.. وعلى من قدموا لهم الدعم أن يتشككوا بكل جدية لا في هذا الدعم المقدم لـ'كايج' فحسب بل في الكيفية التي توصلوا بها إلى قرار دعم منظمة مثل هذه المنظمة".

وقدّرت تقارير بريطانية، منها تقرير لصحيفة "فايننشال تايمز" عدد الأفراد المحسوبين على التيار الإسلامي المتشدّد بحوالي 3 آلاف متطرف داخل بريطانيا.

وأشار التقرير إلى أن مراقبة هذا العدد الكبير من المتطرفين والإرهابيين المحتملين، يدل على حجم المشكلة المتنامية التي تواجهها أجهزة الاستخبارات البريطانية والأوروبية في مواجهة ظاهرة التطرف الآخذة في الانتشار داخل المجتمعات الغربية.

وأثارت قضية "الجهادي جون"، الذي تعود علاقته بجمعية "كايج" إلى سنة 2009، أسئلة كثيرة حول جدوى استراتيجية المملكة المتحدة لمكافحة الإرهاب.

وقد بدأت لجنة الجمعيات الخيرية البريطانية التي تتولى دور الهيئة التنظيمية لهذا القطاع تحقيقا فيما إذا كانت الجمعيات التي تمول "كايج" تحققت من أن أموالها تستخدم في الأغراض المستهدفة أم لا.

ولا يستهدف هذا التحقيق جمعية "كايج" فقط، بل يشمل عشرات الجمعيات الإسلامية الأخرى الناشطة في بريطانيا، تحت صفة الخيرية.

وكانت الحكومة البريطانية وضعت هذه الجمعيات تحت الرقابة السرية للاشتباه بوجود علاقات بينها وبين جماعات متشددة

وذكرت تقارير بريطانية أن مفوضية الجمعيات الخيرية البريطانية وضعت نحو 55 جمعية خيرية إسلامية، تتحكم بعشرات الملايين من الجنيهات الإسترلينية، تحت المراقبة دون علمها خلال العامين الماضيين.

واعتبر خبراء أن الحكومة البريطانية، التي سبق أن تساهلت مع منظمات وشخصيات تحوم حولها شكوك في الانتماء أو التعاطف مع مجموعات إسلامية متشددة، استفاقت فجأة على أن الوضع يحتاج إلى خطوات عملية لمحاصرة ظاهرة دعم الإرهاب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

المقاربة الجزائرية للأزمة الليبية تهدد بالارتداد عليها

متطرفو غرب أفريقيا دخلوا إلى ليبيا عبر الجنوب الجزائري

تثير المقاربة الجزائرية للأزمة في ليبيا جدلا كبيرا على الساحة الداخلية والعربية، فبدلا من توخي موقف حازم إزاء التهديدات التي تشكلها المجموعات المتطرفة في هذا البلد الذي تتقاسم وإياه حدودا طويلة، عمدت إلى فتح أبوابها لأبرز قيادات هذه التنظيمات، وتهريب مجموعات إرهابية إلى داخل الحدود الليبية عبر بوابة الجنوب.

□ الجزائر- تواجه الجزائر في الفترة الأخيرة موجة من الانتقادات إزاء طريقة تعاطيها مع الأزمة الليبية، ومع التهديدات الإرهابية المتأتية من هذا البلد.

وحمل الخبير في الشؤون الاستراتيجية والأمنية عبدالرحيم منار السليمي الجزائر مسؤولية انهيار ليبيا وانتشار الجماعات المتطرفة في هذا البلد.

واعتبر الخبير الاستراتيجي أن الجزائر عملت ومنذ الإطاحة بالعقيد معمر القذافي، عبر جهازها المخابراتي، على دعم الجماعات الإسلامية لإشاعة الفوضى وإسقاط أيّ مشروع ديمقراطي يهدد حكمها.

وأكد السليمي في تصريحات لإحدى المواقع الإخبارية المغربية أن هناك قيادات إسلامية مثار جدل كبير قد زارت الجزائر أكثر من 20 مرة خلال العامين الأخيرين.

وذكر أن الجزائر سمحت بتهريب ست تنظيمات إرهابية من غرب أفريقيا نحو ليبيا عبر الجنوب الجزائري تجنبا للضربات الجوية الفرنسية.

وكانت تقارير استخبارية سابقة قد أكدت وجود تعاون وتنسيق لافت بين المتطرفين في ليبيا وفي هذا الشطر الأفريقي، مؤكدة أن الأمر بات يشكل تهديدا متزايد لأمن القارة ككل.

هذا التعاون مع المتطرفين في ليبيا لم ينفه المسؤولون الجزائريون وإن كانوا قد حاولوا تغليفه بمحاولة استبعاد خطرهم عن البلد.

> المخابرات الألمانية تحذر من أن ليبيا باتت تخدم العديد من المنظمات الإرهابية المختلفة في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الأفريقي

الجزائر لن تكون بمنأى عن متطرفي ليبيا

وقد أكد عبدالقادر مساهل الوزير الجزائري المنتدب للشؤون المغاربية والأفريقية أن الجزائر استقبلت "سرا" 200 شخصية ليبية لها دور في الأزمة في ليبيا.

وأوضح الوزير في تصريحات صحفية، هذا الأسبوع أنه "خلال الأسابيع والأشهر الماضية استقبلنا 200 شخصية ليبية بعيدا عن الأنظار من أجل اجتماعات سرية كل بعضها بالتوقيع"، دون أن يذكر طبيعة الوثائق التي تم التوقيع عليها، كما لم يذكر أيّ اسم من أسماء الشخصيات الليبية.

مع الإشارة إلى أن محللين قد رأوا بأن هذه الاتفاقات التي وقعت كان محورها ضمان إبعاد شبح تهديد داعش عن الجزائر.

وقال الوزير الجزائري في معرض حديثه أن "الوضع في ليبيا فرض علينا فرضا سنة 2011، عندما تدخل حلف شمال الأطلسي" مشيرا إلى أنه "لم يتم الاستماع إلى موقف الجزائر وها هي النتيجة". وأضاف مساهل أن ما يحدث في ليبيا اليوم "يتعلق بالأمن الداخلي" للجزائر لأن "الإرهاب ظاهرة شاملة وتجب معالجتها بمقاربة شاملة".

ولم يقدم الوزير الجزائري ماهية هذه المقاربة الشاملة وهل تكون بفتح أبواب التواصل مع المتطرفين وحتى بدعمهم؟

وللتذكير فإن الجزائر كانت من أكثر الرافضين للتدخل العسكري في ليبيا ضد التنظيمات المتطرفة وفي مقدمتهم تنظيم الدولة الإسلامية.

وهي من أشد المتحمسين لحوار الحكومة الليبية مع باقي الطيف الإسلامي لتشكيل "حكومة وحدة وطنية" تضم الطرفين، وقد تمكنت من جر تونس إلى تبني ذات الطرح.

ويرى مراقبون أن هذا الخيار الجزائري من شأنه أن يرتد عليها على المدى المتوسط "فمراقصتها للثعابين" فيها أخطار كبيرة وقد بينت عديد التجارب في العالم أن ربط علاقات مع المتشددين والسعي لتوظيفهم له تداعيات خطيرة خاصة وأن نفوذهم آخذ في التوسع في منطقة شمال أفريقيا وسيصعب مع الوقت السيطرة عليهم أو احتواؤهم.

وقد حذرت في هذا الإطار مخابرات غربية على غرار المخابرات الألمانية مؤخرا من أن الوضع في ليبيا يمكن أن يستمر في زعزعة استقرار منطقة شمال أفريقيا برمتها.

وكشف تقرير أعدته المخابرات الألمانية بشأن الوضع في ليبيا، أن البلد بات يخدم العديد من المنظمات الإرهابية المختلفة في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل، كمنطقة للاستعداد والتزود بالاحتياجات اللوجستية. وصنفت المخابرات الألمانية هذه الجماعات على أنها تمثل هياكل خاصة بالقاعدة في بلاد المغرب وميليشيات داعش.

وأكد التقرير أن المتطرفين باتوا "يستطيعون في ليبيا التزود بالأسلحة والذخيرة بلا مشاكل، بسبب الوضع الأمني المتقلب، ثم ينقلون هذه الأسلحة إلى مناطق نزاعات أخرى، مثل مالي والجزائر ونيجيريا ومصر".

ولفت التقرير إلى أن القوى الفاعلة في ليبيا هي ميليشيات متحالفة مع المعسكرات السياسية، وأن محاولات فروع شبكة بالقاعدة توحيد الجماعات الإسلامية في ليبيا، لم تحقق نجاحاً حقيقياً، وأن "جميع المنظمات الإرهابية كانت حتى الآن، مقارنة بالميليشيات الموجودة في ليبيا، غير ذات أهمية عسكرية".

وحذر تقرير المخابرات الألمانية من أن "ممثلي ميليشيات تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا هم أول إرهابيين يسعون للحصول على السلطة في ليبيا".

الانتخابات البرلمانية في مصر نحو مزيد من التأجيل

□ **القاهرة** – قضت المحكمة الدستورية في مصر، أمس السبت، بعدم دستورية منع مزدوجي الجنسية من الترشح لانتخابات البرلمان.

ويعني هذا الحكم مزيدا من التأجيل للانتخابات بسبب الحاجة لتعديل جديد على قانون مجلس النواب، بالإضافة للتعديل الذي يتم حاليا على قانون تقسيم الدوائر الذي أبطلته المحكمة ذاتها الأسبوع الماضي.

ومنح الرئيس عبدالفتاح السيسي الحكومة المصرية مدة شهر لإنجاز التعديل المطلوب، لكن حكم البطلان الثاني سوف يطيل أجل إجراء انتخابات مجلس النواب، حتى يتسنى إدخال التعديلات اللازمة التي تجعل القوانين دستورية.

وقد فتحت المحكمة الدستورية العليا بذلك الباب أمام أبناء مصر المقيمين في دول أخرى وحملوا جنسياتها، للترشح للبرلمان وممارسة العمل السياسي في بلدهم بعد أن ظلت محظورة عليهم منذ صدور حكم قضائي من المحكمة الإدارية العليا عام 2001 بمنع مزدوجي الجنسية من الترشح للبرلمان.

يذكر أنه تم منع مزدوجي الجنسية من الترشح في جميع قوانين الانتخابات الخاصة بالبرلمان سابقا دون وجود نص دستوري صريح بذلك، على عكس ما يتعلق بالانتخابات الرئاسية حيث نص الدستور صراحة على منع مزدوجي الجنسية من خوض انتخابات الرئاسة.

وظل الجدل مثار أخذ ورد في مصر حول قصة منع مزدوجي الجنسية وكان كل نظام حاكم يستغلها ضد معارضيه، حتى أن هناك من تنازل عن جنسيته في العام 2011 للترشح للبرلمان مثل الناشط السياسي والأكاديمي عمرو حمزاوي الذي تنازل عن جنسيته الألمانية مقابل الترشح لانتخابات البرلمان عام 2012 والتي فاز فيها حمزاوي.

الدعوى التي أصدرت فيها المحكمة الدستورية حكمها أمس، أقامها الناشط السياسي المقيم بالولايات المتحدة الأميركية مايكل منير ومحاميه عصام الإسلامبولي حيث طالبوا فيها بالحكم بعدم دستورية منع مزدوجي الجنسية من الترشح للبرلمان أو تخصيص دوائر خاصة للمصريين بالخارج يسمح فيها لمزدوجي الجنسية بالترشح، لا سيما أن لهم وضعا خاصا في الدستور.

متابعون أكدوا لـ"العرب" أن حكم الدستورية أمس فتح الباب أمام الكثير من الشخصيات المصرية المقيمة في الخارج للترشح للبرلمان، والتي كانت لديها رغبة قوية في ذلك لكنها كانت متمسكة بجنسيتها الثانية.

وتعد الانتخابات البرلمانية الخطوة الأخيرة في خريطة طريق للتحول الديمقراطي أعلنها الجيش عقب عزل الرئيس السابق محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين عام 2013 إثر احتجاجات شعبية حاشدة على حكمه.

حكومة بن كيران متهمة بإهدار حقوق المرأة المغربية

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – حذرت عضو ائتلاف المساواة والديمقراطية خديجة الرويسي في حوار مع "العرب"، من تراجع مكتسبات المرأة المغربية في ظل الحكومة الإسلامية الحالية، التي ما فتئت تتبنى خطابا تحريضيا ضد المرأة.

واعتبرت الرويسي أن "النساء في المغرب حققن مكاسب في ظل الحكومات السابقة، من قبيل مدونة الأسرة ومبدأ المساواة والمناصفة، التي أقرها الفصل 19 من الدستور الجديد".

وأضافت خديجة الرويسي أن "هذه المكتسبات شهدت تراجعا مع الحكومة الحالية، بسبب المحاولات المتكررة لفرملة الديناميكية الدستورية التي أطلقتها الرباط، من خلال فرض اختيارات تراجعية تهدد المسارات الحقوقية، وتكرس خطابات تتضمن الهجوم على النساء المغربيات في مواقع مختلفة، وداخل المؤسسات الدستورية".

وأكدت النائب عن حزب الأصالة والمعاصرة، على أنه "لا يمكن أن تكون هناك دولة صاعدة، إلا بمشاركة فعلية للنساء، ولا يمكن أن تكون هناك حكامة جيدة، دون مشاركة النساء على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، باعتبارهن محرك المجتمعات".

يشار إلى أن العاصمة المغربية الرباط تشهد اليوم الأحد ، مسيرة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، ينظمها ائتلاف المساواة والديمقراطية، وتشارك فيها جمعيات مدنية نسائية حقوقية وتنموية، ونساء من مختلف مدن وقرى المملكة، تحت شعار "يدا في يد من أجل الدفاع عن المساواة والديمقراطية".

وذكر الائتلاف، أن المسيرة تأتي احتجاجا واستنكارا لكل أشكال الميز والإقصاء والعنف المسلط على النساء، ومن أجل المطالبة بتفعيل المساواة والحقوق الإنسانية للنساء، وتكريس مبادئها في كل المجالات.

ونوهت الرويسي بقدرة المغرب في تدبير خلافاته الداخلية بشكل سلمي، بالرغم من أنه يعيش وسط محيط ملتهب يعرف بؤر التوتر والعنف، قائلة "إلا أنه لا يمكننا أن ننسى بأن هذا الاستقرار مرتبط بضمان واستقرار الحقوق الإنسانية للمرأة، سواء بتسهيل ولوجها إلى العدالة والصحة والتعليم وأيضا إلى مراكز القرار".

وأوضحت الرويسي، أن النساء المغربيات لا تتجاوز نسبتهن في الإنتاج الوطني إلا 24 بالمئة، مشيرة إلى أن 112 إمرة من كل مئة ألف يمتن أثناء الولادة، وأن "العنف ضد النساء مازال يمثل نسبة تفوق 60 بالمئة، إضافة لما يصيب النساء السلاليات من ظلم صريح، فيما تبقى المساواة في الأجور بين الرجال والنساء بعيدة المنال".

ائتلاف المساواة والديمقراطية ينظم اليوم مسيرة احتجاجية ضد توجهات الحكومة الإسلامية

من جهتها دافعت الرويسي، عن ضرورة الإشراك الفعلي للمرأة في الحياة السياسية خلال المرحلة المقبلة، وعن خوض معركة القوانين التنظيمية المتعلقة بالجهوية المتقدمة، والمطالبة بأن تكون اللوائح الانتخابية منصفة تحمل اسم رجل وامرأة.

جدير بالذكر أن العاصمة الرباط، وبالتزامن مع اليوم العالمي للمرأة، تشهد حراكا كبيرا داخل المجتمع المدني للمطالبة بصون حقوق المرأة المغربية ومنع تراجعها.

وعلى غرار ائتلاف المساواة والديمقراطية ، فقد نددت حركة "ضمير" بما أسمته خرق مبدأ الشراكة وإقصاء الهيئات النسائية من المساهمة في وضع التشريعات وصياغة القرارات التي تهم النهوض بأوضاع المرأة، مشددة على ضرورة اعتماد مقاربة النوع في وضع السياسات العمومية والقطاعية.

ودعت الحركة في بيان لها أمس السبت، السلطات العمومية تحمل مسؤوليتها كاملة في الانكباب على عدد من الملفات التي تمس حقوق المرأة، و"التي أصبحت تتطلب مقاربات مجددة ومنصفة مثل قضايا التعدد والإجهاض والإرث، وغيرها".

وحذرت من وجود نية لتعطيل الدستور، معلنة انخراطها الفعلي في كل المعارك النسائية من أجل الكرامة والديمقراطية والمساواة، لافتة إلى أنها ستشارك في مسيرة اليوم تنديدا بـ"التعنت الحكومي في مواجهة المطالب المشروعة لنساء المغرب".

خديجة الرويسي:

مكتسبات المرأة المغربية شهدت تراجعا ملحوظا مع حكومة عبدالإله بن كيران

جماعة أنصار الله تعلن النفير العام في الجنوب

لا اتفاق بين الحوثيين وبنعمر على المجلس الرئاسي

أثارت أنباء عن قبول ممثل الأمم المتحدة في اليمن جمال بنعمر بمجلس رئاسي (طالب به الحوثيون) يديره الرئيس عبدربه منصور هادي جدلا كبيرا على الساحة اليمنية، ما حدا ببنعمر للخروج ونفي الأمر، مؤكدا التزام الحياد التام بين جميع الأطراف اليمنية.

مسيرات التأييد للرئيس عبدربه منصور هادي متواصلة في صنعاء وإب

□ **عدن** – دحض مساعد الأمين العام للأمم المتحدة ومستشاره الخاص لليمن جمال بنعمر، صحة التقارير التي تحدثت عن اتفاقه مع الحوثيين على صيغة مجلس رئاسي.

وأكد في بيان نشره على صفحته الرسمية على "فيسبوك"، إنه "لن يكون طرفا في أيّ اتفاق، لأنه يمثل جهة محايدة ليست لديها مصالح سياسية في اليمن"، مشيراً إلى أن "صيغة المجلس الرئاسي ليست فكرة المبعوث الدولي، وإنما هو خيار تبنته عدة أطراف متفاوضة ولم يكن الخيار الوحيد المطروح على الطاولة".

وأشار المبعوث الأممي إلى أن "من بين أهداف المفاوضات الجارية إيجاد صيغة لتقاسم السلطة خلال الفترة الانتقالية"، لافتاً إلى أن "الأمم المتحدة لا تبحث عن مقاعد أو حصص في سلطات الدولة ومؤسساتها كما تفعل الأطراف المتفاوضة".

وأوضح أنه لا يتبنى أيّ خيار أو يدافع عنه في أيّ من القضايا المطروحة للتفاوض، ولكنه سيدعم أيّ خيار يجمع عليه اليمنيون ولا يتعارض مع مبادئ وقيم الأمم المتحدة.

وجاءت تصريحات بنعمر ردا على تصريحات القيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح محمد قحطان المشارك في المفاوضات الجارية التي تقودها الأمم المتحدة مع الأطراف اليمنية، والتي أكد فيها وجود اتفاق بين المبعوث الأممي إلى اليمن وزعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي يقضي بتولي الرئيس عبدربه منصور هادي رئاسة مجلس الرئاسة.

ولفت القيادي في جماعة الإخوان إلى أن هذا الاتفاق لن يحظى بقبول غالبية الأطراف المشاركة في الحوار، مشيرا إلى أن "المخاوف من فشل الحوار لا تزال قائمة، خاصة في ظل هيمنة الحركة الحوثية، وتوجيهها لدفة الحوار إلى الوجهة التي تتناسب مع أطماعها المستقبلية".

من جانبه نفى مصدر مقرب من الرئاسة اليمنية في عدن صحة الأنباء التي تتحدث عن أن الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي بحث مع القوى السياسية فكرة تشكيل مجلس رئاسي أو تعيين نواب له.

وذكر أن الرئيس هادي متمسك بالمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني ودستور الجمهورية اليمنية.

وكانت مصادر يمنية قد تحدثت في وقت سابق أن الأحزاب والمكونات السياسية المشتركة في الحوار الجاري في العاصمة صنعاء برعاية الأمم المتحدة قد ناقشت مقترحين لحل معضلة الرئاسة.

ويتمثل المقترح الأول في بقاء هادي رئيسا للجمهورية مع تعيين 4 نواب له، في حين ينص المقترح الثاني على تشكيل مجلس رئاسي برئاسة هادي وعضوية 4 ممثلين للقوى السياسية الرئيسية.

وتشهد اليمن أزمة خطيرة تهدد بحرب أهلية في ظل مناورات الحوثيين الذين يسيطرون بقوة السلاح على العاصمة صنعاء، فهم، وبالتزامن مع المفاوضات الجارية لحل فتيل الأزمة بوساطة أممية، ما يزالون يحشدون عناصر جديدة خاصة بالجنوب لابتلاع كامل اليمن.

وقد غادر، أمس السبت، العديد من شباب المحافظات الجنوبية صوب العاصمة اليمنية صنعاء للالتحاق بصفوف اللجان الشعبية التابعة للحوثيين.

وقالت مصادر محلية في محافظة لحج إن العشرات من الشباب الذين ينتمون إلى محافظتي لحج وأبين جنوبي اليمن توجهوا السبت إلى صنعاء بناء على دعوة أطلقتها جماعة الحوثي، عبر وسطاء يتبعونهم في جنوب البلاد.

وأضافت أنه من المتوقع أن يتم تجنيد هؤلاء الشباب وضمهم إلى اللجان الشعبية التابعة لجماعة الحوثي.

وأكد رئيس الحركة الشبابية والطلابية بمحافظة لحج رمزي الشعيبي لمواقع صحفية "وسطاء قاموا بحشد الشباب وإرسالهم إلى صنعاء بهدف تجنيدهم ضمن صفوف اللجان الشعبية التابعة لجماعة الحوثي وأن العشرات قد غادروا إلى صنعاء السبت".

> مصدر مقرب من الرئاسة اليمنية في عدن نفى صحة الأنباء التي تتحدث عن أن الرئيس هادي بحث فكرة تشكيل مجلس رئاسي

ويخشى الجنوبيون من وصول الحوثيين إلى عدن والسيطرة عليها كما فعلوا في صنعاء، لا سيما بعد سيطرتهم على محافظة البيضاء الواقعة على الحدود مع العديد من المحافظات الجنوبية مثل شبوه.

يذكر أن الحوثيين يسيطرون على صنعاء منذ سبتمبر الماضي وحاصروا منزل الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي مما دفعه للاستقالة مع حكومته، غير أن هادي تمكن من مغادرة المنزل والتوجه إلى عدن وتراجع عن استقالته (التي تمت تحت الضغط) وهو يباشر مهامه من هناك بدعم شعبي لافت، تمظهر في استمرار وتيرة المسيرات الاحتجاجية المؤيدة له.

وقد نظم يمنيون، أمس السبت، في العاصمة صنعاء، مسيرة رافضة لما أسموه "انقلاب الحوثيين على سلطات الدولة".

وشارك السبت المئات في مسيرة انطلقت من أمام مقر وزارة الشباب والرياضة في شارع الزبيري بصنعاء، وجابت عددا من الشوارع الأخرى.

وطالب المشاركون في المسيرة بإخراج مسلحي الحوثي من صنعاء والمحافظات، ومن مؤسسات الدولة، والإفراج عن جميع المختطفين لدى الجماعة.

تحالف ميركل ينتقد حظر تصدير الأسلحة الثقيلة للسعودية

□ **برلين** – انتقد تحالف المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل المسيحي الديمقراطي الحظر المؤقت الذي قرّرت الحكومة الألمانية فرضه على تصدير الأسلحة الثقيلة إلى المملكة العربية السعودية.

جاء ذلك بالتزامن مع جولة يؤدّيها سياسيان في التحالف الحاكم في ألمانيا إلى المنطقة، حيث الرياض محطّتها الأولى.

وقال يواخيم بفايفر، المتحدث باسم الكتلة البرلمانية للتحالف لشؤون الاقتصاد السياسي، في تصريحات صحفية، إن على ألمانيا أن تفعل كل ما يلزم لدعم الرياض والشركاء الآخرين في المنطقة الذين في إمكانهم العمل على استقرار "برميل البارود" في الشرقين الأوسط والأدنى، مضيفا أن تصدير السلاح بطبيعة الحال يأتي من بين ما يجب فعله في هذا الإطار إلى جانب العلاقات الاقتصادية القوية.

ويقوم بفايفر، وغابريل، زعيم الحزب الاشتراكي الشريك في الائتلاف الحاكم، بجولة، انطلقت أمس السبت وتستمر لمدة أربعة أيام وتشمل زيارة كل من السعودية والإمارات وقطر.

وكان مجلس الأمن الاتحادي قد قرر منتصف يناير الماضي بضغوط من قبل وزير الاقتصاد ونائب المستشارة زيجمار غابريل وقف تصدير الأسلحة الفتاكة إلى السعودية بصورة مؤقتة. بالرغم من أن السعودية تعدّ من بين أعضاء التحالف الذي شكله الغرب لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

ووصف بفايفر طريقة إدارة النقاش حول تصدير السلاح بأنها تسير في جزء منها بشكل "بعيد عن الواقع وبشكل عبثي".

واختتم تصريحه بالتعبير عن أسفه لأن شعار الرقابة على صادرات السلاح خلال السنوات الماضية "تأرجح تارة إلى اليمين وأخرى إلى اليسار وهذا أضر كثيرا بسمعة ألمانيا في العالم".

من جانبه، طالب رئيس الكتلة البرلمانية للتحالف المسيحي الديمقراطي، فولكر كاودر، الحزب الاشتراكي الديمقراطي بإعادة النظر في موقفه بشأن تصدير الأسلحة والتعاون العسكري والسياسي مع الشركاء.

وأضاف كاودر "عندما يتعلق الأمر بالسلام يكون التعاون العسكري والسياسي مرتبطا بذلك بشكل وثيق"، وتابع أن "إقناع منظمات مثل تنظيم "داعش" لا يتم بالنداءات الأخلاقية".

وتعد المملكة العربية السعودية حجر الأساس في الحرب على الإرهاب، وهي تشارك ضمن أربعة دول عربية من ضمنها الإمارات العربية المتحدة في التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلاميا بداعش الذي يسيطر على أجزاء هامة في العراق وسوريا.

التحالف الدولي مهد الطريق لهجوم تكريت

❑ **بغداد** – أكد رئيس هيئة الأركان المشتركة في الجيش الأميركي الجنرال مارتن ديمبسي أن استعادة تكريت أصبحت مسألة وقت، لافتا إلى أن التحالف الدولي كان هو من مهد لهذا الهجوم.

يأتي ذلك في قت تمكنت فيه القوات العراقية مدعومة بالعشائر وعناصر الحشد الشعبي من استعادة عدة مناطق في محيط مدينة تكريت من محافظة صلاح الدين، في اليوم السابع من العملية العسكرية.

وأوضح ديمبسي أن "الأرقام تؤكد قرب استعادة تكريت""، مشيرا إلى أن عديد القوات العراقية والمسلحين الموالين لها، وقدّره بنحو "23 الف عراقي"، يواجههم "بضع مئات" من عناصر تنظيم الدولة الإسلامية.

وفي حين لم يشارك طيران التحالف الدولي في عملية تكريت، نشرت وسائل إعلام ايرانية صورا لقائد "فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني، مشيرة إلى تواجده في صلاح الدين لتقديم استشارة عسكرية للقوات العراقية والفصائل المدعومة بقوة من ايران.

وقال ديمبسي إن الضربات الجوية للتحالف في الأسابيع الماضية شمال تكريت، زادت الضغط على التنظيم المتطرف ومهدت للهجوم البري، مضيفا "أعتقد أن الهجوم على تكريت بات ممكنا بسبب الضربات الجوية التي نفذت في محيط بيجي"، القريبة من كبرى مصافي النفط في البلاد.

وتابع "أريد أن يدرك رئيس الوزراء ووزير الدفاع (العراقيان) أن هذا (الهجوم) لم يحصل بسحر ساحر أو بسبب تواجد الميليشيات الشيعية على الطريق بين بغداد وتكريت".

وعملية تكريت تم التحضير لها ووضع الخطط العسكرية من قبل إيران التي تحاول أن تتغلغل في العراق من خلال ميليشيات الحشد الشعبي التي شكلتها.

وأضاف أنه يتابع باهتمام "التحديات" التي يطرحها دعم إيران لهذه الفصائل، مشيرا إلى أن تنامي نفوذ طهران يثير قلق أطراف في التحالف الذي يضم دولا عربية تنظر بعين الريبة لنفوذ طهران، وأبرزها المملكة العربية السعودية.

حملة تنظيم «داعش» ضد آثار العراق وتاريخه تصل إلى مدينة الحضر وسرقة العملات النقدية القديمة منها

واعتبر ديمبسي أن الاختبار الحقيقي في تكريت سيكون الطريقة التي سيعامل بها السكان السنة بعد استعادة السيطرة على المدينة.

ويخشى العديد من أن تؤدي ممارسات قوات الحشد الشعبي الشيعية ضد مدنيين في تكريت إلى إشعال حرب طائفية في البلاد خاصة وأن ممارسات شنيعة قد ارتكبتها هذه الميليشيات في عدة مناطق عند مساعدتها لاستعادتها من تنظيم داعش.

وبدأ نحو 30 ألف عنصر من الجيش والشرطة وفصائل شيعية مسلحة وأبناء بعض العشائر السنية، هجوما من ثلاثة محاور الاثنين باتجاه تكريت والمناطق المحيطة بها، لا سيما قضاء الدور وناحية العلم (شمال).

وتشن القوات هجومها من مدينة سامراء (جنوب تكريت)، ومحافظة ديالى (شرق)، وقاعدة سبايكر وجامعة تكريت (شمال).

وتعدّ تكريت ذات أهمية رمزية وميدانية، فهي مدينة رئيسية ومسقط رأس الرئيس الراحل صدام حسين. كما تقع على الطريق بين بغداد والموصل، كبرى مدن محافظة نينوى وأولى المناطق التي سيطر عليها التنظيم في يونيو.

إلى ذلك وفي محافظة الأنبار (غرب) ذات الغالبية السنية، أعلن الجيش الأميركي أن القوات الحكومية وعشائر سنية استعادت بلدة البغدادي، وثلاثة جسور على نهر الفرات يسيطر عليها التنظيم منذ سبتمبر.

وأشار إلى أن طيران التحالف نفذ 26 ضربة جوية منذ 22 فبراير، لدعم القوات الأمنية العراقية.

وكان التنظيم سيطر الشهر الماضي على معظم البلدة القريبة من قاعدة الأسد الجوية، إحدى أهم القواعد العسكرية العراقية.

وبالتوازي مع الحرب الدائرة في العراق بين القوات العراقية وداعش يواصل الأخير سياسة تدمير الإرث الحضاري للعراقيين.

وأقدم التنظيم، أمس السبت، على تفجير مدينة الحضر الأثرية في محافظة نينوى، شمالي العراق، بعد يومين فقط من تجريف آثار "نمرود" ضمن سلسلة تفجيرات وهدم لآثار المحافظة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مصر تسعى لترتيب أوراق المعارضة السورية

اختيار القاهرة مركزا لاجتماع المعارضة يستبعد تلقائيا مشاركة الإخوان

عقد سامح شكري، وزير الخارجية المصري أمس السبت، لقاء مع وفد من المعارضة السورية، بدا لكثير من المراقبين أنه بداية معلنة لدخول القاهرة على خط المعارضة السورية، ومحاولة التأثير على مجريات الأمور داخلها، وربما رغبة في إعادة ترتيب أوراقها بصورة مختلفة، بما يجعل مصر لاعبا مباشرا.

❏ **القاهرة** – أكد سامح شكري، وزير الخارجية المصري، خلال مناقشته مع وفد من المعارضة السورية، يزور القاهرة، عملية التحضير لمؤتمر المعارضة المزمع انعقاده بالقاهرة في 24 أبريل القادم، أن هناك حلقات سوف تتكشف معالمها خلال الفترة المقبلة بشأن الآلية المصرية للتعامل مع المعارضة، بشقيها الداخلي والخارجي، وأن هناك مناوشات يمكن أن تحدث مع بعض الأطراف الإقليمية.

بدوره، قال محمد شاكر، رئيس المجلس المصري للشؤون الخارجية، الذي سيرعى المؤتمر، لـ"العرب"، إن القاهرة تقف مع كل المسارات والمبادرات الساعية لحل الأزمة دون الإضرار بوحدة الشعب السوري، وأن المسارات والقنوات لا تتعارض فيما بينها، وهناك مسار القاهرة ومسار موسكو ومسار دي ميستورا مبعوث الأمم المتحدة، و"نحن نحب أن نتعاون مع كل المبادرات ونستخدم كل الفرص لفتح المجال أمام المصالحة الوطنية السورية".

وتابع شاكر (سفير مصري سابق في واشنطن) أن أعضاء المجلس لم يتدخلوا في سير المناقشات في يناير الماضي، ومهمتهم كانت فقط توفير مكان آمن ومريح لأطراف المعارضة للاجتماع فيه.

وكانت المعارضة السورية عقدت اللقاء الأول لها في القاهرة في يناير الماضي، تحت رعاية المجلس المصري للشؤون الخارجية، والذي خلص إلى وضع ورقة مشتركة من عشر نقاط، تشكل أساسا للتفاوض مع النظام السوري.

ورحب رئيس المجلس المصري للشؤون الخارجية بأطراف المعارضة السورية، والاستعداد لتقديم المشورة إذا طلب منه ذلك، مشيرا إلى حرصه على توفير جو للنقاش المثمر دون أن يتم التأثير عليهم من أيّ جهة، حرصا على وحدة القرار.

وقال شاكر إن أفراد المعارضة السورية يأتون إلى مصر لأنهم يرتاحون لموقف القاهرة، ويشعرون أنها لا تضغط عليهم في شيء ولا تتدخل في أمورهم، كما أنهم اجتمعوا من قبل وتم توفير المناخ المناسب والملائم والآمن لإجراء حوار حقيقي بعيدا عن التدخلات الخارجية، وكانوا سعداء بفكرة انعقاد المناقشات بمقر المجلس المصري للشؤون الخارجية، وهو مكان ينتمي لمصر وللعرب ومهتم بالشأن السوري وبوحدة شعبه ولا يتدخل، لأن القرار يخص مستقبل السوريين وهم من لهم الحق في حسم هذه الأمور والتحدث فيها واتخاذ ما يرونه من قرارات.

من ناحية أخرى، أكد هيثم المالح، الممثل القانوني للائتلاف السوري المعارض بالقاهرة، أنه يصر دائما على أن تعقد كل مؤتمرات المعارضة السورية في مصر، مبديا تحفظه على عدم توجيه الدعوة إليه للحضور في لقاء (القاهرة1–).

وعبّر المالح، في تصريحات خصّ بها "العرب"، عن استغرابه من أن الائتلاف لم يكن موجودا أو ممثلا بصورة رسمية في الجولة الماضية من المباحثات، خاصة وأن ممثل الائتلاف السوري هشام مروة، نائب رئيس الائتلاف ورئيس اللجنة التي كان من المفترض أن تتوجه إلى القاهرة، لم يحصل على تأشيرة الدخول لمصر، من أجل لقاء هيئة التنسيق الوطنية في القاهرة، وذلك في إطار الحوار السوري–السوري الذي بدأه الائتلاف مع باقي فصائل وتيارات وشخصيات من المعارضة.

وكشف المالح أن مروّة، المقيم في أوتاوا لم يحصل على جواز سفر كندي ويحتاج لعامين للحصول عليه، تقدم بطلب للحصول على تأشيرة من السفارة المصرية بجوازه السوري لكن يبدو أنه لم ينل استحسان السلطات المصرية، على الرغم من أن الائتلاف الوطني أكد مقاطعته لمؤتمر موسكو، وأعلن استعداده للذهاب إلى القاهرة للقاء هيئة التنسيق ضمن محددات معينة.

وأشار المالح إلى أنه تحدث مع نبيل العربي، الأمين العام لجامعة الدول العربية، مؤخرا في هذا الموضوع، مشددا على أنه إذا كان هناك إقصاء لبعض الشخصيات السورية فإن هذا سيعقد الأمور ويدفع الائتلاف للبحث عن مكان بديل، كما حدث عندما اضطر الائتلاف إلى عقد مؤتمر آخر في باريس، وعقد اجتماع الهيئة السياسية للائتلاف بإسطنبول.

دور الائتلاف

قال هيثم المالح إن الائتلاف هو الاسم الرئيسي في المعارضة والمعترف به دوليا في الأمم المتحدة والجامعة العربية وعلى المستوى السياسي العلني، وبالتالي لا بد أن يكون اللاعب المحوري في الاجتماعات وما يصدر عنها حتى يتم الاعتراف بالتوصيات التي تصدر.

وكشف الممثل القانوني للائتلاف عن أنه كان موجودا بالقاهرة أثناء انعقاد الاجتماع السابق (القاهرة1–) واصفا نفسه بأكبر شخصية في المعارضة السورية (موجودة في القاهرة)، إلا أنه لم تتم دعوته على الرغم من دعوة أشخاص بالهيئة العامة، مبينا أن حضورهم الاجتماع لم يكن تمثيلا للائتلاف، بالتالي خرج الاجتماع عفويا وما نتج عنه لا يمثل الائتلاف. وأشار إلى أنه لم يشارك في (موسكو1) ولن يشارك في (موسكو 2) لأن اجتماعات العاصمة الروسية ليس لها دور من قريب أو من بعيد في الحل السياسي.

وفسّر المالح عدم دعوته في المرة الأولى بالقاهرة بأن الاجتماع كان تحت مظلة المجلس المصري للشؤون الخارجية، وهو منظمة غير حكومية، ولم يصدر بيان رسمي عن الحكومة المصرية يشرح حقيقة هذا الاجتماع، مشددا على أنه لا يُلزم أحدا أن يدعوه لحضور الاجتماع.

والتقى المالح الأمين العام للجامعة العربية أمس السبت (للمرة الثانية خلال فترة قصيرة) وناقش معه الكثير من الأمور الخاصة بالمعارضة، وأسباب إقصاء الائتلاف السوري من المناقشات المصرية.

وصرّح عقب لقاء العربي أمس، أنه بحث معه مدى إمكانية دعوة الائتلاف السوري لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري والقمة العربية المقبلة المقرر انعقادها في شرم الشيخ يومي 28 و29 مارس الجاري.

في ذات السياق، قال مصطفى عبدالعزيز، سفير مصر في سوريا (سابقا) لـ"العرب" إن هدف مصر و(التنسيقيين) من انعقاد مؤتمر (القاهرة 1) و(القاهرة 2) إعطاء معارضة الداخل نافذة للانطلاق والفرصة لإعادة الاعتبار، كطرف رئيسي في أيّ عملية سياسية والتي لم تولها، لا تركيا ولا أصدقاء سوريا الاهتمام الكافي، وراهنت على (الائتلافيين) وحدهم، مشيرا إلى أن اجتماع القاهرة أيضا يستجيب لحاجة مصرية لاستعادة المبادرة في الأزمة السورية وتجميع المعارضة الداخلية.

وأوضح عبدالعزيز أن مصر الرسمية رعت مؤتمر المعارضة في الظل، عبر السفير رمزي عزالدين، الدبلوماسي المصري الذي يعمل مع الوسيط الأممي ستيفان دي ميستورا، إلى جانب مسؤولي الشؤون العربية بالوزارة.

وأضاف السفير السابق لدى دمشق أن اجتماع (القاهرة 1) نجح في إظهار الصدع الذي يعاني منه الائتلاف السوري، موضحا أن مصر تبحث عبر منح المعارضين في الداخل ساحة عربية، وإيجاد نقاط ارتكاز تنافس الأتراك في الداخل السوري، في إطار المواقف التي أطلقها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، في اعتبارها الحل سياسيا أولا، ومشاركة نظام الأسد في التوصل إليه.

ونوه عبد العزيز إلى أن العمل على استعادة المعارضة السورية يعد جزءا مكملا لجهود مصر لعزل الإخوان المسلمين، في كل الساحات التي يمكن لهم القيام فيها بذلك، في غزة وفي سوريا وغيرهما. وأوضح أن اختيار القاهرة كمركز للاجتماع يبحث في توحيد رؤية المعارضة، ويستبعد تلقائيا مشاركة الإخوان، الذين رفضت مصر منحهم فرصة الدخول، وأبعدت هشام مروّة من مطار القاهرة إضافة إلى أن مصر تعول على إرادة المعارضة الداخلية نفسها، بالتملص من هيمنة الائتلاف (التركي–الإخواني)، لبناء محور سوري معارض، يسهم في بناء مبادرتهم المستقبلية تجاه سوريا.

هل يتحقق أمل السوريين في محاولة تجميع أطياف المعارضة المنقسمة ضمن رؤية واحدة لحل أزمة بلادهم

> هيئة التنسيق الوطنية السورية على مشارف الانشقاق إذا لم تتمكن من حسم خلافاتها الداخلية والتفاهم على رؤية مشتركة بين تياراتها

انشقاق هيئة التنسيق

قالت مصادر مطلعة لـ"العرب" إن هيئة التنسيق الوطنية السورية باتت الآن على مشارف الانشقاق، وأن الهيئة التي شكلت محور المعارضة الداخلية السورية وقطبها الأساسي، خلال الأعوام الأربعة، قد تكون في طريقها إلى تضييع رصيدها، إذا لم تتمكن من حسم خلافاتها الداخلية والتفاهم على رؤية مشتركة بين تياراتها.

وقلل هيثم مناع، نائب المنسق العام للهيئة، في تصريح لـ"العرب" من المعلومات التي ترددت حول قيامه بتأسيس "حركة قمح"، وهو ما يحمل دلالات على انفصال بين ما يسمى بـ "المحور العربي للمعارضة" و"الائتلافيين" والإخوان المسلمين المحسوبين على الأتراك، مؤكدا أن الهيئة بأكملها تؤيد اجتماع القاهرة.

وأوضحت المصادر أن التيار الذي يقوده حزب الاتحاد الاشتراكي و حزب العمل الشيوعي، ينفرد بالدعوة إلى الجمع بطريقة غير واقعية بين التعامل مع مصر، التي تدعو إلى عزل الإخوان، وبين تركيا الحليفة لجماعة الإخوان.

وكانت أزمة قد اندلعت بعد أن قام مسؤولون "تنسيقيون" مثل أحمد العسراوي وخلف الداهود وصفوان عكاش وزكي الهويدي، بلقاء نظرائهم "الائتلافيين" مثل أحمد رمضان وهشام مروّة وعبد الأحد اصطيفو وهادي البحرة، في ضاحية باريسية وتحت رعاية فرنسية مؤخرا.

تيار مهم داخل الهيئة، اعتبر اجتماع باريس بمثابة طعنة للقاء القاهرة، فممثلو الائتلاف الذين حضروا اللقاء ينتمي اثنان منهم إلى الإخوان، وهي الجهة التي عملت منذ بداية الأزمة السورية على وضع يدها على الكتل السياسية للمعارضة في الخارج.

كذلك عملت على عزل المعارضة الداخلية، متهمة شخصياتها بالعمالة للنظام، ونقضت أكثر من اتفاق معها، ومنعت اشتراكها في أيّ وفد تفاوضي إبان جنيف 1 و2، كما حاولت أسلمة المعارضة وعسكرة الحراك وتطييفه، ورفعت شعار التدخل الخارجي، وكلها شعارات تتناقض مع الخط المعلن لهيئة التنسيق.

مصر تدعم المعارضة السورية للخروج بحل سياسي

محمد وديع

❏ أكدت مصر على أهمية تطوير الرؤية المشتركة للقوى الوطنية السورية للخروج من الأزمة السياسية والأمنية الراهنة.

وشدّد وزير الخارجية المصري سامح شكري عقب لقاءه مع وفد من لجنة متابعة مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية أمس السبت، على ضرورة الخروج من المأزق الحالي في سوريا، من خلال دفع الحل السياسي وتوصل المعارضة السورية إلى نقطة التقاء فيما بينها، بما يضمن وقف نزيف الدم وتحقيق تطلعات الشعب السوري في بناء نظامه الديمقراطي التعددي الذي يحفظ للبلاد وحدتها الإقليمية.

ونوه شكري إلى ضرورة حسن الإعداد والتحضير لمؤتمر (القاهرة 2) للمعارضة الذي من المنتظر انعقاده يومي 23 و24 أبريل المقبل.

وضمّ وفد أعضاء لجنة متابعة اجتماع القاهرة للمعارضة السورية، الذي التقى شكري، كلا من هيثم مناع ووليد البني وفايز سارة وجهاد مقدسي.

وأكد بدر عبدالعاطي، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، أن الوفد ناقش التحضيرات الموضوعية واللوجيستية الخاصة بانعقاد مؤتمر القاهرة للمعارضة السورية بما يضمن خروجه بالنتائج المرجوة، ويدفع للأمام نحو المساهمة في الحل السياسي، وتوحيد رؤى وصفوف المعارضة.

من جانبه، أوضح فايز سارة، عضو الائتلاف السوري المعارض، أن الحل السياسي للأزمة أصبح نقطة الإجماع الكبرى التي تلتف حولها جميع أطياف المعارضة، وأنه سيكون نقطة ارتكاز في مؤتمر (القاهرة 2).

وأضاف سارة أن المؤتمر المرتقب يختلف في مضمونه عن المؤتمرات السابقة، والتي عقدت في عواصم مختلفة لتوحيد رؤى المعارضة، معربا عن أمله أن يؤدي التوافق حول الحل السياسي إلى إيجاد بيئة مناسبة لخلق تفاهمات جديدة حول نقاط الخلاف والانقسامات داخل المعارضة.

ونبّه المعارض السوري إلى أن عدم موافقة الائتلاف السوري على خطة المبعوث الأممي دي ميستورا يرجع إلى أنها ليست مرتبطة بمرجعية (جنيف 1) أو ما نتج عن (جنيف 2)، وأن مبادرته ولدت ضعيفة.

وحول مشاركة الائتلاف في الاجتماعات الخاصة بمجلس وزراء الخارجية العرب والقمة العربية المقبلة في مدينة شرم الشيخ، قال فايز سارة إنه من الطبيعي أن تحضر المعارضة هذه الاجتماعات، لكن في ظل الخلافات العربية حول تسلّم مقعد سوريا بالجامعة، على الأقل يجب أن يشارك وفد من الائتلاف لبحث تطورات الأوضاع في سوريا.

وقال هيثم مناع، عضو هيئة التنسيق والتغيير السورية، إن اجتماع اللجنة الذي عُقد بالقاهرة مؤخرا للتحضير للمؤتمر كان مثمرا، معربا عن أمله أن يشهد اجتماع (القاهرة 2) حضورا متوازنا للقوى السورية. وانتقد مناع قرار واشنطن بتسليح المعارضة السورية وتدريبها. وأشار إلى أن الحل العسكري للأزمة "وهم"، لافتا إلى أن الأهم كيف تجبر المعارضة السلطة على الدخول في مفاوضات وفقا لحل جنيف.

وبشأن قبول المعارضة استمرار الأسد في السلطة ضمن الحل السياسي، قال مناع إن المعارضة أصدرت بيانا من عشر نقاط خلال مؤتمر القاهرة 1، تمثل الأساس للمباحثات والحل السياسي وإن أيّ نقاط أخرى يمكن بحثها في إطار اجتماعات التفاوض، سواء مع الأطراف السورية أو الأطراف الإقليمية.

الخلافات العربية حول تسلم مقعد سوريا بالجامعة يثير خلافات بين المعارضة حول من يمثل سوريا عربيا

> الحل السياسي للأزمة السورية نقطة الإجماع الكبرى التي تلتف حولها جميع أطياف المعارضة وسيكون نقطة ارتكاز في مؤتمر القاهرة 2

هل يمكن لتركيا ـ أردوغان أن تتغير؟

خيرالله خيرالله

❑ كانت الزيارة التي قام بها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان للمملكة العربية السعودية ذات طابع محوري. يعود ذلك بكلّ بساطة إلى الدور التركي في المنطقة الذي له سلبياته الكثيرة، والذي يمكن أن تكون له إيجابياته الكثيرة.

سيتبيّن في مرحلة ما بعد الزيارة ومحادثات أردوغان مع الملك سلمان بن عبدالعزيز هل تركيا ـ أردوغان في صدد إعادة تقويم دورها آخذة في الاعتبار الإخفاقات الكبيرة التي تسبّبت بها، أم أن كلّ ما في الأمر أن الرئيس التركي جاء في زيارة تستهدف جسّ نبض القيادة السعودية. ربّما حاول أردوغان معرفة هل طرأ تغيير على موقف المملكة من جماعة الإخوان المسلمين بعد غياب الملك عبدالله بن عبدالعزيز. هذا على الأقلّ ما يرويه ذوو النيات السيّئة.. وما أكثر هؤلاء!

ما لا يمكن تجاهله أنّ العرب في حاجة إلى تركيا، وتركيا في حاجة إلى العرب. ولكن، أيّ عرب في حاجة إلى تركيا وأيّ تركيا يحتاج العرب إليها؟

العرب الذين في حاجة إلى تركيا هم عرب الاعتدال الذين يقاومون "داعش" ويقاومون في الوقت ذاته كلّ الدواعش الأخرى، خصوصا تلك التي تشجّعها وترعاها إيران، أكان ذلك في سوريا أو العراق.. أو لبنان. تركيا التي يحتاج إليها العرب، هي تركيا التي تلتزم سياسة عقلانية بعيدا عن كل نوع من التهوّر والمزايدات التي لا تصبّ سوى في زيادة التوتر في المنطقة وتساهم في تشجيع التطرّف.

كان مفيدا قيام الرئيس التركي بزيارة للمملكة العربية للسعودية للقاء الملك سلمان وعرض أوضاع المنطقة معه. المفيد أكثر أن تأتي زيارة أردوغان للمملكة مباشرة بعد الزيارة التي قام بها للرياض الرئيس عبدالفتاح السيسي.

إذا كانت زيارة السيسي والاستقبال الحار الذي حظي به في الرياض كشفا شيئا، فإنّهما كشفا أن العلاقة بين الرئيس المصري والعاهل السعودي الجديد على ما يرام وأنّ لا تغيير في موقف الرياض من القاهرة. هناك قناعة مشتركة بأنّ أمن مصر من أمن الخليج وأمن الخليج من أمن مصر.

هذا ما يفترض أن يستوعبه أردوغان الذي يبدو واضحا أنّ لديه مشكلة مع مصر، خصوصا مع السيسي بالذات، وذلك بعد الثورة الشعبية التي أطاحت بحكم الإخوان المسلمين والشخص الذي أوصلوه إلى الرئاسة، أي محمّد مرسي.

هناك شراكة مصرية ـ سعودية في الحرب على الإرهاب. هناك محاولة جدّية لتشكيل "قوّة عربية مشتركة" لمحاربة الإرهاب الذي بات يجسّده تنظيم "داعش" والذين يوفّرون حاضنة لـ"داعش"، أكان ذلك في سوريا أو في العراق.

لم يكن للبحث في تشكيل هذه القوّة العربية المشتركة أن يأخذ منحى جدّيا لولا الجهود التي بذلها الملك عبدالله الثاني الذي استقبل حديثا أمير الكويت الشيخ صُباح الأحمد في عمّان، ثم زار الرياض للقاء الملك سلمان، قبل توجّهه إلى القاهرة من أجل محادثات مع السيسي.

أين تقف تركيا من هذه الجهود العربية الهادفة إلى مباشرة حرب طويلة المدى على الإرهاب يصفها العاهل الأردني بأنّها "الحرب العالمية الثالثة"؟

إلى الآن، لم تقرّر تركيا ـ أردوغان ما الذي تريده. تريد الشيء وعكسه. تريد الاستفادة إلى أبعد حدود من إيران ومن العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، وتريد في الوقت ذاته اتّباع سياسة خاصة بها وبأجندتها، إن في سوريا أو في العراق. في هذين البلدين العربيين اللذين يوفّران حاضنة لـ"داعش"، هناك سياسة إيرانية تتعارض تماما مع السياسة التركية!

نعم، هناك حاجة عربية إلى تركيا وحاجة تركية إلى العرب. هذا واقع لا يمكن تجاوزه، خصوصا في ظل وجود قوتين غير عربيتين، إلى جانب تركيا، هما إيران وإسرائيل تعملان على سدّ كلّ فراغ يمكن أن ينجم عن الضعف العربي وعن غياب التوازن في الإقليم.

في نهاية المطاف، يظلّ الموقف من مصر الدليل على مدى جدّية تركيا في لعب دور إيجابي يخدم الاستقرار في المنطقة. هذا لا يعني أنّ مصر هي المكان الوحيد الذي تستطيع تركيا من خلاله إثبات أنّها شريك بالفعل في الحرب على الإرهاب.

هناك أماكن أخرى يمكن لتركيا أن تظهر فيها وعيا لخطورة ما تواجهه المنطقة بدل السعي إلى بيع الأوهام خصوصا إلى الفلسطينيين كما حصل وما زال يحصل منذ سنوات عدّة بسبب الحصار الخانق المفروض على قطاع غزّة.

هناك أولويات لا مفرّ أمام تركيا من التعاطي معها. بين هذه الأولويات أن لا فائدة من السعي إلى رفع الحصار عن غزّة، وهو حصار ظالم، من دون التخلّص من فكرة أن "حماس" لا تريد بالفعل الانتهاء من الحصار.

السياسة الإسرائيلية تجاه القطاع تتقاطع مع سياسة "حماس" التي تريد السلطة ولا شيء آخر غير السلطة، حتّى لو أدى ذلك إلى نشر البؤس في غزّة. الأولوية لدى "حماس" هي لتغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني كي يصبح مؤمنا بثقافة الموت التي لن تأخذه إلى أيّ مكان.

كيف يمكن لتركيا أن تدعم سياسة من هذا النوع، أم يكفي أن تكون "حماس" جزءا من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين كي يصبح كلّ شيء مبرّرا؟

تقاتل مصر الإرهاب على غير جبهة. هناك جبهة سيناء وهناك جبهة ليبيا، فضلا عن جبهة الداخل. ولذلك يُفترض في دولة مثل تركيا تطمح إلى أن تكون نموذجا للديمقراطية في المنطقة تقديم نفسها بطريقة أفضل، إن في ليبيا أو في سيناء أو داخل مصر. نقطة البداية في امتلاك ما يكفي من الشجاعة للاعتراف بالحاجة إلى نمط جديد في التفكير يعكس طلاقا مع الماضي وكلّ ما ساده من أخطاء.

كلّ ما فعلته تركيا هو تعقيد الوضع في ليبيا عبر تقديم مساعدات لمجموعات، أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها متطرّفة. أما في غزّة، فقد أوصلت الفلسطينيين إلى طريق مسدود، خصوصا بعدما اعتقد هؤلاء أن في استطاعتهم تغيير المعادلة مع إسرائيل بفضل دعم أردوغان والأسطول الذي أرسله لفك الحصار في مايو 2009.

الأسوأ من ذلك، السياسة التركية في سوريا. اتّخذ أردوغان منذ البداية موقفا سليما مؤيّدا للشعب السوري الذي يتعرّض لحرب إبادة يشنّها عليه نظام أقلّويّ بدعم إيراني وروسي مكشوف. لم تكن هناك أيّ شائبة في الخطاب السياسي التركي.

لكنّ النتيجة أنّ أنقرة دخلت في لعبة المماطلة والتسويف. خدمت اللعبة كلّ من يريد تفتيت سوريا ككيان من جهة وخدمة التنظيمات المتطرفة من جهة أخرى.

مرّة أخرى، تركيا حاجة عربية، خصوصا في ضوء فقدان التوازن الإقليمي. في استطاعتها المشاركة في استعادة بعض هذا التوازن في حال تخلّى رئيسها عن عقد كثيرة، على رأسها عقدة مصر. صحيح أنّه إخواني يتوجّب عليه الوقوف مع جماعته.

لكنّ الصحيح أيضا أنّ لا قصة نجاح إخوانية، في الجانب الاقتصادي، إلّا في تركيا. هذا النجاح ليس عائدا في الضرورة إلى الإخوان، بمقدار ما إنّه عائد إلى المجتمع التركي الذي استطاع تطوير نفسه.

في كلّ مكان آخر حلّ فيه الإخوان، حلّ الخراب والجهل وانتشر التطرّف ومعه الإرهاب.

ماذا فعل الإخوان في غزّة وماذا فعلوا في مصر وماذا فعلوا في ليبيا وتونس واليمن.. حتّى لا نتحدّث عن أماكن وبلدان أخرى؟ هل يمكن لتركيا أن تتغيّر؟ هل يمكن لأردوغان أن يتغيّر، خصوصا في حال اكتشف أن الرهان على تغيير في الموقف السعودي من مصر لم يكن خيارا في محلّه؟

* إعلامي لبناني

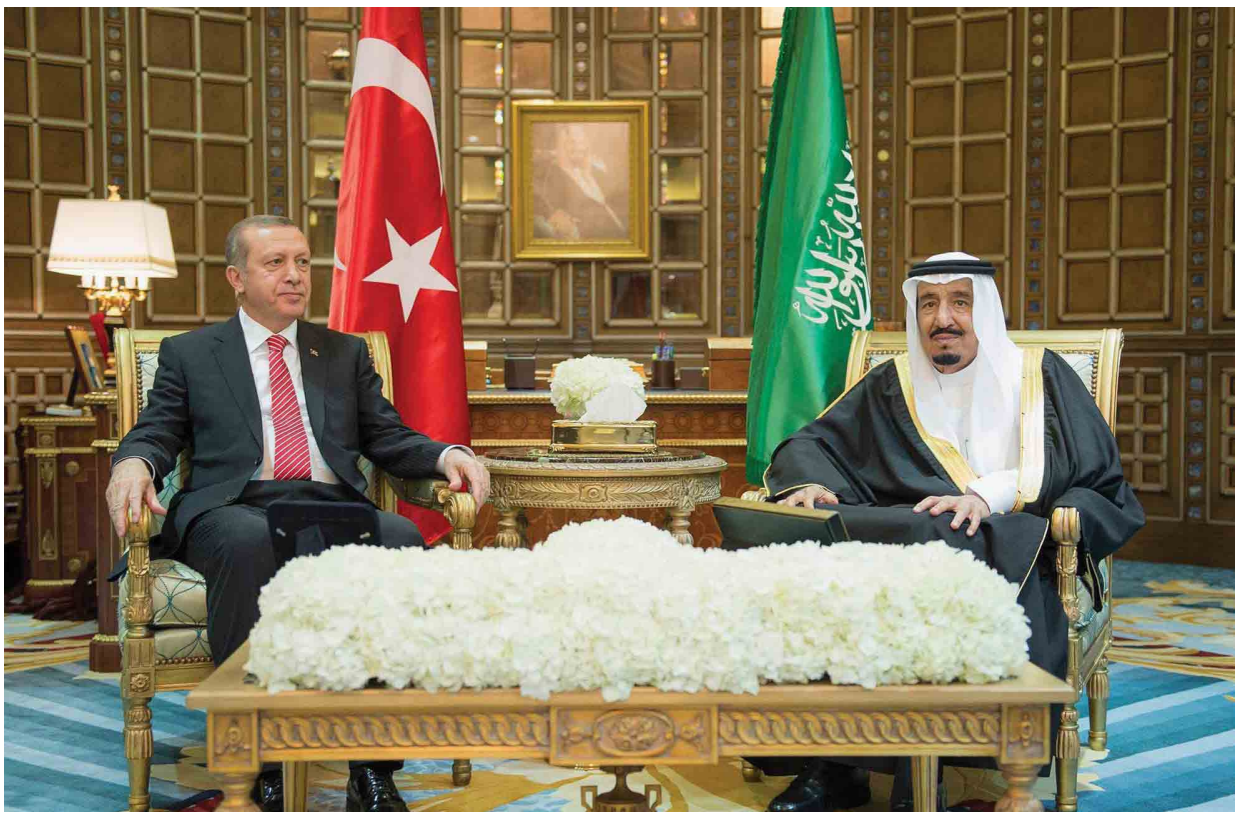

أمر مفيد قيام الرئيس التركي بزيارة للمملكة العربية السعودية ولقاء الملك سلمان وعرض أوضاع المنطقة معه

> تركيا في استطاعتها المشاركة في استعادة بعض هذا التوازن الإقليمي في حال تخلى رئيسها عن عقد كثيرة، على رأسها عقدة مصر

تركيا من سياسة «صفر مشاكل» إلى واقع «صفر تجارة»

❑ **أنقرة** – اتهم الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، "جماعة ضغط أسعار الفائدة"، بمحاولة تخريب اقتصاد تركيا عن طريق أسعار الفائدة. وقال أردوغان، الذي كان يتحدث إلى الصحفيين في العاصمة أنقرة، إن هبوط الليرة من صنع "جماعة ضغط أسعار الفائدة" وهي جماعة غير محددة، لكن مراقبون يقول إن المقصود أطراف من المعارضة التركية.

وهبطت قيمة الليرة نحو 13 في المئة مقابل الدولار هذا العام وهو ما يجعلها ثاني أسوأ العملات أداء بين العملات العشر الرئيسية للاقتصادات الناشئة.

ويشير محلّلون استراتيجيون إلى أن اتهام أردوغان لـ"جماعة ضغط أسعار الفائدة"، يقرأ في سياق الصراع بين حزب العدالة والتنمية، والمعارضة التركية.

ويشهد هذا الصراع تصاعدا مع اقتراب الانتخابات العامة في يونيو 2015.

وفي محاولة لمواجهة الحزب الحاكم، أعلن "حزب الشعب الجمهوري"، أبرز حزب معارضة تركي، أنه يقوم بإعداد استراتيجية شاملة لوضع حد لحكم حزب العدالة والتنمية الذي دام 13 سنة كاملة.

وفي حوار لموقع "المونيتور" الأميركي قال نائب رئيس حزب الشعب الجمهوري أردوغان توبراك: "نحن مقبلون على انتخابات حاسمة ذات أهمية حيوية بالنسبة إلى البلاد. فإما أن تحيد تركيا عن المسار الديمقراطي وتدخل نظام الرجل الواحد، نظام ديكتاتورية وفاشية، أو تتم إزاحة حزب العدالة والتنمية وتعاد الديمقراطية والدولة العلمانية إلى المسار الصحيح".

وتبدو المعارضة، وفق المراقبين، مصمّمة، أكثر من أيّ وقت مضى على هزيمة حزب العدالة والتنمية، خاصة وأن سياسته الخارجية ألقت بظلالها الكبيرة على تركيا، التي فشلت في إقناع الأوروبيين بأهمية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مثلما فشلت سياسة تحويل الدفة، نحو الماضي، والعودة إلى الشرق الأوسط ومراكز ثقل الإمبراطورية العثمانية السابقة.

ويشير الباحث التركي دارون أجموغلو، في هذا السياق، إلى أن "أردوغان كان محبوب الأتراك والمجتمع الدولي، لكنه لم يعد كذلك الآن".

والمراقب للتطوّرات التركيّة يلاحظ أن إنجازات أردوغان يخيّم عليها الآن الفشل والعزلة. وهو ما يذهب إليه أيضا تحليل لموقع "المونيتور" يشير إلى أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يعدّ أحد أكثر زعماء العالم إثارة للجدل هذه الأيام، إذ تركته تصريحاته الغاضبة، التي تتخللها دروس أخلاق موجهة إلى بلدان في الشرق والغرب، في عزلة دولية كبيرة. وبما أنه هو الشخص الذي يمسك بزمام الأمور في تركيا اليوم فقد أضرّت مواقفه بشدة بقدرة أنقرة على لعب دور إقليمي بارز، مثلما حوّلت سياسة البلاد من سياسة "صفر مشاكل" إلى واقع "صفر تجارة".

ويرى الكاتب التركي فهيم تشتكين أن تدخل تركيا في النزاعات الداخلية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يمارس تأثيرا على روابطها في مجال الأعمال، فضلا عن علاقاتها السياسية. ففي حين أعلنت مصر أنها ستوقف العمل باتفاقية الخط الملاحي "الرورو" مع تركيا، تلقّت أنقرة ضربة قوية أخرى من ليبيا. فقد اتّهمتها حكومة رئيس الوزراء عبدالله الثني التي تتخذ من طبرق مقرا لها، بتسليح الإسلاميين وقرّرت طرد الشركات التركية من ليبيا.

أما الباحث سميح إيديز، فيرى أن أردوغان، وبالرغم من ذلك، يستمر في الوقوف موقف المتحدي، وبالنظر إلى طموحاته، يبدو أن هناك مبررا، من وجهة نظره، للمحافظة على موقف شعبوي. وبالفعل كان لغضبه في وجه الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز في دافوس في فبراير 2009 عندما اتهم اسرائيل بإتقانها قتل الفلسطينيين الأبرياء، وانتقاده اللاذع للسيسي والأسد، ومساندته للإخوان المسلمين وحماس أثر في دعم قاعدة مسانديه بين جماهير المحافظين في تركيا.

وذهب إبراهيم كالين مستشار أردوغان الأول في السياسات إلى نحت عبارة عن عزلة أنقرة الدولية بالإشارة إليها بمثابة "العزلة النفيسة"، مجادلا بأنها تنبع من موقف تركيا المبدئي والأخلاقي في القضايا الدولية. لكن مهما كانت هذه العزلة "نفسية" بالنسبة إلى مساندي أردوغان، فإنها تركت أنقرة خارج اللعبة حتى فيما يتعلق بالأزمات التي تتحمل تركيا العبء الأكبر جراءها، وما سوريا إلا مثال صارخ عن ذلك.

وفي مقابل عزلة أردوغان، يواصل كل من السيسي والأسد تحقيق تقدم سياسي على الصعيد الدولي، مما يترك أردوغان في مأزق صعب. ويرى سميح إيديز في الضربة العسكرية التي وجّهها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ضد أهداف تابعة للدولة الإسلامية في ليبيا بهدف الثأر لذبح 21 قبطيا مصريا تطورا آخر سيؤدي حتما إلى زيادة إزعاج أردوغان.

كما حولت محاربة تنظيم الدولة الإسلامية الاهتمام عن الأسد، الخصم الآخر لأردوغان. إضافة الى ذلك جعلت المسؤولين الدوليين يقرون بأن الأسد يجب أن يكون جزءا من الحل السوري.

وفي الآن نفسه تستمر أنقرة في الانسحاب من المنطقة إذ قررت غلق سفارتها في اليمن، هذا بالرغم من أنها كانت تفتخر بأن تركيا هي آخر بلد ينسحب من الأقطار الإسلامية الغارقة في الأزمات على أساس أن جهودها السلمية بوصفها لاعبا محايدا يضمن لها الاحترام من جميع الأطراف.

ونقل "المونيتور" عن دبلوماسي غربي في أنقرة، فضل عدم ذكر اسمه بسبب حساسية مركزه، قوله إن أردوغان عجز عن إدراك أن "قطار الديمقراطية" الذي تمنى بأن يأتي بالإخوان المسلمين إلى الحكم في كافة أنحاء الشرق الأوسط قد ولّى على مدى المستقبل المنظور.

ويشير أحمد سهيل عمر، سفير تركيا السابق لدى الأردن، إلى أن تركيا ليست حاضرة اليوم في أيّ نقاش دولي مهمّ حول الشرق الأوسط. ويقول عمر "لقد سلّم أردوغان بذلك، وهو لا يهتم إلا بالرأي العام الوطني والانتخابات العامة المقررة في يونيو القادم". ويضيف "لكن هذا الوضع خطير فيما يتعلق بالمصالح الأمنية الحيوية لتركيا. ومثال ذلك التقارير عن الأسلحة التي زودت بها ألمانيا أكراد العراق".

ويرى حسين باغجي، عميد كلية العلاقات الدولية في جامعة التقنيات للشرق الأوسط، أن تركيا لا تستطيع تحمل البقاء معزولة وأن ذلك يحصل لأول مرة بسبب خروج تركيا عن سياساتها التقليدية.

ويقول "قد يكون خطاب أردوغان بخصوص هذه العزلة مفيدا له سياسيا، لكن لا أحد يأخذ بلدا معزولا مأخذ الجد". ويضيف في إشارة إلى رغبة أردوغان في تحويل البلد إلى نظام رئاسي بقوله "إذا أصبحت تركيا نظاما رئاسيا على أردوغان أن يكون صديق الجميع من أجل مصلحة البلاد".

> تدخل تركيا في النزاعات الداخلية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يمارس تأثيرا على روابطها في مجال الأعمال، فضلا عن علاقاتها السياسية.

غضب متصاعد في تركيا ضد توجهات الحزب الحاكم، بدءا من السياسة الخارجية وصولا إلى السياسة التعليمية

من ملك إلى ملك: وصايا عبدالله لسلمان

أحمد عدنان

عهد الملك عبدالله عهد تمكين المرأة، أو بشكل أدق، خروجها من قمقم الحرملك إلى حديقة الحياة

❑ ولا تدري نفس بأي أرض تموت أو متىٰ، لكن يا ترى لو علم عبدالله بن عبدالعزيز بالموعد القطعي لأجَله، بماذا كان أوصىٰ أخاه سلمان بن عبدالعزيز؟ لقد تداولت مواقع التواصل الاجتماعي مقطعا مرئيا للعاهل الراحل يوصي فيه ولي عهده سلمان وولي ولي عهده مقرن بالشعب وبالدين، لكنني أعتقد أن عبدالله بن عبدالعزيز لم يسمح له الوقت بالتفصيل.

في الشأن الداخلي، بلا شك، ستكون الوصية الأولىٰ لعبدالله هي الاستمرار في دعم مشروع الابتعاث، فمئات الألوف من السعوديين الذين انتشروا في العالم، الهدف من إرسالهم لا ينحصر في التحصيل العلمي، ولا يقصد فقط تحسين شروطهم في مواجهة البطالة، فمشروع الابتعاث مشروع حضاري يستهدف الإصلاح الاجتماعي بمفهومه الواسع. إنه إصلاح العقول باتجاه التنوع والتمدن، هذا ما فعله ميجي في اليابان وفعله محمد علي باشا في مصر.

حين نقيس مشروع الابتعاث يجب أن نزيح الأرقام جانبا وننظر إلىٰ المستقبل وإلىٰ العالم من حولنا. فالسعوديون يقدمون صورة جديدة ومشرقة لبلادهم بالتميز والابتكار، وأغلبهم أصبحوا سفراء شعبيين لوطنهم في مواجهة صورة الانغلاق والتشدد، ومنهم من حقّق خارجا ما عجز عن تحقيقه في الداخل، ومنهم من عاد إلىٰ بلاده عنصرا إيجابيا -ولو بالأفكار وحدها- بعد سلبية مثبطة.

إن مشروع الابتعاث قوّة ناعمة للوطن، واستثمار بشري مكاسبه هائلة بشكل مباشر وبشكل غير مباشر. وللدلالة علىٰ ذلك يكفي أن نستشهد بصراخ المتطرفين ضده. لذلك، يتوقع عبدالله أن يستمر مشروع الابتعاث مدعوما من سلمان، وأن يتصدى العاهل الجديد، شخصيا، لقوى الظلام المتربّصة بأبناء البلاد وبالمستقبل.

وتستمر وصايا عبدالله، فالوصية الثانية في الغالب تتحدث عن المرأة، إذ يمكن وصف عهد عبدالله بعهد تمكين المرأة، أو بشكل أدق، خروجها من قمقم الحرملك إلىٰ حديقة الحياة. والأمثلة علىٰ ذلك لا تحصىٰ، من أبرزها تعيين د. نورة الفايز نائبا لوزير التعليم وإدخال النساء إلىٰ مجلس الشورى.

اهتمام عبدالله بحقوق المرأة يعود لعاملين وذلك لإيمانه بالعدل والإصلاح. فهناك حقوق تستحقها المرأة من منطق الإنسانية ومنعها باسم التمييز أو باسم الدين، عنصرية وظلم. كما أن تمكين المرأة يلغي تعطيل نصف المجتمع لتزيد الإنتاجية وتتحقق استقلاليتها الاقتصادية والاعتبارية، وبالتالي تتقلص المشكلات الناجمة عن عطالتها. والأهم من كل ذلك أن تمكين المرأة هو استثمار صريح في الأجيال القادمة.

لذلك، ربما يتوقع عبدالله من سلمان أن يستكمل دعم المرأة بإدخالها إلىٰ مجلس الوزراء ودفعها إلىٰ نادي السفراء واستكمال إزالة قيود التمييز ضدها في الأنظمة ومحاربة تهميشها من بعض تيارات المجتمع وتقاليده.

الوصية الثالثة، هي الاهتمام بمشاريع عبدالله، الشخصية كرعاية والوطنية كفائدة، والمعني هنا هي مبادرة الحوار الوطني وحوار المذاهب وحوار الأديان، إضافة إلىٰ الواجهة الثقافية لوزارة الحرس الوطني أي مهرجان الجنادرية، وحلم الملك عبدالله الذي أصبح واقعا هو جامعة كاوست.

الحوار الداخلي

إن ظروف المنطقة، من الاستعمار الطائفي إلىٰ محاربة الإرهاب، تفرض تعزيز الحوار علىٰ كافة المستويات لإذابة الأحادية والحدية، وفرض التنوّع كسنة حياة ظل غيابه يدمّر الحياة بأسرها. إن الحوار الداخلي اعتراف بالمواطنة، والحوار الخارجي استنهاض للسلام. وجامعة كاوست أطلقها عبدالله كطريق للعبور إلىٰ التقدم العلمي. أما الجنادرية فقد لعبت دورا وطنيا متميزا، إذ ربطت المملكة بنخب العرب وكرّمت رواد البلاد، وشكّلت متنفسا ترفيهيا منعشا لزوارها، ولعبت دور مختبر الأفكار لقياس الرأي وتمهيد الإصلاح ودراسة الأزمات.

لذلك، ربما ينتظر عبدالله من سلمان الامتنان لقيمة الجنادرية وتأكيدها، ورعاية جامعة كاوست لتحقق موقعها المنتظر "دارا للحكمة ومنارة للتسامح" وصد شبق المتشددين لابتلاعها. ومن جهة أخرى، إخراج الحوار من المراكز النخبوية والدوائر المغلقة إلىٰ شرائح الناس وأنظمة الدولة، فيواصل الإعلام انفتاحه، وتصان الصحافة في نقدها، وتنتهي الوصاية من التعليم، ويتحرر القضاء من الأدلجة، وتمارس مجالس الشورى والمناطق والبلديات أدوارها الطبيعية في الحوار بلا محظورات، وبصلاحيات حقيقية، وبتمثيل شعبي أمين. ولن يزدهر الحوار من دون تحجيم أعدائه، وهم معروفون للقاصي والداني.

الوصية الرابعة، هي الاهتمام بالقطاعات الحكومية التي سخر لها عبدالله مليارات الريالات وخيرة من رجاله لإصلاحها وتطويرها، والمقصود هنا التعليم والقضاء والصحة والإسكان وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد قدم عبدالله مليارا تلو مليار لحل مشكلة الإسكان، لكن المواطن لم يشعر بالحل الجذري بعد، وعزز عبدالله وزارة الصحة بمشروع تلو مشروع، لكن المواطن لم يشعر بالتحسن بعد، والتعليم أغدق عليه عبدالله المال والرجال بلا جدوى مع أن عدد الجامعات الحكومية ارتفع في عهده من سبع جامعات إلىٰ 24 جامعة.

لكن العاهل الراحل وفّق حين عيّن محمد العيسىٰ وزيرا للعدل ورئيسا للمجلس الأعلىٰ للقضاء، فانطلق التحديث وتحقق الانضباط، ومع ذلك فالأهداف ما زالت بعيدة. حالف التوفيق عبدالله مرة أخرى لما رمىٰ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعبداللطيف آل الشيخ ليكافح التطرف جاعلا الجهاز في خدمة المواطنين لا خدمة للغلو وساعيا لأن تكون الهيئة تحت سلطان الدولة لا جزيرة معزولة معادية للحريات العامة والخاصة.

لذلك، حريّ بسلمان الحسم أن يلجأ إلىٰ الحزم، فإن كان أعفىٰ العيسىٰ وآل الشيخ كأشخاص، فإن الواجب يحتم أن لا يستغني عن المنهج، كما أن قطاعات الصحة والإسكان والتعليم لا بد أن تعامل بصرامة العسكر وطموحات الإبداع ومرونته.

الوصية الخامسة، ربما تتجلىٰ في تشكيل لجنة عليا تراجع أوضاع المدن الاقتصادية التي شرع فيها العاهل الراحل، وتصفية المدن المتعثرة التي لا مجال لها في الواقع، وتسخير كل الاهتمام للمدن الواعدة انتظارا لمنافعها الاقتصادية والمجتمعية.

وربما يلحق بهذه الوصية، لجنة أخرى محايدة وموضوعية، تدرس أسباب فشل هيئة مكافحة الفساد (نزاهة)، وترسم السبيل الصحيح لاستئصال الفساد وردع أربابه خلف القضبان قصاصا للمواطن وصيانة للدولة. وعلىٰ ذكر الفساد لا بد من إعلان شفاف يكشف للمواطنين الأسباب الحقيقية لكارثة سيول جدة 2009، وفضح "كائنا من كان" المسؤول عنها وفق نص عبدالله، وطمأنة الناس بأن "كائنا من كان" ليس حرا طليقا أو لن يكون حرا طليقا، إذ يبدو أن "كائنا من كان" يظن نفسه فوق القوانين والأنظمة لنفوذه ولسطوته، وهنا يجب أن نثبت له جميعا ولأنفسنا عكس ذلك، فليس من العدل ألا نقطع رأس الأفعىٰ وندهس بيضها.

أوصيكم بالشعب

الوصية السادسة، هي ما قاله عبدالله نصا "أوصيكم بالشعب"، فالعاهل الراحل يعتقد محقا بأن قيمة الحاكم مستمدة من المواطنين "نحن لا شيء من دون المواطن". والشعب عند عبدالله يبدأ من الفقير والضعيف والمحتاجة إلىٰ ولي العهد وولي ولي العهد مع التركيز علىٰ الفئات المهملة والمهمّشة، ومن أجل شعبه أطلق عبدالله مبادرة مكافحة الفقر وقدم العطايا لوزارة الشؤون الاجتماعية، سواءبمناسبة ومن دون مناسبة، اعترافا بتقصير الأجهزة الرسمية والتفاتا إلىٰ الشريحة المكسورة التي يجب أن تنال حقها في أغنىٰ دولة نفطية.

الفقر شقيق البطالة، لذلك احتضن عبدالله وزارة العمل واضعا علىٰ رأسها وزيره الراحل غازي القصيبي ثم المهندس عادل فقيه الذي أوصىٰ به القصيبي نفسه. لذلك، يجب أن تستمر العناية بالمكسورين لكن بصورة مؤسسية وبمنظار جذري بداية من وضع مبدأ رفيع لمكافحة الفساد "حماية المال العام وإعطاء كل ذي حق حقه والحنو علىٰ الناس" وليس انتهاء بإصلاح البنية الإدارية والتعليمية وتحسين المناخ الاستثماري لمواكبة جهود وزارة العمل في حربها ضد البطالة.

وهناك روح مستلهمة في علاقة عبدالله بشعبه، في حفل استقباله بالمدينة المنورة عام 2005 نهىٰ عن مناداته بـ"مولاي"، وأضاف "أن تقبيل يد المسؤولين أمر دخيل علىٰ قيمنا وأخلاقنا ولا تقبله النفس الحرة الشريفة، إلىٰ جانب أنه يؤدي إلىٰ الانحناء وهو ما يخالف الشرع، لذلك أعلنٍ من مكاني رفضي القاطع لهذا الأمر"، ليترنّم غازي القصيبي شعرا بمليكه "سلمت يد لا تقبل التقبيلا/ وسلمت للشعب النبيل نبيلا/جسدت في شخص كرامة موطن/تأبىٰ العقيدة أن يكون ذليلا/علمتنا أن الرجولة موقف/يقف الزمان أمامه مذهولا/وملكت ناصية الجموع مروءة/ بالحب تفتح أضلعا وعقولا/يا فارس الأخلاق رب سجية حسناء تهزم صارما مصقولا/تاج التواضع زان جبهتك التي اتخذت سجودك تاجها المجدولا".

الوصية الثامنة، قالها عبدالله أيضا هي وصية الدين، ومن حفظ الدين استئصال المتاجرين به لغرض الوصاية علىٰ الناس وطمعا في السلطة، ومن أجل الدين شنت المملكة في عهد عبدالله حربها العادلة ضد قوى الإسلام السياسي واستمرت في معركتها ضد الإرهاب، ومن أجل الدين وبّخ عبدالله بعض علمائه اتهاما بالكسل في مواجهة الغلو والتطرف، ومن أجل الدين حذر عبدالله العالم من مغبة التراخي في وأد الإرهاب.

قال عبدالله يوما "العلم والإيمان لا يمكن أن يكونا خصمين إلا في العقول المريضة" وأضاف "لقد تعرضت الإنسانية لهجوم عنيف من المتطرفين الذين يرفعون لغة الكراهية ويخشون ويسعون للهدم، ولا يمكننا أن نواجههم إلا إذا أقمنا التعايش محل النزاع والمحبة محل الأحقاد والصداقة محل الصدام". وفي مناسبة أخرى قال "إن اختلاف الآراء وتعدد الاتجاهات والمذاهب أمر واقعي في حياتنا ومن طبائع الناس، وأسلوب الإقناع ومخاطبة العقل أفضل من المنع والحجب"، ويؤكد في مناسبة ثالثة "يجب أن نتكاتف جميعا لدحر الإرهاب والتطرف، الإرهاب ليس من الإسلام في شيء وليس من الأديان السماوية كلها، هو عضو فاسد ولا علاج له سوى الاستئصال، وإننا ماضون في استئصاله بلا هوادة حتىٰ نقضي علىٰ الفئة الضالة التي اتخذت الدين الإسلامي جسرا لأهدافها الشخصية وشوّهت بفكرها الضال سماحة الدين. الإسلام دين محبة وتعايش لا دين بغض ودم، ولا سبيل للتعايش إلا بالحوار حقنا للدماء ونبذا للفرقة والجهل والغلو وانتصارا للسلام"، وأكمل "إن ما يعيشه العالم من تناحر وتباغض وتباعد وفرقة ليُندى له جبين الإنسانية، ولا سبيل إلىٰ حقن دماء إخواننا وأبناء أمّتنا وصون أعراضهم إلا بالوقوف في وجه الظلم، وجهر الصوت بالحق، ولم شتات الأمة والإبحار بها نحو بر الأمان ووحدة الموقف، وإخماد بؤر الصراع والتناحر، وإطفاء مشاعل الفتنة، ومكامن التشرذم، ليحيا هذا العالم في سلام".

وليس خافيا علىٰ أحد دعم عبدالله لقضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وعمارته التاريخية للحرمين الشريفين، والمأمول من خليفته سلمان مواصلة النهج والعمل، مع إضافة الاهتمام بالآثار النبوية التي هي كنز إنساني قبل أن تكون ثروة دينية أو وطنية، ومراجعة مشروع توسعة الحرم النبوي ليحقق أهدافه بدقة.

فلسطين أم القضايا الإنسانية

الوصية التاسعة تتمدد خارج البلاد، فالقضية الفلسطينية هي أم القضايا الإنسانية، وليس غريبا أن تصب المملكة جل جهدها لدفع عملية السلام التزاما بمبادرة عبدالله التي حققت الإجماع العربي والاحترام الدولي، إضافة إلىٰ مواجهة جرائم إسرائيل سياسيا، ودعم الشعب الفلسطيني تماما وتوحيد سلطته.

ومن إسرائيل التي تحتل فلسطين والجولان إلىٰ إيران التي تحتل الجزر الإماراتية الثلاث وتعيث تخريبا في اليمن ولبنان وسوريا والعراق والبحرين، ولعل مواجهة إيران تبدأ من الداخل السعودي عبر تكريس حق المواطنة للشيعة السعوديين وغيرهم، لأن ذلك هو الحق، وهو الباب لاحتواء الشيعة العرب والأقليات المتنوعة في وجه مشاريع التفتيت والهيمنة.

الوصية العاشرة، تنظر -أيضا- خارج الحدود، بالوقوف مع مصر في محنتها الاقتصادية والأمنية، فهي دعامة الاستقرار العربي ودرع العرب المتين، وفي ضعفها انكسار للمملكة وللخليج. وكذلك الحنو علىٰ لبنان الذي هو واحة عربية مستهدفة من الأعداء ومن بعض أبنائه، وأثره الثقافي الذي نهل منه العرب دفعهم إلىٰ الأمام، وقيمته في زمان التطرف والطائفية لا تقدر بثمن. وأخيرا، ترسيخ الحلف الاستراتيجي مع دولة الإمارات ضد الإرهاب وضد تمزيق الخليج.

لقد تولىٰ الملك سلمان مقاليد العرش بعد زعامة تاريخية. ويبدو الحكم بعد زعامات تاريخية شائكا، فالحاكم الجديد مكبل بظلال الحاكم السابق وبمقارنة دائمة وخاسرة لا مجال لمراجعتها إلا بعد عقود، وقد مر بذلك الملك سعود بعد المؤسس عبدالعزيز، وأنور السادات بعد جمال عبدالناصر، وزين العابدين بن علي بعد الحبيب بورقيبة، وسعد الحريري بعد رفيق الحريري. كما أن تطلعات المواطنين والنخب تتخذ من إنجازات الزعيم التاريخي ومنهجه حدا أدنىٰ للآمال، وذلك مزاج يبدو في بعض الأحيان ضربا من المستحيل. يجب أن نخرج من هذه الدائرة التي تظلم سلمان وتسيء لعبدالله، فلو قلد الملك الجديد سلفه اتهما معا بالجمود، كما أنه من حق سلمان نقش بصمته الخاصة وطنيا وتاريخيا، وظروف عبدالله تختلف عن ظروف سلمان، لذلك فالحل هو المحافظة علىٰ الاتجاه والمنهج مع القبول بضرورات التمايز وتباين المعطيات.

لا مناص -تاريخيا- من أن يكون خليفة الزعيم التاريخي هو الآخر تاريخي أو استثنائي لحفظ هيبة الدولة ونموها واستمراريتها، والمأمول من الملك سلمان -بالنظر إلىٰ سيرته وتجربته- أن يكون عند حسن الظن به.

مر بنا يوم الأربعين علىٰ رحيل الملك عبدالله، وما أردنا قوله لسلمان قلناه وقاله عبدالله، ومع ذلك وجدتني في ذلك اليوم أتمثل بيت الشاعر اللبناني شوقي بزيع مخاطبا عبدالله بن عبدالعزيز "طال ارتحالك ما عودتنا سفرا/أبا المساكين فارجع نحن ننتظرُ".

* صحفي سعودي

> الملك عبدالله بن عبدالعزيز «العلم والإيمان لا يمكن أن يكونا خصمين إلا في العقول المريضة»

> مشروع الابتعاث قوة ناعمة للوطن واستثمار بشري مكاسبه هائلة بشكل مباشر وبشكل غير مباشر

عبورا بأبرهة الذي أراد هدم الكعبة والأنبياء والجيوش الصليبية والثائرين

الصنم الذي حطمته داعش انتقاما رمزيا من التاريخ

جابر بكر

❏ "حطّم حطّم دولة الصنم" هكذا كان ينشد أحدهم بصوت رخيم جميل، وفي المشهد مطارق وأزاميل كهربائية بيدي عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام تدمر مجموعة من التماثيل في أحد متاحف العراق، منها تمثال الثور المجنح الشهير. الخوض في تفاصيل المشهد غير مجدية ونفعها لا يكاد يذكر. أما الوقوف على الجانب الديني فهو أمر يحتاج الكثير من العناية والصبر والحيطة ولا يمكن اختصاره بالكثير من الكلام الذي يأتي من يخالفه ومن ذات المراجع والكتب. ولكن لا مانع من طرح بعض الأسئلة على أمل أن تلقى مجيباً، نبدأها بأن هل تلك الأصنام والتماثيل كانت تعبد من دون الله اليوم؟ وهل هي في حالة رجس مع الله عز وجل؟ والرجس هنا يعني الخلط بينها وبين مقام الله في باب العبادة والتضرّع. وهل تلك الأصنام اليوم تقع في موقع الأوثان التي تشتمل على الكثير من المعبودات التي من الممكن أن يسجد لها حتى الداعشي دون أن يدرك، فيقع بالرجس كأن يعبد الله من فوهة بندقيته بدلا من بوابة عقله وفهمه وإيمانه. أليس هذا من المتاح اليوم؟ بل ربما هو من المؤكد في بعض المواقف وبالذات تلك التي يستعرض فيها عناصر التنظيم قدرتهم الدفاعية عن الله وليس في سبيله أي أنهم يدافعون عن خالق الكون وما خفي منه وما ظهر. أفليس هذا انتقاصا من مقدرة الله ومقامه ووضعه موضع الشرك مع قوتهم هم أنفسهم أي أنهم باتوا يعبدون الأوثان.

الهروب من التاريخ

ولكن كي لا نتجنّى كثيرا على التنظيم ومن فيه من صغار العقول أو الخبثاء أو الماكرين أو القادة أو المجرمين، كم "داعش" مرّ على هذه الأرض؟ وكم منه اليوم يختبئ هنا وهناك ويقتل ويحطم دون هوادة ودون رحمة؟ مرة قيل بأن "داعش" فكرة وأثبتت الأيام القليلة الفائتة صحة النبوءة فتلك الفكرة القادمة من التاريخ ومازالت تسبح في فلكه، انتقلت بسرعة عابرة البحار والصحارى إلى مصر وليبيا وأفريقيا جنوب الصحراء ولا أحد يعلم أين سيقف قطارها وسيلها الجارف؟ وربما لن يقف إلا بعد أن تضع كل المطامع أوزارها وتتخلى تلك الأطماع عن الحرب سبيلا للوصل إلى مرادها.

عناصر الدولة الذين حطموا الثور المجنح وبقية التماثيل بالكاد يعلمون ما هي هذه النصب. ولكنهم يعلمون تماما أنهم يحققون ذاتهم بتدميرها ويتشبهون بالنبي إبراهيم والرسول عليه الصلاة والسلام، دمّروا الأصنام التي ظنوا أنها تعبد من دون الله، ولكن الحالة هذه تعلن لنا إشكالية المظهر التي تعاني منها الإنسانية بدرجات مختلفة ولكنها شديدة العمق في الشرق المهووس بالشكلانية، فالله يتوجب عليه أن يتجلى بدور العبادة على أقل تقدير وأكثر المشاهد اعتيادية، وربما يتجلى بالحاكم بأمر الله، أو يهبط وحيا على القائد المفدى وحكيم الزمان الذي لا يموت إلا جسدا ويبقى روحا وفكرا وأصناماً كحال تماثيل حافظ الأسد التي دمرها أبناء الثورة السورية.

التمثال العدو

ولكن المرجعية هنا روحهم الشرقية الحرة لا وصية ملفقة على سنن لا علم للأولين فيها فقد فتحت العراق في عصور الإسلام المبكر وكذلك مصر وبقيت كل تلك الأصنام شامخة واقفة أمام الجيوش الإسلامية ولم يمسها الضر فلماذا اليوم؟ وهنا يأتي الجواب

> التقليد ذاته اتبعته جيوش الحملة الصليبية في تدميرها لا لمساجد المسلمين بل لأيقونات ولوحات الكنيسة المشرقية بالقسطنطينية يوم غزوها، واليوم يعاد المشهد على يد «داعش» لكنه هذه المرة متلفز ومنقول كما كان يوم دمرت القاعدة تماثيل بوذا في أفغانستان

فذات الروح التي دفعت أبناء الحرية لتدمير تماثيل حافظ الأسد ونجليه باسل وبشار وذات الروح التي دفعت الأوكرانيين لتحطيم تمثال لينين هي ذاتها الروح التي دفعت عناصر الدولة لتدمير تلك التماثيل ولكن كلّ يدمر ما يرمز لعدوه. فالأول أي الحر يدمر عدوه الحاكم المطلق الشمولي الدكتاتور الدموي وزبانيته، أما الداعشي فيدمر ما يظن أنه عدو ربه مهيظ الجناح الذي يحتاج من يدافع عنه دوما والواقع أنه يدمر ما يراه عدوه فهو يعلم بقرار نفسه أنه زائل ولن يبقي وراءه إلا الخراب، فلن يترك وراءه حتى مسجدا واحدا عامرا كمساجد بني أمية أو العباسيين على أقل تقدير، ولذا فهو يعلن الخصومة مع التاريخ الذي ينكره ويحاول الانتقام منه بقتله رمزا بأوابده التي تزين تلك البلاد المكلومة.

> الله يتوجب عليه أن يتجلى بدور العبادة على أقل تقدير وأكثر المشاهد اعتيادية، لا أن يتجلى حسب فكر المتطرفين بالحاكم بأمر الله، أو يهبط وحيا على القائد المفدى ليبقى روحا وفكرا وأصناما كحال تماثيل حافظ الأسد التي دمرها أبناء الثورة السورية

في هذه البلاد منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة سارت الفيلة لتدمير الكعبة وهي من أبرز الأوابد الأثرية الدينية وسط الصحراء، وذات الرمز لم ينج من تدمير لاحق، ومن ثمة جاءت عشرات الحروب وسبقتها كذلك العشرات فتماثيل الآشوريين هؤلاء من المؤكد أن أصحابها دمروا تماثيل الممالك التي استعمروها يوما وهذا ما كان تقليدا في ذاك العصر والزمان. ذات التقليد اتبعته جيوش الحملة الصليبية في تدميرها لا لمساجد المسلمين بل لأيقونات ولوحات الكنيسة المشرقية بالقسطنطينية يوم غزوها، واليوم يعاد المشهد على يد "داعش" لكنه هذه المرة متلفز ومنقول كما كان يوم دمرت القاعدة تماثيل بوذا في أفغانستان.

الوظيفة السياسية

استعداء داعش للآثار، لا يعود فقط لكونها ذات بعد ديني، بل بسبب الاهتمام العالمي عبر العصور الحديثة بتلك الموروثات الهامة، التي حرصت البشرية على رصد حركة الإنسان وتحضره من خلال دراستها، وبالتالي فإن تحويلها إلى عدو، هو إمعان في تحويل البشرية إلى خصم بالمعيّة، وهذا يعزّز من صلابة التحالف الدولي المضاد لداعش، وتكتيل المزيد من القوى العالمية، في الحرب على الإرهاب. وهنا يكمن الدور الوظيفي لتنظيم داعش، الذي خرج بين ليلة وضحاها وتمكن من احتلال مساحة تقارب مساحة دول كبيرة في العالم، مجتاحاً قواعد عسكرية، فرّت من أمام مئات مجاهديه فرق عسكرية مدربة وممولة بمليارات الدولارات، تاركة خلفها عتاداً ونفطاً ومصالح تكفي لتحويل هذا التنظيم إلى القوة التي هو عليها الآن.

قال نيتشه "التاريخ لعين يتبع لعينا"، صدق هنا نيتشه، فصناع التاريخ هم أشباه "داعش" الذين يدمرون ليرى العالم أجمع النور وتميز النفوس الحقائق من الأكاذيب، ويتبين لهم خيط الحرية الأبيض من خيط العبودية الأسود فمن أراد الحرية فليتبع يقينه ومن أراد العبودية فليس عليه إلا أن يتبع من دمر صنما ليبني آخر. وليترك ضجيج الإعلام لمن يهتم، فهذه التنظيمات الإرهابية أحرقت قلوب السوريين الذين يواجهون اليوم مصيرهم بما خزنوا من كرامة وما تبقى من خير البلاد وصبر أبنائها. وهذه التنظيمات لم ولن تكون الوحيدة في تاريخ الإنسانية العاثر. إنسانية شبهها الفيلسوف جودت سعيد "بالمراهق الأرعن".

شكسبيري شغف ببغداد كأحد أبنائها النضرين

جبرا إبراهيم جبرا كما عرفته

فاروق يوسف

❏ في كتابه "البئر الأولىٰ" كتب شيئا عن طفولته المبكرة التي في بيت لحم بفلسطين. في كتابه "شارع الأميرات" كتب شيئا عن سنوات شبابه الأولىٰ التي أمضاها في بغداد حين قدم إليها عام 1948 معلما للأدب في جامعتها. ولأنني كنت أشعر أن هناك الكثير من الثغرات في سيرته الشخصية المتمردة والتي أضفىٰ عليها الكثير من أناقته فقد سألته ذات مرة وكنا جالسين في غرفة مكتبه ببيته وكنا نشرب الشاي البارد الذي كان مولعا به "متىٰ تكتب سيرتك كاملة؟" وكان كما أتذكر في السبعين من عمره يومها. قال مبتسما "ليس لديّ وقت للقيام بذلك. رأسي مليئة بمشاريع أدبية لم أنجزها بعد هي أهم بكثير من سيرتي التي قد لا تهم أحدا".

سيد خمسة عقود من التمرد

كان لدى جبرا إبراهيم جبرا "1920ـ 1994 ما يشغله عن حياته الشخصية وقد صارت جزءا من المشروع الأدبي والفني العملاق الذي عاش عمره كله رهينا لتجلياته الحداثوية التي لم تكن في جزء كبير من إنتاجه غير أنها ما كان لها أن تظهر لو لم تقع يده عليها. كان مكتشف طرق ومخترع أساليب وفاتحا بكل ما تعنيه تلك الصفات من معان. وهو ما أملىٰ عليه أن يقوم بالتبشير بحداثة فنية في الشعر والرسم، كانت قبل مقدمه مغطاة بطبقة مضللة. فلجبرا يعود الفضل في الترويج لتمرد بدر شاكر السياب في الشعر وله يدين جواد سليم وهو أب الحداثة التشكيلية في العراق بالفضل لأنه وضع تجارب الرسام والنحات العراقي في مكانها الصحيح من التاريخ.

كنت أفكر في سيرته التي لم تُكتب وفاتني أن جزءا عظيما من تلك السيرة كان قد تسلل إلىٰ رواياته "صراخ في ليل طويل" و"صيادون في شارع ضيق" و"السفينة" و"البحث عن وليد مسعود" و"يوميات سراب عفان". بل إن بعض كتبه النقدية مثل "الحرية والطوفان" كان قد احتوى علىٰ شيء من تلك السيرة، وهي سيرة المتمرد الذي مر بثقافتنا مثل عصف ليكون مزاجه الشخصي ميزانا لما ستكون عليه الوقائع الفنية والأدبية عبر خمسة عقود من الزمن، كان جبرا سيدها.

صديق المتمردين الذي صار صديقي

كان حدثا مفصليا في حياتي يوم اتصل بي سهيل سامي نادر وهو ناقد فن عراقي مرموق ليبلغني أن الاستاذ جبرا إبراهيم جبرا يرغب في لقائي. عام 1982 كنت صغيرا في السن فهل سيكون في إمكاني أن أقف إلىٰ جانب مقالتي الطويلة التي أرسلتها بالبريد من أجل أن تنشر في مجلة فنون عربية التي كان جبرا يرأس هيئة تحريرها؟ ذهبت إلىٰ لقائه متوترا، مهزوما ، متعثرا ومقيما في خيال اللقاء بالمقدس الذي لا يُمس. كان جبرا في انتظاري، وهو في حد ذاته حدث لا يُنسىٰ. ولكن بأيّ طريقة يمكنني الآن أن أصف الدقائق الخمس الأولىٰ من لقائنا التي خرجنا منها أصدقاء كما لو أننا كنا دائما كذلك؟ كان جبرا شبيها بلغته، ليست هناك مسحة رومانسية في رقته، بل كانت تلك الرقة مرآة لما كان يعتبره صحيحا. لم يحدثني يومها عن الماضي، ولم يكن مشغولا بنفسه، فجبرا لم يكن نرجسيا عل الإطلاق، بل كان مشبعا بحب الآخرين. لقد مرّت ساعتان من الحوار كنت أنا محورهما. كان يرغب في التعرف عليّ في الوقت الذي كان فيه يطري علىٰ ما كتبته. كنت أصدّق ما يقوله لإيماني بصدقه، غير أنني كنت في الوقت نفسه أرى فيه المعلم الذي يرعىٰ فكرة انزلقت إليه. كنت أنا تلك لفكرة. يومها صرت مؤمنا بحظي السعيد لأنني صرت صديقا لجبرا. في ما بعد كان يستقبلني كما لو أنني واحد من جماعة بغداد للفن الحديث التي كتب لها بيانها الأول عام 1952 وكانت لميعة العسكري، رفيقة عمره التي من أجلها صار مسلما غالبا ما تكون حاضرة بيننا. في حقيقة الأمر لم نكن اثنين ولا ثلاثة. كنت أرى في جبرا جمهرة من الفاتحين الشغوفين بمديح الجمال. هم أشباهه، الذاهبون بيده إلىٰ الإبداع، أفراد القبيلة المتمردة المنتشرون عبر الأرض في إيقاع سيلغي الخرائط كلها في أيّ لحظة. حدثني جبرا عن توفيق صايغ ويوسف الخال وشوقي أبو شقرا وأنسي الحاج كما لو أنه كان يستذكر رحلته إلىٰ الحج.

العرّاب هي الصفة الوحيدة التي تليق به وتضعه في مكانه التاريخي. كان جبرا عرّابا للحركات الفنية والأدبية التي وجدها حية في بغداد وكانت في انتظار إشارة منه لتنطلق. كانت مغامرته في الحياة وهو الذي تنقل من أجل الدراسة بين لندن وهارفرد قد التقت بمغامرته في الفن في بغداد، المدينة الساحرة التي كان أدباؤها وفنانوها يستعدون للانقلاب علىٰ الماضي بطريقة جذرية، وهو تقليد عراقي بامتياز. وكما أرى فإن حضور جبرا بينهم كان مدعاة للمضي في المغامرة إلىٰ آخرها. كان جبرا هو سيد المغامرة الحداثوية وداعية الانقلاب علىٰ الأدب والفن القديمين وكان رجل حرية. شخصيا حررني وجوده المباشر باعتباره صديقا من النظرة الأحادية الضيقة ومن الغرور المفاجئ كما فعلت كتاباته من قبل حين دفعتني إلىٰ التلذذ بحريتي. كان جبرا قد أدار في ستينات القرن الماضي مجلة "العاملون في النفط" فحوّلها إلىٰ مجلة أدبية ـ فنية رفيعة المستوى. في تلك المجلة نشر رواد قصيدة النثر العراقية "الأب يوسف سعيد، سركون بولص، صلاح فائق، فاضل العزاوي وآخرون" أولىٰ تجاربهم. ولم يكن ذلك ليحدث لولا أن جبرا نفسه كان من رواد قصيدة النثر العربية، حيث صدرت له في بيروت كتب شعرية عديدة، نذكر منها "تموز في المدينة"و"المدار المغلق" و"لوعة الشمس ، غير أن جبرا الشاعر مثله مثل جبرا الرسام، كلاهما لم يجاريا جبرا الروائي والمترجم "كانت ترجمته لشكسبير هي الأهم في العربية" وناقد الأدب. فالرجل الذي كان حشدا من المبدعين وكان قد أصدر في حياته أكثر من سبعين كتابا توزعت بين الرواية والنقدين الأدبي والفني والشعر والترجمة لم تكن موهبته بالمستوى نفسه في كل المجالات الأدبية والفنية التي عمل فيها. وهو أمر طبيعي بالنسبة إلىٰ متعددي الانشغالات من المبدعين.

في شارع الأميرات

كان شغفه الملهم ببغداد قد دفعه ذات مرة إلىٰ الدفاع عن الشاعر العباسي "أبو نواس أمام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في ندوة عامة كان موضوعها تغيير اسم أحد شوارع بغداد الرئيسية من "أبو نواس إلىٰ "العباسي" بذريعة أصل الشاعر الفارسي. "أبو نواس بغدادي مثلنا" أتذكر جملته وكيف قالها بأناقة في مرافعة تاريخية توقع الكثيرون أن تكون نهايتها سيئة، في ظل حرب غلبت عليها الشعارات القومية. غير أن المفاجأة وقعت حين هز الرئيس موافقا. كانت تلك واحدة من أعظم لحظات عراقيّته الخالصة التي لم تكن موضع خلاف. وهو ما ميزه عن العرب الآخرين الذين اختاروا الإقامة في بغداد أو اضطروا إليها. كان جبرا ومنذ أيامه الأولىٰ قد وجد في بغداد المكان الخيالي الذي يليق به فنانا ومفكرا، فوهب روحه لحيوية خلاقة كان العراقيون كرماء في فتح أبوابها أمامه، غير أن لقاءه بلميعة العسكري، زوجته وأمّ ولديه كان بمثابة الحدث الحاسم في هذا المجال وكانت بيته في شارع الأميرات بالمنصور، وهو أحد أحياء بغداد التي كانت راقية، هو أشبه بجنته الشخصية التي تضم مكتبته ومقتنياته من اللوحات التي تؤرخ لمسيرة الفن الحديث في العراق. تلك الجنة التي غادرها جبرا عام 1994 لم تعد موجودة بعد أن ضربها تفجير إجرامي بعد احتلال العراق.

بقامة شكسبيري نضر غالبا ما كنت أراه وهو يمارس هوايته في المشي في شارع الأميرات.

> شغفه الملهم ببغداد دفع جبرا ذات مرة إلى الدفاع عن الشاعر العباسي أبي نواس أمام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في ندوة عامة كان موضوعها تغيير اسم أحد شوارع بغداد الرئيسية من «أبو نواس» إلى «العباسي» بذريعة أصل الشاعر الفارسي

> مجلة «العاملون في النفط» أدارها جبرا وحولها إلى مجلة أدبية ـ فنية رفيعة المستوى. وفيها نشر رواد قصيدة النثر العراقية مثل الأب يوسف سعيد، سركون بولص، صلاح فائق، فاضل العزاوي وآخرون أولى تجاربهم

مصريٌ كان ابناً للقرى والحارات و«الحتت» المخفية في عالم الإنسان

سليمان فياض حكّاء القرية وفقيهها

ممدوح فراج النابي

❑ في حوار أُجري مع الكاتب سليمان فيّاض قبل سنوات عدة وبالتحديد في العام 2006، سأله المحاور ماهر حسن "أستاذ، مَن يكتب عنك بورتريها دقيقًا؟ أعني: يهتم بذكر سلبياتك قبل إيجابياتك؟ مَن يَنُمّ عليك؟ أجابَ: ليس هناك مَن 'يَنُمّ عليّ' أفضل مني وسأكتب بورتريه نميمة عن نفسي. ماذا ستسميه؟ أجابَ 'الأبْلَهْ'، في حين أنّه يعرف بين أصدقائه بـ 'الحكيم سليمان' فهو دائماً يَجيدُ الصّمت والاستماع، كما يجيدُ كَشفَ الحقائق والوصول إلى لُبِّ الموضوع كما وصفه صديقه علاء الديب، كما أنه لم يقيد نفسه بأيديولوجيا معينة أو ينتمي إلى حزب بعينه وإنما ترك ذاته حرة دون أن تتقيد بتحزبات أو قناعات أيديولوجية قد ينفر منها فيما بعد، وهي السمة التي ظهرت في أعماله التي يصفها بأنها "بلا ضفاف أيديولوجية".

الصحفي المثقف

سليمان فيّاض المولود في عام 1929 في قرية برهمتوش مركز السنبلاوين محافظة الدقهلية، درس في معهد الزقازيق الديني المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم حصل على شهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1956، ثم شهادة العالمية مع الإجازة في التدريس من الكليّة نفسها عام 1959. وقد عمل مدرسًا للغة العربية في كثير من البلدان العربية، إلى أن قدَّم استقالته مبكرًا ليتفرغ للكتابة عام 1984 كما عمل مُحررًا وكاتبًا وصحفيًا بمجلات الإذاعة والتليفزيون والشهر والبوليس وصحيفة الجمهورية بالقاهرة، وخبيرا لغويًا في مشروع تعريب الحاسب الآلي لبعض البرامج العربية لشركة صخر عام 1988 وشركة IPM بالقاهرة عام 1989، إلى جانب نشاطه في التأليف الإذاعي والتليفزيوني.

بعد أن تولّى الدكتور محمد بدوي رئاسة تحرير مجلة «فصول»، وفي أثناء التجهيز لأحد أعدادها طلب منه شهادة عن روايته الشهيرة «أصوات» التي صدرت عام 1972، لنشرها بالمجلة، فأراد أن يُعبِّر عن ضيقه باختزاله في هذا العمل فقال "كان عمنا يحيى حقي يَضيق نفسًا بأسئلة الصحفيين، وكتابات النقاد عن روايته القصيرة «قنديل أم هاشم»، يضيق بإلحاحهم المستمر على هذه الرواية ويقول لأصدقائه: لديّ أعمال قصصية أخرى لا يقل مستواها وقيمتها عن القنديل، فلمَ التوقف عندها، وكأنّني لم أكتب سواها؟" ويكمل سليمان "الضيق نفسه عانيته، وأعانيه، منذ صدور روايتي أصوات، قبل تسع وثلاثين عامًا، فلي أعمال قصصيّة أخرى، تالية لأصوات، لا تقل عنها شأنًا وقيمة". في بداية مشواره الكتابي كان مشغولاً بقضايا الوجود والعدم ومتاهات الأخلاق الحميدة والسيئة مفتونا بثلاثة كُتّاب: سيد قطب ومحمد الغزالي، وعبدالمنعم خلاف، وكان يكتب باسمه الأول "محمد فياض". نقطة التحوّل في مساره الكتابي يوم اعترض طريقه القاص أبو المعاطي أبو النجا قائلاً «أسلوبك أسلوب قصّاص، لماذا لا تكتب قصصًا»، وهي الدعوة التي تلقفها على مَحْمَل الجَد وبدأ مشواره بين الفشل والنجاح فَي الكتابة حتى صار له أسلوبه المميّز وطريقته الأثيرة في التعبير عن الواقع الذي يكتبه كما يعيشه.

اختزال فياض في رواية "أصوات" فقط، يُعَدُّ بمثابة إجهاز على مشروعه الكتابيّ الذي لم يقصره على فن إبداعي واحد، منذ أن بدأ الكتابة في منتصف الخمسينات، بل طاف بكتاباته في كافة الأنواع بدءًا من القصة القصيرة التي نشر فيها مجموعات "عطشان يا صبايا" (1961)، "وبعدنا الطوفان" (1968)، "أحزان حزيران" (1969) (وهي المجموعة الوحيدة التي خصّصها كاتب للنكسة)، "العيون" (1972)، "زمن الصمت والضباب" (1974)، "وفاة عامل مطبعة" (1983)، "الذئبة" (1989)، "المثقفون أو وجوه من الذاكرة" (1992)، و"ذات العيون العسلية" (1992). والروايات القصيرة مثل «أصوات» 1972 و«القرين» و«لا أحد» و«الصورة والظل» و«الفلاح الفصيح»، وجميعها تتجه نحو النوفيلا، وتراجم الشخصيات التي أسهمت في تاريخ الحضارة الإنسانية في كافة مجالاتها في الطب والأدب والجغرافيا والتاريخ حتى وصلت إلى إحدى وعشرين شخصية منها: ابن النفيس، ابن الهيثم، البيروني، ابن سينا، الفارابي، الخوارزمي، الجاحظ، وابن خلدون .. وغيرهم، وأيضا اهتمامه باللغة وقضاياها فأصدر فيها معجم الأفعال، العربية المعاصرة، الدليل اللغوي، وأنظمة تصريف الأفعال العربية، والأفعال العربية الشاذة، وجموع التكسير، علاوة على كتابه عن الأئمة الأربعة، ورؤيته عن «الوجه الآخر للخلافة الإسلامية»، وأخيرًا الأعمال الدرامية الإذاعية.

حَصَل على جائزة الدولة التشجيعية عام 1970، عن مجموعة «وبعدنا الطوفان»، ثم منحته جائزة سلطان العويس جائزتها في دورتها الثالثة 92. 1993، وقد جاء في تقرير المنح «استطاعتْ أعمال سليمان فياض المتعدِّدة أن تشق لها مسارًا ذا تميّز في واقع القصة القصيرة العربية من حيث نصاعة اللغة، وعمق التناول وجدية التجربة وطرائق التعبير السَّردي، ويظهر ذلك منذ أعماله الأولى حيث انتهجَ أسلوب التناول الواضح الحاد الذي ينأى عن الترهل اللغوي والانفعالي. كما أنه واحدٌ من الذين أخلصوا لفن القصة القصيرة.. حيث تشخيص قيم الحداثة المتجلّية في تقنية الكتابة القصصية واستخدام تعدّد الأصوات وتنوّع اللغات، ما يعدُّ مساهمةً جادّةً في إثراءِ هذا الفن وتحديثه».

شاحذ الحواس

يَستقي مادة معظم أعماله من واقع معاش، بشخوص وأحداث كان شاهدًا عليهما، أو تصادف رؤيته لهما، أو سَمِعَ عنهما، ويؤكّد هذا بقوله «لا أكتبُ من الخيال. التجربة بالنسبة إليّ هي الخطوة الأولى دائمًا، والوقائع ترسم الشخصيات. بالتالي لا أستعمل سياسة المرآة بقدر ما أشحذ الحواس وأقرأ عالمي وأفهمه. لا أكتب إلاّ ما اختبرتْه تجاربي، لأن الكاتب الذي يجلس كي يؤلّف لا يجب أن نصدّقه، ودائماً أسأل: كيف أصنع من قصة عادية موضوعًا روائيًا؟». ومن هذا الواقع المشوّه والمحبط أحيانًا يأتي البطل/الإنسان عاجزًا أمام ظروفه وبين طموحه لتخطى هذا الواقع، ومن ثمة يلجأ إلى الأساطير الشعبية أحيانًا كنوع من التحايل على هذا العجز تارة، وتجاوز فداحة الواقع تارة ثانية.

وصف غالب هلسا البطل لديه بأنه مهزوم دومًا في معركته «من أجل العيش، أحيانا يفقد عقله، وأحيانا يفقد حياته، وأحيانا يفقد شرفه، وأحيانا يفقد احترامه لنفسه»، أما أبو المعاطي أبو النجا فيرى أن «أبطاله يلقون مصيرهم المفجع ليس بأيدي أعدائهم الحقيقيين الذين هيأوا الظروف الموضوعية لهذا المصير، وإنما يَلقى الأبطال مصرعهم بكلّ يد صديقة، بكلّ يد يمكن أنْ ينتظرَ منها العون والإنقاذ، ويحدث المصير المفجع في نفس اللحظة التي يتضحُ فيها أنَّ القاتل والمقتول هما الضحايا في هذا الصِّراع الذي اختفى فيه كل أثر للقتلة الحقيقيين».

القرية المصرية حاضرة في مجمل أعماله، بكافات تناقضاتها وإيجابياتها المتواضعة وسلبيتها المدمرة، كما ظهرت في قرية الدراويش في رواية أصوات، وقد تكون القرية رديفا لصورة مصر في صدامها مع الحضارة الغربية. وقد وصفه الناقد فاروق عبدالقادر بسبب إخلاصه للريف بصفة عامه بأنه «حكّاء القرية وفقيهها». ذكره لسلبيات القرية تأتي من

> فياض ينال جائزة الدولة التشجيعية بجدارة في العام 1970، عن مجموعة «وبعدنا الطوفان»، لتمنحه لاحقاً مؤسسة سلطان العويس جائزتها في العام 1993، وقد جاء في تقرير لجنة الحكم «استطاعت أعمال سليمان فياض المتعددة أن تشق لها مسارا ذا تميز في واقع القصة القصيرة العربية من حيث نصاعة اللغة»

> كتاب سليمان فياض «النميمة: نبلاء وأوباش» ينتمي إلى فن البورتريه، وفيه يتناول بعض رموز الثقافة المصرية راصدا لظواهر ثقافية حدثت في سنوات ثورة 1952 وما بعدها

إنسان محب وعاشق لها، لا شخص ينتقدها لحساب المدينة أو حتى غوايتها كما فعل كثيرون نظروا إلى القرية من منظور فوقي يتصل بالمفهوم المديني لها.

تتنوّع الموضوعات التي يطرقها في أعماله الروائية ما بين الأسئلة الشائكة التي شغلت الكثيرين عن ماهية الإنسان وهل الإنسان يعيش صراعًا بين الخير والشر؟ كما في رواية «القرين»، أو عن فكرة الحرية وحدودها بين الرغبة في التخلص من الآخر والتوق للانتماء إليه كما في رواية «لا أحد». وفي كتابته لسيرته الذاتية لم يَبْعُدْ عن تساؤلاته فيقف عند مرحلة التكوين كما جاء في «أيام مجاور» التي صدرت ضمن روايات الهلال في عام 2009، ويروي عن دراسته في المعهد الأزهري بالزقازيق التي استغرقت سبع سنوات، كاشفًا عن بؤس التعليم الدينيّ المتكلس، بمناهجه وشيوخه، وهو ما دفعه إلى الهروب من المعهد والدروس والأساتذة إلى مكتبة بحر مويس، كما يحكي عن تجربة الاكتشاف التي تخطت اكتشاف مدينة الزقايق واكتشاف ميضأة الجامعة للاغتسال وغسل الملابس، واكتشاف الشاب الذي خرج من طور الطفولة بعد احتكاك جارته به، إلى اكتشاف مكتبة بحر مويس، والمقاهي خاصة مقهى البسفور، وتأثير هذا المقهى لاحقًا عليه في اتّخاذ الكتابة في الكازينو عادة.

نبلاء وأوباش

ينتمي كتاب «النميمة: نبلاء وأوباش» إلى فن البورتريه، وفيه تناول بعض رموز الثقافة المصرية «راصدًا لظواهر ثقافيّة حدثتْ في سنوات ثورة 1952 وما بعدها، مثل ظاهرة «الكتابة من الباطن» والتحوّل من اتجاه لاتجاه، والشخص الذي يلعب على كل الحبال، وشخص الخدمات الواشي، ونموذج الكاتب المملوكي»، كما ذكر في المقدمة. أما الشخصيات التي اختارها فجاءت حسب الصفة التي تنتسب إليها وفق حكم الكاتب فجاء مثلا الدكتور محمد مندور ضمن فئة الشخصية الإيجابية وأسماه «العبقري المقهور» وكذلك «أنور المعداوي» وأسماه «فارس العصر» وعادل كامل «فارس الدائرة المشؤومة» وصلاح عبدالصبور «هرم الشموع» وبهاء طاهر «مالك الحزين». أما الشخصيات غير الإيجابية فلم يصرِّح بالاسم وإنما اكتفى بأسماء مستعارة مثل: «التمرجي» و«عجل جسد له خوار» و«الفأر» و«لوليتا» و«عازف الفلوت» و«تحولات كاتب». ويرى أن البورتريه يجب أن يرصد الحسنات والسيئات، وأفضلها تلك المكتوبة في قالب قصصي وأدبي. ويعترف أنه وجد ضالته أثناء الكتابة في كتابات مكسيم جوركي في مجال البورتريه.

ينتقد مفهوم الخلافة الإسلامية في كتابه «الوجه الآخر للخلافة الإسلامية» الصادر عن دار ميريت 2009، مشيرًا إلى أن الإسلام لم يفرض نظامًا واحدًا للحكم ولا تصوُّرًا وحيدًا للشورى، في تلميح إلى أن منطق العصر يفرض تداول السُّلطة. ويلفت إلى أن الخلافة منذ أن نشأت في عهد بني أمية وحتى سقوطها بسقوط الإمبراطورية العثمانية استخدمت الدين «قناعًا لإخضاع البلاد والعباد بما أساء إلى مقاصد الإسلام». ويضيف في ذات الكتاب أن صعود جماعات الإسلام السياسي في السبعينات بتنظيماتها العلنية والسرية عزّز الحنين والمطالبة بالعودة إلى نظام الخلافة الذي «فشلت تجاربه السنية والشيعية»، ويشدّد على «أن نظام الخلافة لا ينبغي للمسلمين أن يعودوا إليه مرة أخرى فهو نظام فرضته العصور الوسطى وكان طبيعيًا أن يوجد في تلك العصور»، وبعد رحلة حافلة بالعطاء أثمرت الكثير من الأعمال رحل سليمان فياض مؤخراً عن عمر يناهز 87 عامًا بعد صراعه الأخير مع المرض.

كاتب رأى الإنسانية كما هي اليوم قبل أن تتكشف صراعاتها

فرانز كافكا الذات عينها كعالم تحكمه السلطات

علاء الدين العالم

❑ "صورة ساطور كبير لجزار خنازير يتحرك بخفة وانتظام آلي، ليقطعني، كاشطا شرائح في حجم الشفرة موس الحلاقة، تتطاير نتيجة لسرعة العمل" بهذه الصورة الدموية يصور فرانز كافكا ذاته أمام الساطور/السلطة التي تقطعه إربا بممارستها التي سينال منها الكثير في حياته القصيرة.

عندما ولد فرانز كافكا عام 1883، كانت براغ جزءا من إمبراطورية الهابيسبورغ. تحتوي على مزيج من القوميات والأعراق، من ذلك، الحي اليهودي الذي نشأ فيه كافكا. قبل أن يولد فرانز بسنة كان والده هرمان كافكا قد أنشأ محلا للخردوات عام 1882، أنشأه في شارع سيلتنا، خارج المنطقة المحيطة بحي اليهود مباشرة. كان كافكا الأب عصاميا، بدأ حياته من فقر مدقع، ولاقى الكثير من المصاعب حتى يبعد نفسه عن الجالية اليهودية. حيث أعلن أن عائلته تشيكية، إلا أن ذلك لم يمنعه أن يقيم لابنه الاحتفال اليهودي عندما بلغ الثالثة عشرة حتى يحمّله مسؤوليات وواجبات الشخص اليهودي البالغ. ولم يمنعه ابتعاده عن جاليته هذا من أن يصطحب ابنه فرانز في جولة إلى المعبد اليهودي مرتين أو ثلاث في السنة. بالنسبة إلى الفتى فرانز كانت هذه المناسبات "البروفات الأولية المؤدّاة في الجحيم لحياته اللاحقة في مكتب".

الابن الفاشل

عاش كافكا مع والديه طوال حياته تقريبا "حتى عندما كان مستقلا ماليا كان بإمكانه أن يتركهما ويعيش حياة مستقلة" في أحياء متكدسة جدا حيث تختبر حساسيته المفرطة للضوضاء يوميا. بالنسبة إلى كافكا الأب كان يرى أن ابنه فاشل ولا يصلح لشيء وكما كان يراه "خيبة أمل كبيرة" ولم يتردد في توبيخه دوما.

انطلاقا من صورة الأب القاسي الظالم، سيبدأ خوف كافكا طوال حياته أمام السلطة العليا التي اشتهرت في روايتيه المحاكمة والقلعة. حيث كان يخاف من مدرسيه في المدرسة ويكرههم، ولكنه كان يجب عليه أن ينظر إليهم على أنهم "أناس محترمون" وعليه أن يحترمهم لا لسبب سوى أنهم في مواقع سلطة. لكن كافكا لم يتمرد بشكل مباشر على هذه السلطة. على العكس، حوّل خوفه هذا إلى تحقير للذات، ففي كل حادث مؤسف له مع سلطة ما، كان يعدّ نفسه الطرف المخطئ. بيد أن تصويره للطحن الذي يمارس على الذات البشرية من السلطات المختلفة، هو ما ساهم لا حقا في أن تتحول أعماله الأدبية إلى مساءلة حقيقية للسلطة وممارساتها.

أولى أعمال كافكا التي جسدت العلاقة مع السلطة هي قصته "الحكم". في هذه القصة يكتب جورج بندمان التاجر الشاب لصديقه في روسيا "احتفظت بأجمل أخباري للنهاية، لقد خطبت جوليا فريدا، وهي فتاة من أسرة غنية"، بعد ذلك يذهب التاجر الشاب إلى حجرة أبيه المجاورة، ليدور بينهما حديث يتهم فيه الأب الإبن بالفشل، فينتهي الأمر بالإبن منتحراً بعد دقائق من حديثه الأخير مع الأب. يشكل انتحار الإبن في قصة كافكا هذه صورة من صور "سحق الذات" من قبل السلطة الأبوية. فشل بندمان في "قتل الأب" وتحطيم سلطته دفعه إلى خيار الانتحار كونه الفعل الوحيد القادر على تحقيقه في ظل هيمنة السلطة الأبوية عليه، هذه الهيمنة التي عانى منها كافكا على امتداد حياته مع أبيه. بيد أن كافكا سيذهب فيما بعد إلى مكان أبعد في علاقته مع السلطة الأبوية، لن ينتحر، بل سيتخفى، سيتحول إلى "مسخ".

"عندما استيقظ جريجور سامسا ذات صباح بعد كوابيس مزعجة، وجد نفسه متحولا في سريره إلى حشرة هائلة"، تكاد تكون الجملة السابقة الأشهر في الأدب الحديث، وهي الجملة التي افتتح بها فرانز كافكا روايته "الانمساخ". لم يرد كافكا أن يرى الناس الحشرة حيث كتب إلى ناشر الطبعة الأولى كيرت وولف "إلاّ ذلك، أيّ شيء إلا ذلك، الحشرة ذاتها لا يمكن تصويرها لا يجب إظهارها حتى عن بعد". ما يؤكد عليه كافكا هو التحول وليس الناتج النهائي للانمساخ، ونتائج هذا التحول على المحيط/الأسرة. لا يوجد خيار آخر أمام جريجور هنا إلا أن يتأقلم مع حياته الجديدة، معاناته نابعة من المعاناة التي يسببها لأمّه وأخته. كذلك يصور كافكا هذا التحول الذي يصيب الكائن البشري نتيجة ممارسات السلطة بأطيافها المختلفة. إن تاريخ جريجور سامسا قبل الإنمساخ يعج بالالتزامات التي فرضتها عليه سلطة العائلة التي بدورها دفعته نحول العمل/السلطة. بذلك سيستحيل جريجور إلى "مسخ" بعد أن أثقلته التزاماته. حشرة كبيرة تدب الفزع في كل من يراها. كذلك يرى كافكا الإنسان في غمرة المسؤوليات التي تلقيها المؤسسات السلطوية على عاتقه.

في عام 1914 يخرج هيرمان كافكا من كونه سببا كامنا في كتابات ابنه. ستخمد نار هذا الصراع الأوديبي إلى حين. لأن فرانز سيأخذه سؤاله للسلطة إلى مكان أعم. إلى المكان الذي ستحوّل فيه السلطة البشرية إلى "آلات قتل" سيرسم إحداها كافكا في قصته "في مستوطنة العقاب". مستوطنة العقاب هي كل مكان تمكنت فيه السلطة من تحويل الإنسان إلى مجرد عبد مستعد لتقديم حياته دفاعا عمّن يمتلك هذا السلطة، حتى بعد ممات صاحب السلطة/القائد. فالضابط الذي نراه في أول القصة يشرح لأحد المستكشفين القادمين إلى مستوطنة العقاب. يشرح له آلة الإعدام التي صممها القائد السابق. سنجده آخر المطاف يدفع حياته بصورة فجة تحت إبر آلة الإعدام هذه. ما دفع الضابط إلى ذلك هو إظهار مدى ولائه للسلطة/القائد، ومدى التزامه بها، وانصياعه لها. هذه الصورة التي رسمها كافكا للقتل والعقاب، والتي عاصرها في الحرب العالمية الأولى، نراها ماثلة أمامنا اليوم، ولن تنتهي مادامت الشعوب خاضعة لسلطات ديكتاتورية تجعل الإنسان عبدا لها، وآلة تقتل بها كل من يخرج عنها أو يتمرد عليها.

المحاكمة

من الآن فصاعدا سيكون اسمه "جوزيف ك" بعد أن استيقظ ووجد رجالا غرباء يطوفون حول غرفته، حاله حال جريجور سامسا الذي استيقظ ووجد نفسه حشرة. لكن "جوزيف ك" لن يقبل قدره ببساطة كجريجور، بل يحاول أن يفهمه، فيسلك كل الطرق ليفهم قضيته وعلة اعتقاله. لن يفهم رغم كل محاولاته. وسيجد نفسه في نهاية المطاف "يمشي بين جلاديه بصرامة، وشكل ثلاثتهم كيانا واحداً، وكان كيانا يمكن أن يتشكل فقط في انعدام الحياة". يغرز موكلو المحكمة الخنجر في صدره. يموت. لم يتعرض "جوزيف ك" للمحاكمة قط. ولم يعرف جرمه. حاله حال الموجود البشري الذي يبقى طيلة حياته تحت محاكمات لا منتهية تبدأ مع الأسرة ولا تنتهي إلا بالموت. إن عالم المحاكمة المليء بالتناقضات والغنيّ بالغرائبية هو عالم الذات البشرية كما رآها كافكا. لا يصح الحديث عن مقولات فلسفية تضمنتها المحاكمة. الرواية برمتها قول فلسفي متماسك الجوانب، يحاكي لا جدوى الفعل الإنساني في عالم عبثي يتهمك بذنوب لا خيار لك فيها.

التقت ميلينا جسنسكا بكافكا عام 1919 عندما اشتهرت أعماله بين جماعات المثقفين التي كانت تتجمع في مقهى آركو في براغ. كان أحد رواد المقهى "إرنست بولاك" الذي تعرف كافكا على زوجته جسنسكا على نحو عابر. بعد سنوات صارت جسنسكا مترجمة لأعمال كافكا إلى اللغة التشيكية وأول وآخر صديقة غير يهودية وواحدة من القلائل الذين لعبوا دورا مهما في حياة كافكا.

كانت جسنسكا هي المرأة الوحيدة التي أحبها كافكا حقاً. يبان ذلك من مراسلاته معها. فخطاباته إلى ميلينا كانت أدبا يستعرض الحب. كان كافكا فيه بجماليون اليهودي الذي ينحت محبوبته من صخر "لأنني أحبك، أحب العالم بأكمله الذي يشمل كتفك الأيسر ـ لا، أولاً كتفك الأيمن وكونك خيرة بدرجة كافية تمكنك من أن تخلعي جيبتك ، وتبعدينها عن طريقي... ووجهك فوقي في الغابة وأنا أستريح على صدرك العاري".

أيا كان أثر ميلينا على كافكا فيمكن القول إن ميلينا هي نموذج شخصية فريد في رواية كافكا التي لم تكتمل "القلعة". أشبعت "القلعة" بحثا وتأويلا، فالتعليق النقدي على هذه الرواية يملأ مئات الكتب بعشرات اللغات. وعلة ذلك أن الرواية لم تكتمل، وبالتالي فهي مجال مفتوح للقراءة والتفسير.

يتم استدعاء مساح الأراضي "ك" إلى القرية من قبل سلطة مطلقة في القلعة، وهو الكونت وست وست الذي لا يظهر مطلقا. سيعيش "ك" في القرية لكن لن يدخل القلعة أبدا. بالرغم من أن "ك" لا يتوقف في سعيه للدخول إلى القلعة، لكنها تبتعد عنه أكثر فأكثر. وإذا كانت المحكمة في رواية المحاكمة تحكم وتعاقب. فإن القلعة على العكس فهي لا مبالية وغير ظاهرة.

يستدعي كافكا في روايته هذه شخصيات من حياته "مدرس، مديرة، والده.." ويحيطهم ببطل روايته. وعلى عكس "جوزيف ك" في المحاكمة، لن ينتهي المطاف بـ"ك" بالموت، بل بالعيش إلى الأبد في القرية، مواصلا سعيه للوصول إلى القلعة دون أن يصل، وسيبقى غير مرغوب فيه بالقرية.

عندما وصل كافكا إلى برلين لأول مرة، شعر أنه هرب من تلك الأشباح التي أجبرته أن يكتب، يقول "إنهم يواصلون البحث عني، لكن حتى هذه اللحظة لا يستطيعون أن يجدوني" لكن هذه الأشباح عادت إلى كافكا فيما بعد وأجبرته على كتابة "النفق".

بدأ مرض السل الرئوي يزحف من رئتي كافكا إلى حنجرته، وفي الشهور الأخيرة لم يستطع أن يتواصل مع الآخرين إلا من خلال الكتابة، ولم يستطع الأكل إلا فيما ندر. وفي أبريل 1924 تم نقله إلى مصحة استشفاء قرب فيينا، لكن حالته استمرت في التدهور حتى شهر يونيو حيث توفى تاركا وراءه إرثا أدبيا سيكون مادة غنية للدراسة والتحليل. فكان بذلك كما وصفته ميلينا جسنسكا التي نعته بقولها "فرانز إنسان محكوم عليه أن يرى العالم بوضوح ساطع لدرجة أنه وجده لا يطاق فذهب إلى الموت".

أوصى كافكا صديقه ماكس برود بأن يحرق جل أعماله بعد موته. لم ينفذ برود الوصية، وواصل تحرير ما كان في ذلك الوقت خليطا مشوشا، فصول غير مرقمة وغير مرتبة، نسخ عديدة لنفس العمل، صفحات مشطوبة، وبعض الأعمال التي لم يعنونها كافكا.

كثيرون كتبوا عن كافكا وأدبه في علم النفس والفلسفة والتحليل الأدبي، حتى ظهر ما يصطلح تسميته بـ"علم كافكا". لكن مع ذلك، فإن أول وأفضل الكافكاويين هو فرانز كافكا الذي أجمل كل ما كتب عنه بعد موته في "رسالة إلى والد" التي كتبها عام 1919، فشرح فيها حياته منذ طفولته إلى أن أصبح ذلك الموظف "الذي يختنق في مكتبه وحجرته كل يوم".

> «عندما استيقظ جريجور سامسا ذات صباح بعد كوابيس مزعجة، وجد نفسه متحولا في سريره إلى حشرة هائلة» تكاد تكون الجملة السابقة الأشهر في الأدب الحديث، إنها هي جملة كافكا

> عندما وصل كافكا إلى برلين لأول مرة، شعر أنه هرب من تلك الأشباح التي أجبرته أن يكتب، يقول «إنهم يواصلون البحث عني، لكن حتى هذه اللحظة لا يستطيعون أن يجدوني»

من حدائق الصور إلى حرائق الخارطة

في السؤال عن مشروع ثقافي عربي

نوري الجرّاح

❑ يواجه العرب، اليومَ، بشراً وثقافة واجتماعاً وعمراناً، المنعطف الوجودي الأخطر في تاريخهم الحديث. العرب، أهل اللسان العربي، ومعهم أعراق قاسمتهم الثقافة والتاريخ والارض والمصير، واقتسمت معهم الحضارة والصيت الحضاري، ها هم جميعا يقفون على أطلال مدنهم المحترقة بنار الاستبداد. ثلاث عواصم للوجود العربي في التاريخ: دمشق وبغداد وصنعاء تحترق، وتقع تحت نير الاحتلال الأجنبي، والنار تمتد لتلتهم أخوات أخريات. فماذا يريد العرب من أنفسهم، وكيف يريدون أن يكونوا غداً، وهم بين أمم في الإقليم كشرت عن أنيابها، وأخرى مجلوبة استوطنته قسراً وأنيابها مغروسة في لحمهم.

***

ماذا يريد هؤلاء القوم الذين أسمتهم كتب الحضارة عرباً، وقد صاروا يخجلون من اسمهم. ماذا يريد العرب من أنفسهم اليوم وقد باتوا يتوارون في ظلال أمم أخرى. ماذا يريدون من وجودهم وقد بلغوا بنسلهم أرض اليأس، وباتوا في حال ينكرون معها أنفسهم، فما عادوا يطيقون أن يكونوا عربا؟ ولكن ماذا في وسع العرب أن يكونوا إن لم يكونوا ما كانوا دائماً. هل يصيرون فرسا، أم يصيرون تركا، أم صقالبة! ماذا يريدون أن يكونوا وقد باتوا على شفا حفرة من أن يكونوا هنوداً حمراً لأمم تجاورهم؟

***

ماذا يريد العرب من أنفسهم وقد أمسوا يكرهون أسماءهم التي زينت التاريخ بالأسماء؟ نسأل هذه الأسئلة، قبل أن نسأل عما يريده المثقف العربي من وجوده في ظل حال يكاد الأفق معها أن يبدو لناظره قفلاً كبيراً على باب زنزانة اسمها الحاضر.

ولكن عن أي مثقف نتحدث، أعن "المثقف الرسالي" وقد طوت صفحتَه علاقته الساذجة بالحاكم الشمولي ومنظوره الإصلاحي وقد انهار. أم عن "المثقف التنويري" وقد أجهز عليه تردده أمام الحاكم الأبوي وبطانته المرائية. أم عن "المثقف الحداثي" وقد بات منظِّرا لـ"علمانية" الطغمة العسكرية الفاسدة، ومن ثم شريكا لكل هارب من ميدان التحرير إلى أرض الفرصة الشخصية، تحت اسم العداء لـ"الاصولية"، غير عابيء، حقيقة، بالمصائر الاجتماعية وقد اخرج لها الاستبداد من تحت عباءته أشباح الماضي وغيلانه.

عن أي مثقف، إذن، نتحدث، والنموذج الأكثر إغراء وحضوراً بين المثقفين هو ذاك الذي طالما افتخر بكونه نخبوياً، وقاس العلاقة بينه وبين الثقافة بمدى اغترابه عن الناس. بينما يغيب عن الصورة وجه "المثقف المنقذ" الذي عبر الجسر بين ذاته المفردة وأهله المنتظرين، وقد اختبر الألمَ، بعض الألم الذي اختبروه، وها هي الجماعة تنتظره ليكون لها صوت في الحاضر وكيان في المستقبل، ويكون لها أن تعتد بوجودها الجماعي في أمّة.

والسؤال الآن، أليس مرعباً أن نهر الدم الذي تدفق في عواصم الحاضر العربي ومدنه وأريافه لم يستطع أن يهز شجرة الفكر عن ثمار جديدة. فها هو الفكر يقف عاجزا عن قراءة ما يجري، محبَطاً وغريباً، حتى لكأنه لا يرى في نفسه ابناً حقيقياً للتجربة الإنسانية الدامية، إن في سنواتها الأربع المنصرمة، أو في أرومتها الممتدة إلى نصف قرن من الاستبداد باسم الدولة العربية.

وبإزاء عجز المثقف عن أن يكون مبدعاً، ها نحن نفتقر اليوم إلى أنسنة الأشياء، إلى المثقف الإنسانوي، المثقف الذي يعمل بين الناس، ولا يرى نفسه غريبا عنهم، فهو ديدنه حق البشر في الاختيار؛ حق الفرد وحق الجماعة، بعيداً عن تسلط الخطابات المتعالية، قريبا من القدر الإنساني أيا كان موضوعه ، وأيا كان صاحبه.

***

كان السؤال في أوله عن حال المثقف بوصفه مصباح الأمم، عما يريد من نفسه ومن الآخرين، وما يريد من الثقافة والسلطة، والمجتمع، ليس بوصفه سوبرمانا، ولكن بوصفه عضواً في المجتمع.

الحقيقة أن المثقف العربي، في ظل الألفية الثالثة وتحدياتها الجديدة، لم يتكلم كلماته المفهومة بعد، لم نسمع كلامه، لم تظهّره كلماتُه في الصورة، لم نر له وجهاً لنصفه ونسميه، ولطالما صدرت كلماته من وراء أقنعة "الأيديولوجيا"، و"الحزب" و"السلطة" ومن منابرها، في ظل خلل تاريخي حكم العلاقة بين أطراف هذا الثالوث. وفي أحسن الأحوال كانت كلماته أنصاف كلمات وأفكاره أرباع أفكار، واعتُبرتْ "المتاح" و"الممكن" و"المعقول"، ولم تبلغ عند متلقيها، في أي وقت، مرتبة "الفكر"، أو عتبة "المشروع .

مأساة المثقف العربي أنه اجترّ شتى المصطلحات التي جادت بها نصوص المفكرين الغربيين الصادرة عن مغامراتهم الفكرية المعبر عنها في فلسفات حديثة، فكان المثقف العربي الحديث ماركسيا، وغرامشيا، والتوسيريا، وكان وجوديا، هايدغريا، وسارتريا، وكان لاكانياً، وكان كل ما أمكنه أن يكون عبر الترجمة، إلا أن يكون نفسه الطالعة من مخاض ثقافي أهلي عربي الصيرورة منفتح على الثقافات. لذلك كان كائناً فكرياً هجيناً، وظل حتى الساعة بلا صورة. عربي وعروبة، يا لهذه الصفة المستفزة للسامع، وقد بدت مثيرة للشفقة قبل أن تكون مثيرة للسخط، كلمة صار لها وقع الإهانة في الجغرافية التي سادتها، ومن قبل كان سلطانها على العقول والأرواح يشيد مدن الخيال وممالك العقل. كتب بها الشعراء، عرباً وغيرهم، أعذب الشعر، وزرع بها المتصوفة والناثرون حدائق الصور، واليوم يتردد الناطق بها قبل أن يلفظها، يتحاشاها المتكلم، يحتال على الجملة النحوية حتى لا تظهر في خطابه، فهي دالّ مستفز على مدلولٍ أفل نجمُه، وهناك من يريد له الزوال.

كيف حدث أن صار لهذا الاسم وقع الإهانة في مخيال المثقف العربي، ولم نعد نتحرج من أن نوصف، من قبل القريب والبعيد، بأننا "أعراب" و"عربان"، وبأننا "الحفاة أكلة الضب"، وقد حانت لمن يريد الثأر ساعة الثأر منا. هذا عن سلوك الآخر/ الغريم في عباءة "الثيوقراطي القومي" الذي أنشب مخلبه، من العراق إلى صنعاء مرورا بالشام، في لحم العربية، ويريد أن يفتك بها ثأرا لإيوان كسرى المخلوع. لا بأس في هذا فهو لطالما كان شأن الغريم مع الغريم، لكن كيف حدث أن صار العربي نفسه في موقف من يريد أن يعتذر عن وجوده، ووجوده مهدد بالزوال!

أي وهدة هذه التي تجعل سليل لغة وثقافة وحضارة أهدت خزائن العالم ملايين المخطوطات في الأدب والفكر والعلم والجغرافيا والتصوف والفلسفة والحكمة، يقف ذليلاً بين أقرانه من عرب وكرد وسريان وأمازيغ وشراكسة وتركمان وحتى أرمن ممن شاركوه السكنى، وما زالوا جميعهم على ثراء العلاقة بهم، يقيمون بين ظهرانيه، ليعتذر عما كان من جنسه، وما سوف يكون من اسمه.

ألا يبدو مثيرا للغرابة أن يبقى بعضنا مطمئنا إلى سرمدية وجوده، بينما الحرائق تلتهم أطرافا من جسده، وتزحف على أخرى؟

***

لا يجوز لنا أن نخاف من حوار الأصوات والأمم في الحاضر والمستقبل، لكننا لسنا، ولا ينبغي لنا أن نكون، في وارد تقديم اعتذار لأحد عن اسمنا ووجودنا نحن العرب، لا يحق لنا أن نجبن وننكص على أعقابنا، لمجرد أن هناك بيننا أفراد في الأقوام التي خالطناها وخالطتنا، من يريد، اليوم، أن يسل خيطه من ثوبنا الشرقي، لمجرد أن هذا الثوب كان مطرزا بالحرف العربي ولم يكن يضير الشرقيّ، وقد كتب نفسه بهذا الحرف، أن يعرف نفسه به.

ليس ذنب العربي أن العلم القديم كان عربيا، وأن اللغة التي حفظت سير آرسطو وسقراط وأفلاطون وبطليموس كانت عربية. ليس ذنبه أن أجداده أهدوا أوروبا تصفيف الشعر، وطقوس المائدة، ونظام القصيدة ومعها التروبادور، في لغة باهرة وهّجت حوارَ الأمم في المختبر الأندلسي.

***

ليس ذنب العربي ما كان من أمسه، اختباره الحقيقي ما هو كائن وما سوف يكون في غده.

***

أخيراً، لابد للثقافة العربية، حتى تنهض، من أن تعيد قراءة ذاتها، في ضوء مدنها المحترقة بنار الاستبداد وآهات أبنائها المصلوبين على أعواد المارقين من شقوق التاريخ. وعليها، بينما هي تعيد طرح الأسئلة واستكشاف سبل بناء ما هدمه الطغيان وآزره في هدمه جنود الظلام، أن تتفكر في ردّ الاعتبار إلى الاسم العربي الجريح. ولن يكون هذا إلا عبر الأخذ بالجدل والحوار والسجال، وأولا وأخيرا، عن طريق الاحتفاء بالطاقة الخلاقة للأجيال الجديدة، التي وحدها من يمكنه أن يحمل إلى المستقبل اسم العرب مقروناً بنور المعرفة، لا بأخبار المذابح ونيران المدن المحترقة.

ما سلف أدفعه جهة السؤال، لأشرك به القارئ فهو من الاستغراب والاستهجان أكثر مما هو من قول "الحقائق" أو استيهام "الأوهام"، فالحلم بالتغيير شيء، وأحلام اليقظة التي تجعلنا غائبين عن الوعي بحقائق الأشياء شيء آخر. والسؤال، في كل وقت، مفتاح المعرفة.

* افتتاحية العدد الثاني من "الجديد" اللندنية والنص ينشر بالاتفاق مع المجلة

ألا يبدو مثيرا للغرابة أن يبقى بعضنا مطمئنا إلى سرمدية وجوده، بينما الحرائق تلتهم أطرافا من جسده، وتزحف على أخرى؟

لابد للثقافة العربية، حتى تنهض، من أن تعيد قراءة ذاتها، في ضوء مدنها المحترقة بنار الاستبداد وآهات أبنائها المصلوبين على أعواد المارقين من شقوق التاريخ

* تخطيط: ساي سرحان

سلمى الخضراء الجيوسي تكتب مقدمة للقص العربي القديم

النثر والقصص والأساطير والبدائع تكشف عن خصوبة المخيلة العربية

سلمى الخضراء الجيوسي علم من أعلام الثقافة العربية، اسم فرد، ظله على نصف قرن وأكثر من الدراسات الأدبية والترجمات والمشروعات العابرة للثقافات، في محاولة ناجحة منها لنقل وتقديم بعض أزهى ما أنتجته الثقافة العربية القديمة والحديثة إلى اللغة الأنكليزية، من خلال مشروعها بروتا-شرق/غرب، انطلاقا من الولايات المتحدة حيث تقيم. سلمى الشاعرة التي هجرت كتابة الشعر عقودا وهي الشاعرة المطبوعة وصاحبة "العودية إلى النبع الحال"، عملت بنزاهة وإخلاص نادرين وباقتدار قلما قيض للمبدعين المنتجين بروح رسالية في ثقافاتهم كما عبرت عنه سيرتها الأدبية الحافلة.. في رصيدها اليوم عشرات المختارات الشعرية والقصصية والجغرافية والأدبية المختلفة القديمة والحديثة، التي أمكنها أن تنشرها عبر كبريات دور النشر الأميركية والبريطانية، لتصل إلى قارئ الأنكليزية في كل مكان.

هنا ننشر جزءا لم ينشر بعد لا بالعربية ولا بالأنكليزية من مقدمتها الضافية والبارعة لمختارات من القص العربي القديم ستنشر في الولايات المتحدة وتقع في مئات الصفحات. والنص هذا هو بدوره جزء من نص أكبر تنشره مجلة "الجديد" الشهرية الثقافية اللندنية، وننشره في "العرب" بإذن خاص من المجلة في نوع من التحية للشاعرة والناقدة العربية الرائدة سلمى الخضراء الجيوسي.

سلمى الخضراء الجيوسي: الأدب القصصي العربي القديم بلغ النضج مبكراً

❏ لتقديم مختارات لغير المختصّين، لا بد لنا من وصف الأجناس المختلفة للقصّ العربي القديم، تاريخها وآثارها. وتبدأ هذه المختاراتُ في الشكل البسيط للخطاب، كما هو الحال في أيام العرب، وقصص الحب والمغامرة في الجاهلية والإسلام، ثمّ تشمل النوادر، فالشكل السردي الأكثر تعقيدا المتمثّل بالمقامات، وبكتابات كبار الكُتّاب العباسيين، مثل أبي العلاء المعري (363/973–449/1057) في رسالة الغفران. هذه الأجناس المختلفة التي نجح فيها الكُتّابُ العرب في القرون الوسطى تتراوح أيضا بين الحكايات القصيرة، التي تكون أحيانا قصيرة جدا، كجنسِ الخبر، وبين السرد الأطول، إلى أن تصل إلى الرواية لدى الفيلسوف الأندلسي، ابن طفيل، في روايته الفلسفية المشهورة، حيّ بن يقظان. والواقع أنّ دراسة تطوُّر القصِّ العربي القديم إنّما هي أيضاً دراسة لتغيّر اللغة والأسلوب في التاريخ الأدبي العربي.

في ترتيب هذه المختارات أخذتُ في الاعتبار الجانب الزمني وحده في البداية حيث رتّبتُ الحكايات الجاهلية في قسم خاصٍّ بها، ولكني لجأتُ فيما بعد إلى تقسيم يعتمد على الموضوع. أمّا السبب وراء عرض ما تُعتبر حكايات جاهليةً بعيدا عن البقية فهو لإتاحة الفرصة للباحثين المهتمين بالقيام بفحص مقارن لإمكانية وجود اختلافات عن الحكايات التي رويت بعد ظهور الإسلام، ولتبيان ما إذا وُجد فيها ما يدل على تغير أساسي في الدوافع والنظرة إلى العالم حيث أن الفكرة السائدة في الجاهلية كانت وثنية عموما. بيد أن على المرء أن لا ينسى أن بعض ما حُفظ، لا كلّه، من التقاليد الجاهلية لا بد أن يكون قد حُرِّف حين سُجلت المواد الجاهلية كتابةً في العصر الإسلامي، فأزيل منها ما ينقض النظرة التوحيدية للعالم. يبقى السؤال حول ما إذا كان ظهور الإسلام على ضوء الدين الجديد قد أوجد تغييرا في تطور السرد، أكان خيالا أم حقيقة، مُحدثا، كما كان واضحاً في الشعر،(1) انفصاما في التطور الطبيعي للفن.

إن الشكوك التي تحيط بصحة هذه القصص، والجدل الحاد أحيانا الذي نتج عنها في محاولة توكيد أصولها الجاهلية أو دحضها بقيت غير مبتوت فيها في كتب التاريخ الأدبي.(2) غير أنه لا بد من النظر الجاد إلى وجود السرد القصصي قبل الإسلام. فما من شعب دون تقاليد، وقد كان للعرب الجاهليين تجربة سردية غنية. لا مكان هنا للاستفاضة حول هذه القضية، بالرغم من أهمية القول إن الزعم بعدم وجود نثر جاهليّ جيّد وخلاّق لا أساس له من الصحة. فما ورد في القرآن الكريم من قصص عُرضت بشكل أخّاذ لم يأت من فراغ. أضف إلى ذلك ضرورة النظر الدقيق في طبيعة القصص والأساطير الواردة في "كتاب التيجان في أخبار ملوك حمْيَر" (ولعلّه أغنى مصدر للحكايات الجاهلية حتى اليوم). وتدحض إنكارَ الأصل الجاهلي لهذه العينات حقيقة أن القصص والأساطير والحكايات الخرافية التي تملأ صفحات هذا السفر الضخم تتماشى مع وصف التمثيل القصصي المبكّر المعروف في الثقافات الأخرى تمثيلا لا يحفل بالوحدانية الدينية: فهناك الكثرة من عناصر الحكايات التي تتخطى ما هو طبيعي: رجال يعيشون مئات السنين؛ جثث ملوك لا يصيبها التحلل؛ أفعال باهرة أعلى من قدرات البشر؛ خيال محلّق لا يخضع لحدود المعتقدات الدينية، إلى آخره. ومن غير المحتمل أن تكون مثل هذه الكتابة قد أُبدعت في القرنين الإسلاميين الأوّلين فقط، وليس وراءها تاريخ لحكايات العجائب والخرافات والأحداث الخارجة على الطبيعة. صحيح أن هناك تأكيدات على أن بعض الرواة في مطلع الإسلام رووا حكايات ذات طابع عجائبي كانت الغاية منها إبهار المستمعين، لكن ليس هناك سبب منطقي لافتراض أن هذه الحكايات قد ابتدعت كليا في الإسلام.

نثر مبكر

ما انتشر في النصف الأول من القرن العشرين من فرضيات تشكّك في صحة الشعر والنثر العربيين المنسوبين إلى العصر الجاهليّ إنما يعكس قصوراً في فهم كيفية بدء الجنس الأدبي المزدهر ونموّه، وفي فهم الاحتمالات الأدبية، وتاريخ الأسلوب الأدبي أو الشعري ومنطق تطوره. إني على علم بالانعطافات الإبداعية التي قد تظهر في الأدب فجأةً وعلى غير توقع؛ ولكنْ، ليس هناك شيء بلا جذور، أو حوافز على الأقل، تؤدي إلى تغيير جذري أو إلى ابتداع جديد أساسي: كتأثير خارجي آتٍ من لغة أخرى لها أثر على فنّان ما أو على عصبة من الفنانين، أو الانبهار بالتغيير في عصر يُشيح عن القديم ويرحّب بالجديد والحديث، ولكن الأهمّ هو الإرهاق الجمالي، والحاجة النفسية والفنية المطلقة التي تتسلط على الروح الإبداعية فتدفعها إلى تعبير مختلف. ولا يبدو أن هذا، أي الإرهاق الجمالي، كان قد اعترى الأدب العربي خلال القرون الإسلامية الأولى وقرر مصير التطور الذي أصاب الشعر والنثر العربيين. فالشعر العربي الذي ورثه المسلمون الأوائل كان في ذروة إبداعه. كذلك كان النثر متطورا جدا كما نرى في لغة القرآن الكريم التي نزلت على قوم عرفوا بلاغتها حالا وتأثروا بجمالها الأخّاذ.

إن ما تركه لنا المسلمون الأوائل من مؤلفات ومحاورات جميلة تعبّر عن الأوضاع المتخلقة من الفتوحات، والأهمّ في الخطابات الموجزة الرائعة (3) التي ساعدت في بناء الإمبراطورية بسرعة فائقة. أضف إلى ذلك أن القرنين الأوّلين بعد ظهور الإسلام كانا الفترة التي كان التزام الحقيقة فيها أمرا مقدسا في الأدب، والتي بدأ ينتشر فيها أحد أشكال القص، أعني الخبر، (راجع أدناه) انتشارا كبيرا في الرسائل العربية الموثقة بالإسنادات لإضفاء روح الصدق عليها. وهذا القول يجب أن يشمل أيضا متطلبات التاريخ الأدبي والاحتمالات التطورية التي تقبلها (أو تدحضها) في جنس ناشئ.(4) وقد فسحت دراسات الأدب العربي، القديم منه والحديث، المجال لسيطرة نظريات كثيرة خاطئة، فتَقبّلها الكثيرون من غير أن يُمحصّها خبراء التاريخ الأدبي الذين باستطاعتهم تقدير الإمكانات الكامنة في النص الإبداعي، ومخاضات تجاربها، وحدود مغامراتها الممكنة.

ما تجب ملاحظته فورا في هذه الأجناس التي يقدمها "كتاب التيجان" هو بعدها الطبيعي عن النصوص التي يُفترض ابتداعها تحت جناحي فجر الإسلام حين كان مشاعا أن نصوص كتاب التيجان كُتبت فيها.(5) وكما قيل أعلاه، هذه هي الفترة التي كان فيها الإصرارُ على الصدق واسعَ الانتشار.

ويبدو معقولا أكثر أن يقال إنه ما كان لهذه الحكايات أن تُبتدَع، مهما يكن الأمر، في جوّ التديّن الإسلامي المبكر. والنقطة الرئيسية هنا هي التوكيد على فكرة أن هناك دائما جذورا لظهور جنس أدبي؛ وأن جنساً ذا نظرة وثنية للعالم ابتُدِع بعد ظهور الإسلام لا بد له من أن يثير أسئلة حول جذوره. أما ما يدعو إلى التأمل فهو أن اليمن في الجاهلية، حيث ظهر كتاب التيجان، لم تكن كلها جزءاً من الجزيرة العربية الوثنية. ذلك أن المسيحية واليهودية كلاهما كانتا موجودتين هناك، وهو ما يشي بأن الكثرة من القصص ذات النظرة الوثنية في هذا السفر قد تكون قديمة جدا. نستطيع أن نرى أيضا أن كتاب التيجان لم ينج من إضافات لاحقة كالإشارات الإسلامية في القصص. بيد أن لبّ الكتاب وأصله، فيما أرى، هو جاهلي.

يرى المرء، إذ يراقب تطور القصة العربية القديمة، أنها، بالرغم من أن إصرار الإسلام مبكّرا على الصدق في الأدب قد تدخل في تطورها الطبيعي، استطاعت في زمن قصير أن تعود إلى حركتها الطبيعية، ماضية قدما صوب التعقيد، عاكسة فنا قصصيا نشيطا فاتنا. لعل أهم ملاحظة في هذه العملية أن فنّ النثر الأدبي خرج عن خط الشعر في التركيز على طبقات المجتمع العليا، وتطلّع إلى عامة المجتمع الإسلامي الذي كان ينمو بقوّة في المدن، فصوّر أناسا تنتمي الكثرةُ منهم إلى الطبقات الدنيا من المجتمع: كالشحاذين أصحاب الحيل، والشطار والعيارين، والبهلوانات، وغيرهم، الذين مالوا إلى الخديعة لكي يؤمّنوا قوت يومهم. وقد ظهر أضداد البطل في الفن القصصي العربي في وقت مبكر جدا. فعكست تلك القصص، في القرن الثاني للهجرة، التاسع للميلاد،(6) عالما تعيش فيه شخصيات أُهملت ولم يُسمع بها في الفن القصصي العالمي، حسب معرفتي، إلا بعد زمن طويل، شخصياتٌ تتدفق بالحيوية وروح النكتة والنزعة إلى الحيلة، شخصياتٌ مارقة في حضارة مزدهرة.

إن النقاش الذي يرفض إمكانية أن تكون تلك الحكايات منتسبة حقيقة إلى العصر الجاهلي إنما يرى أن الجزيرة العربية كانت لا تزال غير ناضجة أدبيا وثقافيا، فلا تستطيع أن تبدع نثرا فنيا سرديا جيدا، حتى لو كان شفويا. وهذا حكم تعميميٌّ مُلقى على شعب أبدع أرقى الشعر وأكثره تفصيلا في عصرهِ على مستوى العالم كله، أو على الأقل إلى الغرب من الهند، شعب وحّد لهجاته المتعددة، حتى قبل ظهور الإسلام، في لهجة قريش،(7) التي بدت أفضل لهجة للتعبير عن أغراضه ودلالاته،(8) أي أُنزل بها القرآن، شعب تنغم ببراعة مع النص القرآني المعقد، وفهمه والتزم حدوده في بضع عقود.

وكما قيل أعلاه، إن القرآن غنيّ بالفن القصصي.(9) صحيح أن الشعر في أيّ مجتمع قديم يأتي وينضج قبل غيره، غير أن مرحلة الكمال التي وصل إليها الشعر الجاهلي في القرن السادس يجب أن تقنع المؤرخ الأدبي أن يتبنى فكرة وجود حقل أدبي أوسع تطورا وأكثر جاهزية لظهور أجناس أخرى فيه غير الشعر. علينا أيضا أن ننظر في هذا السؤال: إن لم يكن النثر قد نضج في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فكيف إذن ترك لنا أولُ جيل مسلم كنزا من النثر الرفيع كالحديث الشريف، مثلا، الذي نُقل شفويا قبل تدوينه كتابة، وكتاب نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين، وهذان نصان رفيعان مفعمان بالحكمة، وذوا أثر كبير في مخاطبتهما عقول المسلمين الجدد وقلوبهم، ولم يفقدا قط أثرهما الأدبي؟ إني أعتقد أن رفض وجود نثر جيد في العصر الجاهلي إنما هو محاولة مبالغ فيها تعكس مطمحا بحثيا يحاول استثارة الإعجاب بنقاش مصوغ بعناية، لكنّه خال من الفطرة الأدبية والمنطق اللغوي والبصيرة الناقدة. وكان يجب وضع حدّ للمبالغة في "الاستفاضة فيما هو واضح".

بدائع العرب

لا بد لنا هنا من أن نورد شرحا للأجناس التي ابتدعها العرب في العصر الجاهلي.

فن رواية القصص ظاهرة عالمية وهو، في كثير من أجناسه في أيّ ثقافة، يتطابق مع النموذج الأصلي في الثقافات الأخرى، خاصة في القصة ذات الأحداث الزمنية التي لها بداية ووسط ونهاية. غير أن هناك ثلاثة أجناس رئيسية على الأقل تُعتبر عربية الأصل تحديدا: أولها الخبر، وهو النادرة القصيرة المسندة بقائمة من الرواة المأخوذة عنهم ويُستهلّ الخبر بذكرهم؛ وثانيتها المقامة، وثالثتها قصة إسراء الرسول ومعراجه. وحين أتكلم عن هذا الجنس تحديدا سوف أسترسل في الكلام عن كل من هذه الثلاثة.

أساطير الجزيرة

كان الفهم الأسطوري للتجربة يمثّل نظرة الإنسان إلى العالم، وهو ناتج عن المواجهة الإنسانية لألغازه، وللرغبة اليائسة في القلب الإنساني في استكشاف أعماق معضلاته التي لا تنجلي. وكان أيضاً جواباً عن رغبة الإنسان في تجاوز معوقات حياته، والشر الذي قد يحيط بها، وما يكتشف الإنسان في ذاته من عجز ومحدوديات. هاهنا استولى على عقل الإنسان وقلبه اهتمامُه العميق بالسحر وبالحلول فوق البشرية.

هذه ظاهرة عالمية في الأدب. وقد كانت الجزيرة العربية قبل الإسلام مفعمة بالأساطير وبأحاديث الخرافة،(10) لكن ظهور الإسلام كعقيدة رئيسية وتقديمه شرحا نهائيا للحياة الإنسانية وللكون، قطع الطريق أمام استمرار التأويل الإنساني للكون، موقفا ومتجاوزا المرحلة الخرافية للمواجهة الإنسانية مع ألغازه. وكان هناك سعي لأنسنة التجربة بعيدا عن عالم الأوهام والفهم الخرافي للكون. أما النظر إلى عالم مخيف مليء بالعجائب والمعجزات فوق البشرية، المقيمة في عالم الوهم الخادع، فقد أصبحت الآن خاضعة للدين الجديد الذي يكاد لا يترك شاردة ولا واردة من غير تفسير. فتحت جناح الإسلام أميط اللثام عن عالم الوهم الخادع والقوى الغريبة؛ وباتت ظواهره المبهمة واضحة في القدرة على رؤية يد الإله الواحد الخفية التي لا يمكن تمثيلها أو وصفها، لكنها تسيطر على كل شيء. إن عالمَ الألغاز والظواهر التي لا تفسير لها، ذلك الذي سيطر على عقل الإنسان قبل الإسلام، قد خلق كائنا بشريا معقدا جدا، متحديا قدراته البشرية وطاقاته. فأدى ذلك إلى رد عظيم على تلك الألغاز المحدقة بالإنسان، وغزو إبداعيٍّ كبير لها، غالبا ما كان جامحا، وذا تفسير خيالي في تصويره بطولات الفتح الإنسانيّ، حيث ضخّم "الكائن البشري" وأُنيطت به طاقة الآلهة. وقد اختفى كل هذا بظهور الإسلام وما عاد إلى الظهور إلا بعد قرون لاحقة حين ألحّت الحاجة إلى القصص الشعبية، تُستعاد بها ذكريات الفتوحات والقوة بعد الهزائم السياسية التي ألمّت بالأمة.

لقد استولت على الخيال العربي "كلمة" القرآن الكريم، وعظمته وفصاحته التي عمّت الآفاق. فبات محرّما أيّ تصوير خيالي لله الذي لا يراه أحد. حتى أن الشعر العربي في فجر الإسلام نأى بنفسه عن العالم القدسي. وما كان إلا بعد زمن طويل أن اقترب الصوفيون بحواسهم كلها من هذا القدسيّ، جامعين بين الشعر والإيمان الحسي، متآلفين مع وجه الله الذي لن يُرى ولن يدركه الخيال.

أما المسيحية، وهي ذات حضور حيٍّ في الإسلام، فلم تَخْبُرْ الآفاق المغلقة ذاتها التي أحدقت بالقصور البشري الجوهري. ذلك أن قصة السيد المسيح، وحياته القصيرة النقية، وعذابه وموته العنيفين، وبعثه المجيد، قد ولّدت كلها لدى المؤمنين اندفاعا شديدا صوب التقوى. وقد أدى هذا إلى تكرار التعبير عن مسرحية دينية مرئية عظيمة، وفتح المجال لإبداع عظيم وعاطفة خلاقة. أضف إلى ذلك أن الدين المسيحي كان عقيدة مبنية على المعجزات: استقامة الأعرج، وإبصار الأكمه، وبعث الميت حيا. وهذا تأكيد على إعجاز فوق طاقة البشر، يعكس استمرار ما كان سائدا قبل ظهور المسيحية من معتقدات وخيالات. أما الإسلام، وهنا أتكلم عن الإسلام السنّي السلفي، فإنه، حين يتعلق الأمر بالخوارق، بسيط، مجرد، معادٍ لاستمرار عهد المعجزات. حتى الجنُّ في القرآن عوملوا معاملة البشر. وبالرغم من أن قصة مولد عيسى، وعذريّة مريم، وحملها الطاهر، قد ذكرت في إحدى السور الأروع بلاغة،أعني سورة مريم، واعتبرت جزءا من العقيدة الإسلامية، فإن الإسلام لم يقبل فكرة صلب المسيح: فلا يجوز وجود سابقة يُقتَل فيها الأنبياء. أما قصص الأنبياء اليهود الآخرين، فقد أعيدت روايتها باحترام كبير، إلا أنها، كقصة عيسى، لم يؤخذ بها في الممارسة اليومية للإسلام ولم تُحرّكْ الخيال الإسلامي. لقد توقف الإسلام عند حدود المعقول، ولم يأت محمد بمعجزات. وبالرغم من مهابة عجائب الطبيعة، وهي ما أشار إليها القرآن الكريم كثيرا بإعجاز أدبي بليغ، فإن الواقعي المعقول، لا المعجز، كان مدخل المسلم إلى الإيمان. أما الاقتناع، فقد تأتّى من نزعة ناضجة وجاهزة لإيمان قابل للفهم؛ يكفي العرب مؤونة بحثهم الطويل عن الله؛ ولا حاجة عندهم إلى المعجزات. وأما العقول الخلاقة، فلا يُسعدها الإتيانُ بأحسن من الكلمة المنزّلة، أو الخروجُ عليها أو الهيامُ بالعجائب، خاصة في تلك الفترة المبكرة التي نناقشها. ففيما عدا رحلة الرسول في إسرائه إلي بيت المقدس ومعراجه إلى السماء ليقف بين يدي الله، لم يحفل الإسلام السني بغير ما هو عقلاني. لقد كان في الرسالة الإسلامية نوع من الكمال الذي لم يسمح إلا بالقليل من البدعة في الأدب ومن الانعطاف نحو الجموح الخيالي. وفيما عدا الأوصاف الشفوية الآسرة للجنة الواردة في القرآن بتفصيل تصويري باهر، فإن تصوير الشخصيات المقدسة بالرسم لم يُسمحْ به. وقد تُرك للمسلم اعتناقُ الأفكار المجردة التي لم يكن في استطاعته مناقشتها أو الإضافة عليها أو مساءلتها إلا في فترات قصيرة من التاريخ الإسلامي، كالحقبة التي راج فيها فكر المعتزلة العقلاني في القرنين الثاني والثالث الهجريين، (الثامن والتاسع الميلاديين.) لقد أثر هذا الوضع في تقدم القصة والإبداع الخيالي. ذلك أن المسلمين حُصروا في نطاق الكلمة الملتزمة، وفي الوصف المُنزّل لتفاصيل الدعوة الإسلامية وحياة الرسول وصحابته. فمن غير الممكن للخرافات أن تحيط بحياتهم وبحياة من حولهم من الناس. وقد كان هناك، طبعا، كثير من التطفل على التفاصيل، لكن ذلك لم يبلغ حدّ التصوير الخرافي. وقد التزم الإسلام السني بالتفسير العقلاني للكون، خاصة أن ذلك العصر كان يحفل بفكرة الصدق والإصرار على الحقيقة، حدَّ التطرف أحيانا. أما الحكاية الدينية التي يتوقع المرء أن تكون نالت ما يكفي من العناية في صدر الإسلام، فلم تزدهر بما يكفي لتصبح جنسا قائما بذاته، وقد حل محلّها التعليم القرآني.

بيد أن العرب المحدثين، ربما لعدم إدراكهم انجذابَ الثقافات القديمة الطبيعيَّ صوب التصور الأسطوريِّ للكون، يظنون تاريخهم خاليا خلوًّا بيّناً من الأساطير. ولعل السبب وراء هذا الجهل عائدٌ إلى التديّن الإسلامي. ذلك أن النقاء الديني الذي أكد على الالتزام الحكيم بالكلمة المنزّلة لم يوقف تطوّر التفكير الأسطوري فحسب، ولكنه إلى ذلك، ولكي يضمن انحصار المفاهيم العامة حول الحياة ضمن حدود الالتزام التوحيدي الإسلامي والمعتقدات المحددة بوضوح، لم يُشجع استمرار انتشار الأساطير الخفية التي تشي بتأويل آخر للعالم. وقد أزيل من الشعر الجاهلي أيّ ذكر للأوثان، وبالرغم من أنه بقي ما يكفي من التفاصيل ليجمعها الباحثون المتأخرون، فلم تشكل الأساطير جزءا من الخيال الإسلامي المبكر. بيد أن العودة إلى المسرحة الأسطورية لم يكن منها مناص مع مرور الزمن، حتى لدى بعض الطوائف الإسلامية.

غير أنه، بالرغم من جوّ التحريم الذي سيطر على المشهد السردي الإسلامي المبكر، فإن بعض رواة التراث النثري، حتى خلال القرن الأول، رووا، كما يبدو، حكايات أسطورية حول العجائب والغرائب التي تناقض حدود الدين.

وكما قيل أعلاه، إن القصص السردية العربية حول العجائب والغرائب التي تفوق طاقة البشر كان لا بد لها من العودة بقوة وبأصالة متزايدة أبدا في القرون المتأخرة، كما نرى في بعض كتب الرحلات والقصص الشعبية، ومنها، كمثال مهمّ، قصة سيف بن ذي يزن في القرن الرابع.

في العصر الحديث، ومنذ العقود الأولى من القرن العشرين، بُذلت جهود كبيرة لإعادة الوصل مع الأساطير الجاهلية، بدأها بصورة رئيسية بعض الشعراء العرب، خاصة شعراء المهجر في الأميركيتين.(11) وقد تبعها في منتصف القرن عدد من الجهود الدراسية القوية للكشف عن الوجود الغني لأساطير عديدة في جزيرة العرب قبل الإسلام، وهو ما أضاف غنىً معرفيا لهذا الحقل من تاريخ العرب الثقافي الذي لم يُكتشَفْ منه إلا القليل. أما الكُتّابُ والمفكرون العرب، لجهلهم بوجود أساطير عربية، فقد مرّوا مرور الكرام على هذا الفرع المعرفي الذي قدمه لهم عدد من الباحثين العرب بعد بحث مرهق. (12) لعل عقولهم لم تستطع هضم وجود كثيف وحيّ للأساطير لدى عرب الجاهلية، وما تعنيه بطبيعيّتها. كذلك لم يستطيعوا الانتباه إلى أن هذا شبيه بما يوجد في جميع الثقافات، وهو شاهد على وحدة الإبداع الإنساني، وعلى أن الثقافة الإنسانية تبقى في أساسها كيانا موحدا، ذات قدرات إبداعية موحدة ونظرة كونية ملتحمة. ذلك أن جميع الثقافات تؤدي إلى ظروف الحياة الأساسية على الأرض ذاتها وإلى الرهبة من الوجود الكوني ومن ظواهره العصية على الفهم.(13)

واحدة من رسوم الواسطي: الخيال العربي يكشف عن غنى التطلعات الحضارية العربية

إشارات

(1) إن الفترة القصيرة من السنة الهجرية الأولى (1/622) إلى نهاية الخلافة الراشدية عام 40/660 كانت انفصاما قويا في تطور الشعر، الذي كان فنا لم يُرغب فيه ولم يُحفل به في الأوساط الدينية. وقد أُضعفت أو فُقدت العلاقة المباشرة بالشعر الجاهلي، باستثناءات قليلة كذي الرمّة (77/117–)، وفقد الشعراء، حتى كبارهم، كالفرزدق، جزءاً من التزامهم بالأعراف الجاهلية. وحول هذا الموضوع، راجع الفصل الذي كتبتُه عن "الشعر الأموي"، في تاريخ الأدب العربي – كامبردج، مج. 1، منشورات جامعة كامبردج، 1983، ص 390 وما بعدها؛ وحول الفرزدق، راجع ص 405. راجع أيضا ما ورد في هذا الفصل عن علاقة ذي الرمة القوية بتقاليد الشعر وتطويره لدلالاتها الرمزية، ص 430–1.

(2) راجع النقاش المطول الذي جاء به محمد القاضي حول هذه النقطة في كتابه، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، منشورات جامعة منوبة، تونس، 1998، ص 124–146.

(3) مثل ذلك الخطاب الشهير الذي ألقاه الحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95/714)، حين تسلم ولايته في البصرة عاملا للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

(4) بالرغم من أن القواعد الصارمة للتطور الأدبي، أو أي تطور فني، لا يمكن معايرتها، فإن ثمة منطقا داخليا في التطور الفني يمكن المؤرخ أن يهتدي به إن غاب البرهان المكتوب. فهناك الكثرة من الأمثلة في التاريخ الأدبي العربي التي لا بد من تأويلها حسب ما يبدو أنه حدث، أو حسب ما لا يمكن حدوثه في لحظة ما من تاريخ جنس ما.

(5) راجع م. القاضي، مصدر سابق، ص 125–7.

(6) راجع، مثلا، كتاب البخلاء للجاحظ (775–868).

(7) كانت قريش قد فرضت في مكة مكانتها قبل الإسلام، وكانت راعية للكعبة أيّام الشرك أيضا.

(8) إن النظر في تاريخ اللغة العربية وفي توحيد لهجاتها الكثيرة في لهجة (أو لغة) واحدة هي لهجة قريش قبل الإسلام يشير إلى ما خلّفه من تطوّر لغوي طويل، وإلى نضج، وأهمّ من ذلك إلى إيمان، قد يكون صامتا ولم يُفكر فيه عقلانيا، بالتضامن العربي ووحدة العرب الأساسية من خلال لغتهم وأدبهم، وهو حال لا يزال موجودا إلى يومنا هذا. إن تلك القبائل العربية المتنازعة، المعتدّة كل بذاتها عبر التاريخ، استطاعت في وقت مبكر أن تؤكد وحدتها الأساسية التي جعلت منها أمّة كبرى.

(9) راجع الدراسة الجامعة لحسن النعمي، "القرآن وخطاب السرد"، في كتابي القادم، القصة العربية في العصور الوسطى (The Medieval Arab Story) (تحت الطبع).

(10) راجع هـ.ت. نُرس، "الخرافات والأساطير في العصريَن الجاهلي والإسلامي الأول" ()، كتاب كامبردج لتاريخ الأدب العربي، مج 1، 374–86.

H. T. Norris, "Fables and Legends in Pre–Islamic and Early Islamic Times", The Cambridge History of Arabic Literature, V. I, 374–86.

(11) للاطلاع على موجز لهذه المحاولات، راجع كتابي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر. عبد الواحد لؤلؤة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001، ص 112، حيث بُحثت تجربة شفيق المعلوف؛ كذلك في صفحات أخرى لاحقة. غير أن هذه الجهود بلغت ذروتها في خمسينات القرن العشرين وفي بواكير الستينات باستخدام أساطير الخصب الفينيقية لتموز وعشتار، وغيرها من الآلهة الشبيهة، وهو جهد محمود في وصف صورة البعث بعد الموت لتتطابق مع حال العرب بعد نكبة فلسطين عام 1948. بيد أنها لا يمكن شمولها في الإشارة الرمزية للأساطير الحيّة في ضمير الناس، بحيث تهمز تجربة حيّة ومعبرة للماضي كرمز للحاضر. حتى القراء العرب المثقفون، يتوجب عليهم دراسة هذه الأساطير لكي يفهموا الأشعار التي ضمّنتها.

(12)من هؤلاء كتاب محمد الحوت، في طريق المثولوجيا عند العرب، 1953؛ شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، 1968؛ عبد المعيد خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، 1973؛ فراس سواح، مغامرات العقل الأولى، 1976؛ مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، 1977؛ والسفر الشامل من مجلّدين لمحمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، 1994.

(13) راجع مقالة جمال بروت وسعد الدين كليب "عن السرد العربي الأسطوري" (On Fantastic Arabic Narrative) في كتابي القادم تحت الطبع، القصة العربية في العصر الوسيط، (The Medieval Arab Story).

(14) يمكن الاطلاع على تحليل لأيام العرب في دراسة لبيتر هيث (Peter Heath) في كتابي القادم المذكور أعلاه.

صبيّ في ملابس رياضية

الإعلامي فوروارد في الشعر 2015

هالة صلاح الدين

❏ يعتقد المؤرخ جيريمي باكسمان أن على الشعراء الهبوط من برجهم السامق والالتحام بعامة الشعب البريطاني، فالشعر "قد تواطأ على أن يكون معدوم الأهمية"، ولكنّ أيّ أنطولوجيا تدعي أنها تهبنا "وعياً حاداً بالتنوع والحيوية والذكاء الذي يتمتع به الشعر في بريطانيا اليوم" على حد قول باكسمان محرر أنطولوجيا "كتاب فوروارد في الشعر 2015"، ينبغي أن تبرهن بأكثر الحجج إقناعاً على هذا الطموح المبالغ فيه.

هل بمقدور لجنة من أربعة أفراد أن تتوصل فعلاً إلى باقة تحوي كل ما هو معاصر ومثير ومبتكر، وفي الوقت ذاته شعبيّ الوقع؟ هل بوسعها الركون إلى خلفيتها الأدبية وتجربتها الحياتية للاضطلاع بهذه المهمة الهائلة؟ وهل بإمكانها حقاً الوفاء بحاجات "القارئ العادي" مثلما يرغب باكسمان؟ في مقدمة الأنطولوجيا وضع باكسمان لجنة فوروارد في موقف عسير بعد أن عرّف هذا القارئ بأنه "أيّ فرد في أيّ بقعة".

أصدرت دار فوروارد للنشر أول كتاب من كتبها الشعرية عام 1992، وإلى هذا الحين تدعم جائزة تحمل الاسم نفسه. وفي عامها الثالث والعشرين، وبغلاف أصفر متقد بالبهجة من تصميم الفنان البريطاني غاري هيوم، يطرح باكسمان في "كتاب فوروارد في الشعر 2015 مجموعة منتقاة من أجمل القصائد المنشورة عام 2014. توخى فيها قبل كل شيء عامل الأصالة. فالمحرر يضمر كراهية للتكرار، لعدم الإتيان بجديد، ويؤمن بأن الشعر ما هو إلا نضارة الكلمة وتألق المجاز.

قد يبدو أن المعاصرة المتوغلة في ثوابت الحياة في بعض قصائد الأنطولوجيا هي ما شدّت انتباه محررها مثلما نطالع في قصيدة "في مطعم" لستيفين سانتس التي نالت جائزة فوروارد لأجمل قصيدة عام 2014.

من قصيدة "في مطعم" لستيفين سانتس:

إيماءةٌ تبدرُ مني طالباً الفاتورة،
أكتبُ على الهواء
بقلم حبر جاف وهميّ،
تعلمتُها من كريستوفر
الذي تعلمها من أبيه
الذي علّمها لنفسه في مكان ما.
غاب أبو كريستوفر عن الحياة منذ أمد
بعيد:
يخفت صداه شيئاً فشيئاً
يا للغرابة، ما يلبث منا بعد الزوال
أمرٌ يستعصي علينا تخمينه.

محاكم تفتيش

وبالإضافة إلى ورطة الأصالة شبه المستحيلة، تناهى إلينا اقتراح باكسمان الذي تصدّر عناوين الجرائد. يريد أن يحْضر الشعراء علانيةً جلسات "استجواب" شعرية، مستدعياً في الواقع محاكم التفتيش الأسبانية! فيها يبررون اختياراتهم للّغة وقراراتهم المتعلقة بالمنهج، يتعرضون للنقد والتحليل إزاء جمهور من القراء وعلى مشهد من كاميرات التلفاز. ينزل بهم العقاب إن ارتبكوا أيّ بلاغة غير مقْنعة أو بدرت منهم سطور مهلهلة مبتذلة!

وهكذا يشارك باكسمان الشاعر الأسكتلندي جون بيرنسايد الاعتقاد بأن القراءة "فعل سياسي"، يخضع لقانون العموم في الذّوق والحاسة، وهم الدليل الأوحد على ازدهار المشهد الشعري أو انحطاطه، وهو ما يطرح أسئلة موغلة في القدم عن ماهية الشعر ووظيفته ذاتها. ما هو الأصيل؟ ومَن الحَكم عليه؟ وأي القصائد تحوز رضا الجماهير العريضة؟ يصر مع ذلك محرر "كتاب فوروارد في الشعر 2015 أن الأنطولوجيا منذ تأسيسها تؤطر بجماهيريتها مشاهد رصدت تاريخياً قفزات الشعر البريطاني من العام إلى التالي.

تولى الحكام سيريز ماثيوز وداني آبس وفاني كابيلديو وهيلين مورت، ومعهم باكسمان، على مدار عام 2014 تقييم مئة وسبعين ديواناً ومائتين وأربع وخمسين قصيدة ليزين الكتابَ في النهاية صفوةُ شعراء الجيل، منهم الفائزون بجائزة فوروارد لعام 2014 الذين تسلموا الجائزة بمركز ساوث بانك في احتفال فخم وصفته جريدة "فاينانشال تايمز" بأنه المعادل الشعري لجوائز الأوسكار، وكذلك كل المرشحين للجائزة، ستة عشر صوتاً شعرياً آسراً مفعماً بالابتكار، منهم محارب سابق وطبيبة في الخدمة الصحية القومية ومواطن يستخدم عقيدة دينية سوداء كي يفك ألغاز ماضي إمبريالي تحكّم في وطنه.

الذاتية تتحدث

كرمت مؤسسة فوروارد ديوان الجاميكي كاي ميلر "واضع الخرائط يحاول رسمَ الطريق إلى صهيون" بجائزة قدرها 10000 جنيه إسترليني. وعن الديوان الأول لشاعر ناشئ فازت ليز بيري عن كتاب "بلاك كانتري"، وفيه تعْقد الفتاة القادمة من منطقة بلاك كانتري العزم على رد الاعتبار للهجة محلّ سخرية الكثيرين. إذ تصر في قصائدها على التأكيد على ذاتها من خلال التحدث بلهجة مسقط رأسها، وهي حرفياً لغة خاصة! استعصى عليّ فهم الكثير من كلماتها العامية غير أنها مثّلت ولا شك لغة الشارع العادية مثلما روّج لها باكسمان.

تتضمن الأنطولوجيا كذلك ما يربو على ستين قصيدة أشادت بها لجنة التحكيم، ومن بين أصحابها دوغلاس دان حامل وسام الإمبراطورية البريطانية وأندور موشن شاعر البلاط الملكي من عام 1999 إلى عام 2009 وروث بادل الفائزة بجائزة ويتبريد والبرفيسور مايكل شميت صاحب مجلد "شعراء الحداثة العظماء". ولا ريب أن شيئاً من الذاتية الفردية تخلل اختيار القصائد، ولكن المحرر ينهي إلينا أن ما يُميّز هذه المجموعة بحق هو عامل التجديد الذي أطال نضارتها فسمح لنا بقراءتها مرّة بعد أخرى.

تقمص عاطفي

تؤدي هذه القصائد مهمتها على خير وجه، يتفاعل معها القارئ فتنتابه أحاسيس العزاء والتقمص العاطفي. كان مجتمع القرن السادس عشر قد اتهم الشاعرة البريطانية آن أسكيو بالهرطقة، فعذبتها السلطة وحرقتها على خازوق. رثاها الشاعر البريطاني ديفيد هارسينت الفائز بجائزة تي إس إليوت لهذا العام بقصيدة دموية، فيها يتبدى الشاعر مهووساً بالقتل، يراقب كعادته عملية الذبح والفناء:

آن، لا تعنين لي شيئاً.
ولكنك فطنت تماماً
كيف تخلعين عنك
فستانك
أثناء انتظارهم عند آلة
التعذيب.
ولكنها كانت على أهبة
الاستعداد،
مشهد لا يسعني الآن أن
أزيحه من عقلي.
ولكن لم يتدفق منكِ إلا ذلك
السيلان الأسود،
جعلوك خاوية دامية.

تجربة وانطباع

وعلى ضرب باكسمان جاءت دعوة الشاعر البريطاني ستيف إيلي إلى كتابة قصائد "تتجاوز النزعة السلبية الرجعية الشخصية التي تسود الشعر حالياً، وكتابة شعر يتحلى بالطموح والثقة للتفاعل مع القضايا العامة". الحق أن التمييز بين هذين الاتجاهين الشعريين يبدو لصيقاً بهذه الأنطولوجيا التي تزعم القبض على "خلاصة الشعر المعاصر". تعج الأنطولوجيا بقصائد تلبّي هذه الدعوة، ومن المغري مقارنة قصيدة البريطانية المخضرمة بياتريس جارلاند والجندي السابق في حرب العراق الأميركي كيفين باورز. تكتب جارلاند في قصيدة "إجازة الشاطئ":

تجلس آكلاً برتقالة،
دون أن تمنحني منها
وتحملق إلى البحر.
تترامى الرمال أمامي
مُجَدَّرة بفوهات براكين صغيرة
كل واحدة منها دمعة وحشية مملحة.

ويستحضر باورز حرب العراق، موضوعه الأثير، في قصيدة "السهل العظيم":

هنا يبدأ الإدراك،
صبيّ في ملابس رياضية مخملية
يكسوها الغبار
كاد ينضرب بالرصاص.
حين أقول الصبيّ، أعني الكلمة.
حين أقول كاد ينضرب بالرصاص،
ذلك ما أعنيه بالضبط.
لأن جلْب الهوان غير المتفجر إلينا
يتطلب نوعاً خاصاً من الشجاعة لا أَنْعمُ
بها.

وعلى الرغم من الهوة الفاصلة بين موضوعيْ القصيدتين ونبرتيهما، فكلاهما شخصيتان تخوضان في موضوعين إنسانيين – الحب والحرب – تنهلان من "موقف وتجربة وانطباع بالضبط مثلما يود إيلي. تُداخل القصيدتين لغةٌ غير مزخرفة تتجرد من الادعاء والغرور، ومع تواضعهما ترميان بوعي شديد بالذات نظرتهما الشاخصة إلى الأفق لتشددا على سلطتهما، "أعني الكلمة"، "ما أعنيه بالضبط".

تبعية شعرية

يسري مستوى معيّن من الاتكال والتبعية في قصائد يناصرها باكسمان وإيلي، فالوعي الشعري بها يعتمد في الغالب على تلقي القارئ. لو تحقق هذا الوعي بسلاسة، تَلوح القصيدة أقرب إلى عالم القارئ وحواسه. وهكذا لا يطالبنا باكسمان بالكثير، فلنجلس ونتخيل ونستمتع دون تحديات نخبوية أو عقلية قد تنأى بنا عن المغزى. إنها الديمقراطية الشعرية الجديدة.

رفع الشاعر الإنجليزي بيرسي شيللي الشعراء في مقالته "دفاعٌ عن الشعر" إلى درجة "مُشَرِّعي العالم غير المعترَف بهم"، واصفاً الشعر بأنه "سجلّ لأجمل لحظات العقول الجميلة السعيدَة وأسعدها". وفي هذا المختارات من القصائد المجيدة تتجلى لنا سلطة كلمات شيللي ونبوغها الحسي والمادي المنعكس ظلاله على عالمنا المعاصر عندما تنهل من قفزة عاطفية إلى أخرى، تعزف على وتر الابتكار اللغوي من خلال عدسة فردية يغلفها الشعر بغلاف الانهماك اليومي.

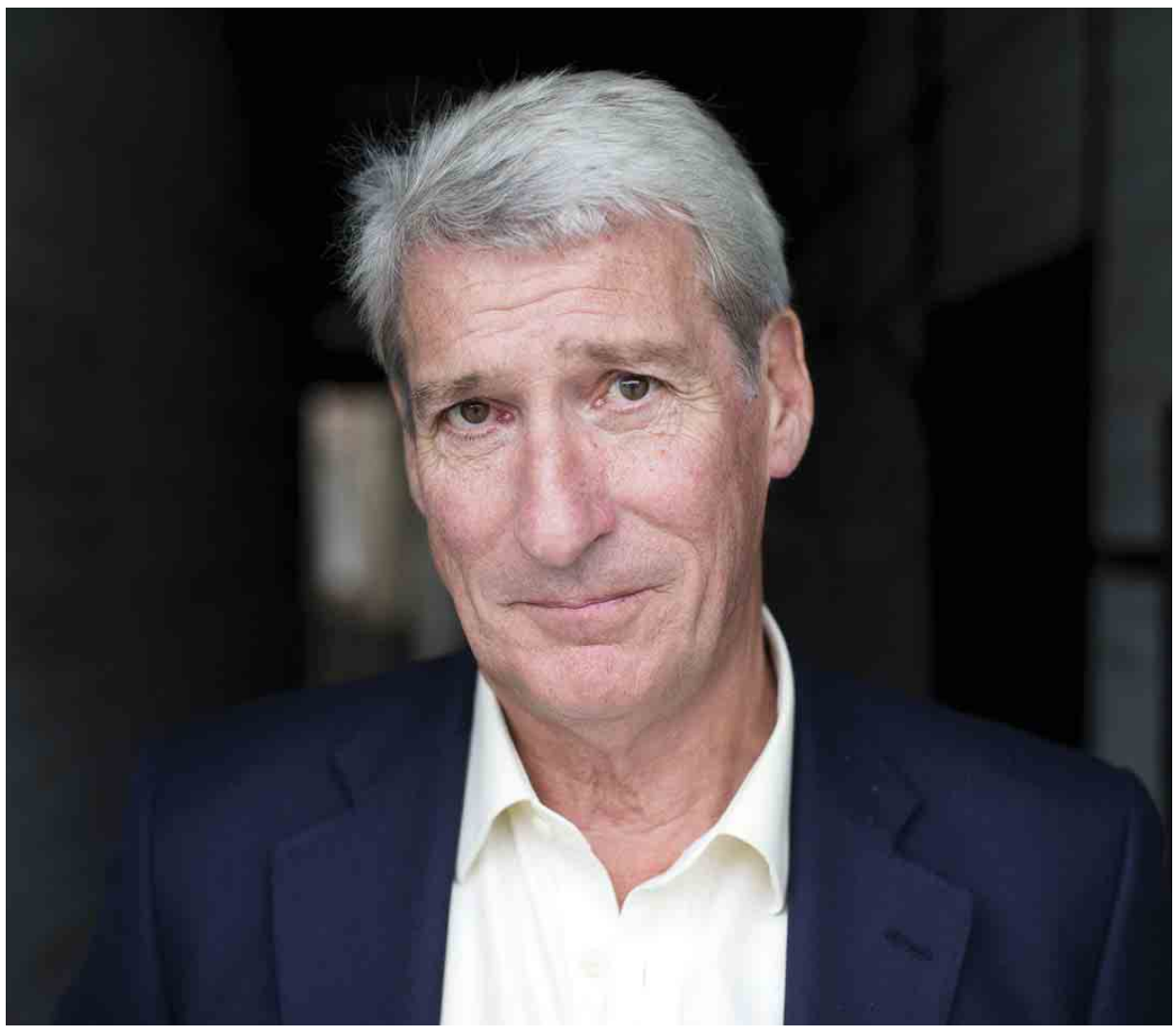

جيرمي باكسمان ذائقته الراقية لعبت دورا حاسما في بناء المختارات الشعرية

رف الكتب

بوتور والنقد الجغرافي

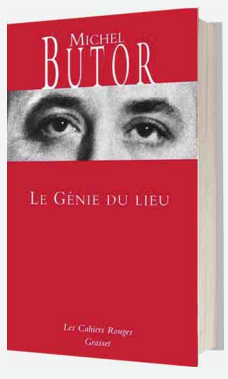

❏ لميشيل بوتور كتابان في أدب المقالة لا يزالان يحظيان باهتمام النقاد. الأول هو "التعديل" والثاني هو "عبقرية المكان" الذي صدر أول مرة عام 1958 وأعيد طبعه مؤخرا. هذا الكتاب جمع بورتريهات أدبية راقية لسبع مدن متوسطية هي قرطبة وإسطنبول وصالونيك ودلفي ومليلة ومنتوفا وفرّارا، إضافة إلى جزء خاص بتأمّلات وأشعار وطرائف يرويها الكاتب عن مصر، التي أحبها وأقام بها. هي مقالات أدبية بديعة استوحاها الكاتب حول تاريخ المدن التي زارها وآدابها، ويجعل مما سمّاه "النقد الجغرافي" عملاً فنيا، مذكرا بأن المدن ليست من معجزات الطبيعة، بل هي تحف بديعة من صنع الإنسان، يشيّدها أباطرة ويدمّرها فاتحون، ولكن فيها نحاتين أقاموا أصناما، وكتابا ألفوا كتبا، وفنانين صاغوا ألحانا خالدة. ومن ثَمّ لا غرابة أن نلتقي ببورخس في عطفة شارع من شوارع صالونيك، أو ابن رشد في ساحة بقرطبة.

ديانة القرن

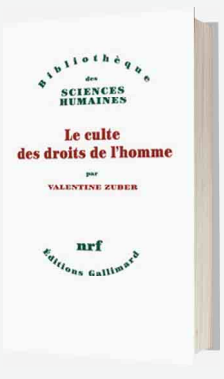

❏ في كتابها "عبادة حقوق الإنسان"، تستعرض المؤرخة وعالمة الاجتماع الفرنسية فالنتين زوبر ظروف ظهور إعلان حقوق الإنسان والمواطن في صيف 1789، وتكريسه رمزا للثوريين في فرنسا وخارجها، قبل أن يصبح أشبه بإنجيل يضمّ المبادئ المقدسة للجمهورية الفرنسية، وعقيدة لكل تشكيلة سياسية تنشط داخلها. هذا التقديس في رأيها يطرح مسألة وجود شكل من أشكال الديانة المدنية داخل الجمهورية، رغم علمانيتها المعلَنة. ذلك أن هذا الإعلان، الذي صيغ في الأشهر الثلاثة الأولى للثورة الفرنسية، تكرّس على مرّ الأجيال، حتى صار جزءا لا يتجزأ من التقاليد الجمهورية، منذ 1889 إلى تاريخ الاحتفال بمرور قرنين على اندلاعها عام 1989، كديانة مقدّسة يعبدها الجميع، ويعبرون عن انتمائهم إليها واعتزازهم بها، والإشادة بها في المحافل الدولية، حتى باتت فرنسا تعرف ببلد حقوق الإنسان.

فرنسا وتصفية الخصوم جسديا

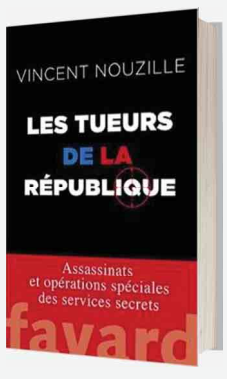

❏ جديد الصحافي فنسان نوزيل، كتاب بعنوان "قتلة الجمهورية" يفضح فيه سرا من الأسرار التي تتكتم عليها الدولة الفرنسية، ألا وهو لجوؤها إلى تصفية الخصوم جسديا، باستعمالها فرق موت خاصة، كما في الأفلام، بدعوى أنهم يشكلون خطرا على مصالحها، أو يهدّدون أمنها القومي. ولا تقتصر العمليات على التراب الفرنسي وحده، بل تتعداه إلى مناطق نفوذها الواسعة، سواء في الشرق الأوسط، أو في مستعمراتها القديمة بأفريقيا السوداء. وتأتي هذه العمليات في شكل انتقام موجه، أو سلسلة اغتيالات، أو القضاء على زعماء تنظيمات إرهابية، أو إشعال صراعات قبلية وحروب أهلية، أو عمليات يوعز بتنفيذها قصر الإيليزي نفسه إلى مجموعة من المرتزقة، أو إلى أعوان من المخابرات الصديقة التي تحفظ الأسرار. اعتمادا على الوثائق واعترافات شهود، يكشف الكاتب عن الساهرين على "عمليات هومو" والمقصود بها قتل البشر، التي تمت تحت سائر رؤساء الجمهورية الخامسة، من ديغول إلى فرانسوا هولاند.

نظرة شرقية على الضفة اليسرى من نهر السين

مذكرات إيرانية هاربة من الظلام إلى باريس الانوار

ليلى الشهيل

❏ كثيراً ما يتخلل المذكرات شيءٌ من المدارة والتزويق، إخفاء لحقائق محرجة أو تضخيم لإنجاز ما، ولكن شوشا جوبي (1935–2008) في كتابها "فتاة في باريس" الصادر في نسخته العربية عن المركز القومي للترجمة في القاهرة تتوخى البساطة والشجاعة في تذكرينا بأن الهجرة بمقدورها أن تخلق مساحة لا أهمية فيها لقيود الجنسيات والجندر والطبقات والعقائد.

غادرت جوبي إيران في السابعة عشرة كي تدرس اللغات الشرقية والفلسفة في جامعة السوربون بباريس. اندفعت إلى المجهول، عالم من حريات غير متخيَلة وآفاق غير مكتشَفة، وانهمكت في الحياة الفنية النابضة بالحيوية للضفة اليسرى من نهر السين. وجدت العزاء عن غربتها في قصائد الفرنسيين بول فرلين وبودلير، وسرعان ما التقت بصامويل بيكيت وسيدني بيكيت وألبير كامو، وشجعها جاك بريفير على الكتابة وتسجيل أغانيها الأولى.

وبنفس ثراء الشعر والموسيقى الفارسية وغنائيتهما – جانب لا يستهان به من إرثها– تُعتبر مذكرات جوبي، تتمة كتابها المحتفى به "الحصان معصوب العينين"، صورة مشرقة لباريس إبان العقد السادس من القرن العشرين وتصويراً حساساً للمواجهة بين الشرق والغرب وسرداً لا يخلو من وعي متقد لوجع النفي.

قصائد شهوانية

تأرجحت جوبي بحريّة بين الدوائر الفكرية، إذ كانت رئيسة تحرير مجلة "ذا لندن باريس ريفيو" وصحافية ذائعة الصيت وموسيقية موهوبة ومؤلفة نالت الجوائز عن كتابها "سر الضحك". ترصد مذكراتها بنبرة مبهجة مثالية الشباب وسذاجتهم، فيها تدهشنا جوبي ببصرها الثاقب، بذاكرة تأتينا بها كما الهدية وكأن شيئاً لم يغب عنها. تحيك انطباعاتها بكمال، تنساب الفكرة الواحدة بسلاسة ونعومة مع الأخرى وهي تحكي بحماسة ما بعدها حماسة أحداث اليوم المجيدة.

تمتزج تأملاتها بجدائل من ألوان فارسية وقصائد شهوانية وأخرى متصوفة تعلمتها في صغرها. وقبل كل شيء آخر بمقدور جوبي أن تصحبنا إلى باريس

> قيَّمت جوبي بعين خبيرة الثقافة الباريسية بعد الحرب العالمية الثانية وما استندت عليه من منظومة أخلاقية متفسخة، "اكتسبنا الأخلاق تدريجياً، فالاتصال بالواقع جعلنا ندرك أن كل مجتمع في حاجة إلى قواعد

التي اكتشفتها وعاشت لتحبّها وهي تنهل من الحياة البوهيمية نهلاً: لا يسع القارئ نسيان رسمها بالكلمات للحي اللاتيني، للنشاط الصاخب، لبراءة الحياة وعجرفتها.

التحام شيوعي

حملها فضولها الفكري وحنينها إلى الالتحام العقلي على اقتحام دائرة الفنانين والمفكرين في اللجنة القومية للكتاب. كانت اللجنة قد بدأت عملها سراً خلال الحرب بعدد من المؤلفين غير المتعاونين مع العدو المحتل، وقد تضمن أعضاؤها المؤسسون فيركور وفرانسوا مورياك ولوي أراغون.

وعقب الحرب سيطر عليها الشيوعيون بالتدريج. ومَن اختلفوا مع سياساتهم الثقافية، حتى لو انتموا إلى اليسار، تمّ تهميشهم ثم طردهم في النهاية. كان فعلياً فرعاً من الحزب الشيوعي الفرنسي تحت قيادة لوي أراغون وزوجته روسية المولد إلزا تريوليه.

كان أراغون رئيس تحرير الجريدة الأسبوعية "لاتر فرانسيز"، الناطق الثقافي بلسان الحزب، مثلما كانت "لومانيته" جريدته اليومية السياسية التي حددت خط الحزب وكفلت ألا ينحرف القراء عن مبادئه. وفي تلك الفترة تجمع المفكرون اليساريون حول مَلِكين ورفيقتين: إذ حكم أراغون وإلزا تريوليه الشيوعيين فيما حكم سارتر وسيمون دو بوفوار المتعاطفين مع الشيوعية، تحيط بالاثنين "حاشية ضخمة من الأميرات والمهرّجين والطفيليين الآخرين" كما وصفتهم جوبي.

"وكما هو حال شانيل وديور في عالم الموضة، كانا بين المفكرين حَكَماً سامياً في عالم الموضة الثقافية. فكرة، مؤلف، بل وكلمة، كانت 'رائجة' أو 'عتيقة' لديهما، وويل للمعترض عليهما. ورغم أنه لن يُنفى إلى سيبريا، مثل ذلك 'اللاشخص'، سوف يُطرح في دور 'اليميني الشرير' معزول ومشوّه السمعة".

لم يطق البعض مثل أرثر كيستلر مثل تلك الديكتاتورية الثقافية ورحلوا عن فرنسا برمتها؛ بقى آخرون ذوو طبيعة أقوى كريموند آرون وألبير كامو وأندريه بيرتون وتحملوا الازدراء برزانة على اقتناع أنهم سوف يكسبون يوماً –حتى لو بعد موتهم– النضال السياسي والأخلاقي.

أبدت جوبي استغرابها من الشباب المنغمس آنذاك في السياسة الذي لم يقرأ كتابات آرون لأنه كان يكتب في جريدة "فيغارو"، وهي الجريدة الناطقة بلسان اليمين. طالعت جوبي كتابه "أفيون المفكرين" ومقالاته الأسبوعية في "إكسبريس ، فأشادت به، "سليم الفكر، موضوعي المنطق، تعليقات بعيدة النظر صادرة من عقل لا تكتظ فيه الأفكار الجاهزة والتفاخر الأيديولوجي".

كما اكتشفت أن "المعلمين الروحيين،" وبخاصة سارتر، أخطأوا في تقدير الكثير من المسائل السياسية. ظهر آرون في آخر صوره عام 1983، قبيل وفاته، وهو يغادر دار القضاء، هزيل الجسم، مريض البدن: كما هو خليق به، غادر فراش المرض كي يشهد على براءة رجل في محاكمة.

شوشا جوبي كتبت تجربتها الثرية كشرقية في الغرب الثقافي

كانت جوبي قد قرأت في إيران عن المقاومة السرية في رواية فيركور "صمت البحر" وقصائد أراغون الوطنية الغنائية. أصبح هؤلاء المؤلفون شخصيات مقدسة بين أهل الفكر. قرأت كذلك شعر أراغون بالفرنسية، فأسرها جمال لغته وبلاغتها، واتقاد عاطفته وحدة حبه لفرنسا وإلزا. أبصرته في التجمعات السياسية ثم سمعته وهو يلقي قصائده وقصائد الشاعر الروسي مایاكوفسكیالتي ترجمتها زوجته، وكان الشاعر الروسي الوحيد الذي طالعت أعماله.

لم يزل المهاجرون مشدودين برباط الحنين إلى الوطن والحيرة والأسى. اختبرت جوبي هذه المشاعر بعد ثلاثين عاماً عندما هرب أفراد من عائلتها إلى الغرب بعد ثورة 1979 في إيران: "تقيدت حيواتهم أكثر من ذي قبل، صار عالمهم مغلقاً، أفكارهم عبارة عن شظايا، ولكنهم اكتسبوا من كل هذه الظروف درجة من الأمان العاطفي والهوية".

وهناك "المنفيون بالفطرة" ممن نبذوا مجتمعاتهم ولم يزدهروا حقاً إلا كدخلاء مثل هنري جيمز وجوزيف كونراد. الحق أن القرن العشرين تشكل بشتى صنوف المغتربين، من بيكاسو إلى جيمز جويس، من شونبرج إلى صامويل بيكيت، منفيين خلقوا صوراً وأصواتا جديدة عكست ألم حالهم واضطرابه، أو لعله ذلك المنفى الأصلي من جنة عدن.

قيَّمت جوبي بعين خبيرة الثقافة الباريسية بعد الحرب العالمية الثانية وما استندت عليه من منظومة أخلاقية متفسخة، "اكتسبنا الأخلاق تدريجياً، فالاتصال بالواقع جعلنا ندرك أن كل مجتمع في حاجة إلى قواعد." جذبتها سخرية اليسار الرومانسية واستمالها المفكرون الشيوعيون، ولكنها حين شرعت في كتابة مذكراتها كانت قد تحررت من أوهامهم وضلالاتهم، بل وأضمرت عداوة للنخبة الفكرية الفرنسية المعادية للبرجوازية.

يكمن سحر الكتاب في أنه يضم الحياة الباريسية التي أنارت أعين أي طالب أجنبي إبان ستينات القرن العشرين، بالإضافة إلى فتنة ذكريات فارس التي تبزغ عند كل منعطف. كان الشاعر الألماني هاينريش هاينه والكاتب البريطاني هنري جيمس والقاص الأميركي إرنست همنغواي قد كتبوا مذكراتهم في باريس، ومذكرات جوبي هذه لا تقل عن مذكراتهم في شيء، لشخصياتها التي لا تمّحى من الذاكرة وجملها الغنائية ومحوها لذاتها تواضعاً. ما فاتها أن تسبر وتؤرخ إلا أقل القليل من الحياة الفرنسية والمغتربين الأجانب. تمتعت بموهبة المراسل في الملاحظة ومهارة الروائي في الحكي، واستغلت الفكاهة والسوداوية وهي تستدعي الزمان والمكان والعاطفة.

> غادرت جوبي إيران في السابعة عشرة كي تدرس اللغات الشرقية والفلسفة في جامعة السوربون بباريس. اندفعت إلى المجهول، عالم من حريات غير متخيلة وآفاق غير مكتشِفة

رف الكتب

بارت ناقدا مسرحيا

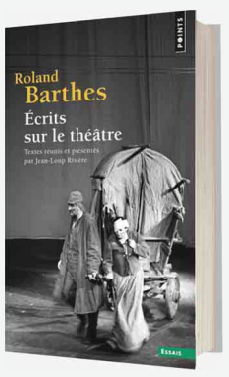

❏ "كتابات عن المسرح" هي نصوص جمعها وقدّم لها جان لو ريفيير، أعيد نشرها في طبعة جديدة بمناسبة الاحتفال بمئوية ميلاد السيميائي الشهير رولان بارت (1915– 1980)، الذي أقام حوارا متصلا مع الخطابات النظرية والحركات الثقافية على تنوعها، مندداً بكل خطاب مكرّس. والمعروف أن بارت كان شغوفا بالمسرح، كمتفرج وشاهد وناقد ومنشط لمجلة متخصصة، في فترة عرفت بداية تشكل الخطوط الكبرى للمشهد المسرحي الحالي. في هذه النصوص، وهي في مجملها افتتاحيات ومقالات نقدية، نشرها بارت متفرقة بالصحف والمجلات، وتتناول بالنقد والتحليل المسرح الإغريقي القديم، والمسرح البريختي الذي أحدث ثورة عميقة في المسرح الفرنسي، وخاصة مسرحية "الأم شجاعة" التي عرضت أول مرة بباريس عام 1954، وتلامس جوهر المسرح كما ينبغي أن يكون في علاقته بالذات والكينونة الاجتماعية.

أعداء الإنسانية

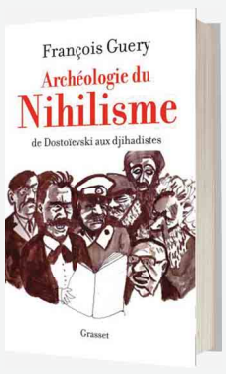

❏ يستعرض الفيلسوف الفرنسي فرانسوا غيري في كتاب "أركيولوجيا العدمية" تاريخ هذا التيار الذي نشأ في روسيا، منذ مقتل الإسكندر الثاني قيصر روسيا عام 1881 إلى ظهور الحركات الجهادية الإسلامية؛ من شياطين دستويفسكي إلى "انقلاب القيم" النيتشوي، ومن "موت الرب" إلى كل المنافحات الإجرامية ذات العنف الذي يمارس كفداء. يقدّم الكاتب خبايا فكر عدمي ما انفك يضرم النيران في العالم، مستدعيا مفكرين عالجوا المسألة مثل ألبير كامو وأورتيغا إي غاسيه ومقابلهما إرنست يونغر وهرمان راوشينغ، لتسليط الضوء على هذه النظرية الراديكالية، القائمة على الدعوة إلى إبادة الآخر المختلف عرقيا أو إيديولوجيا، كما هو الشأن مع النظم التوتاليتارية كالشيوعية والنازية، والجماعات الإسلامية المتشددة كتنظيم القاعدة وداعش وبوكو حرام، التي لا تملك غير رغبة مجنونة في سفك الدماء وتخريب البيئة وتدمير العمران.

حركات التحرر النسائية

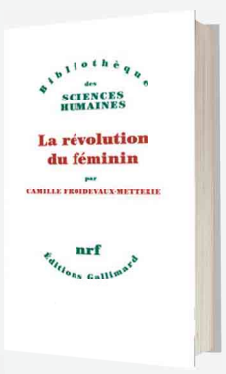

❏ في "ثورة الأنثى" تؤكد كميل فوادفو ميتري أستاذة العلوم السياسية بجامعة رانس، أن الحركة النسائية لم تخلق دينامية المساواة بين الرجل والمرأة فحسب، بل أعادت أيضا تشكيل عالمنا المشترك، في مسعى لا يزال ساريا تهجر فيه الأدوار العائلية والوظائف الاجتماعية انتماءها لهذا الجنس أو ذاك. وبصرف النظر عن العراقيل التي تمنع مساواة صارمة بين الجنسين، تسجل الكاتبة ما نشهده من تحوّل حقيقي على صعيد التاريخ الإنساني، خصوصا في المجتمعات الغربية، حيث أن التعيينات والوظائف التراتبية ما عادت خاضعة للجنس، بل للكفاءة وحدها. دون أن يعني ذلك تسوية بين مصائر الرجال والنساء، نظرا لإصرار الأفراد على تقديم أنفسهم بوصفهم رجالا أم نساء. وخاصة أولئك اللاتي يتزعّمن الحركات النسوية المطالبة بحقوق المرأة، بدل حقوق المواطن. وفي رأيها أن المواطنة غير المحدّدة بجنس، تبدو مثالا لما ينبغي أن يكون عليه الوضع البشري.

عادل السيوي: اللوحة التشكيلية يتيمة والفنان كان أعزل

نعيش تحت عباءة استبداد سياسي منذ قرنين ولا خلاص اجتماعي من دون ثقافة الفرد

حنان عقيل

فنان حديث وطليعي، مرهف إلى الحد الذي يمكنه أن يجعل أبسط الأشياء قادرة على التأثير في محيي الفنون. مُغامر لا يأبه كثيرًا بأحكام المجتمع الجائرة والخاطئة في كثير من الأحيان، ما جعله يهجر مهنة يعتبرها الجميع هي الأفضل كالطب، ليتبع نداء صوته الداخلي الذي أخبره بأنه فنان، وأنه لا يريد من الحياة سوى أن يمارس إبداعه الفني بكل حرية، حكاء من الطراز الرفيع يعشق الحكاية إلى حد أن استوطنته واستوطنت أعماله كذلك. غيور على فنه إلى الحد الذي يجعله يرفض الحديث عن أعماله بشيء من الشرح.

يرى عادل السيوي أن "على الفنان أن يبدع فنه وحسب، دوري هو أن أرسم اللوحات. لا يستطيع الفنان أن يشرح فنه، وليس عليه أن يقوم بذلك، هذا دور المؤسسات الثقافية والتربوية التي عليها أن تهتم بترويج العمل وتسويقه، وتوسيع وجهات النظر بشأنه".

الفنان التشكيلي المصري حتى النخاع عادل السيوي، وُلد في محافظة البحيرة في مصر عام 1952، التحق بكلية الطب جامعة القاهرة، كما درس الفن بالقسم الحر بكلية الفنون الجميلة عامي 74 و75، وفي عام 1976 حصل على بكالوريوس الطب والجراحة، ليحاول فيما بعد الموازنة بين عمله في الطب وممارسة الفن، لكن ثمة صوت داخلي يخبره بأنه فنان فقط، فيقرر بعد ثلاث سنوات من تخرجه أن يتفرغ لممارسة الفن.

سافر السيوي إلى مدينة ميلانو الإيطالية بعد أن أقام معرضه الأول في أتيليه القاهرة عام 1980، ليدرس الفن هناك ويعود بعد عشر سنوات إلى القاهرة عام 1990، حيث أسس مشروع "كوم غراب" في إحدى المناطق الفقيرة داخل حي مصر القديمة جنوب القاهرة، والذي تعاون فيه مع آخرين في رسم واجهات المباني هناك وتجميلها.

على صعيد السينما، قام السيوي بتصميم ديكورات وتنسيق مناظر فيلم "يا دنيا يا غرامي"، كما أصدر العدد الأول من مجلة "عين" للفنون البصرية، والتي كانت بالنسبة إليه حلمًا أراد الاستمرار فيه، لكن الظروف المحيطة حالت دون ذلك.

وفي مجال الترجمة، خاض السيوي تجارب ناجحة، حيث ترجم الأعمال الكاملة للشاعر الإيطالي أونغاريتي، والتي حاز بسببها على جائزتين دوليتين، لجهوده لنقل الثقافة الإيطالية خارج حدودها، وهي تجربة يعتز بها السيوي إلا أنه يرفض تمامًا تكرارها، حفاظًا على استثمار كل وقته في الفن فقط.

وفي مجال الفن التشكيلي، قدم السيوي ترجمة لكتاب "نظرية التصوير" لليوناردو دافنشي، و"نظرية التشكيل" لبول كلي، ما أفاده في مجال الفن التشكيلي بشكل أكبر، كما ساهم في عدد من المعارض الجماعية الدولية مثل "بينالي فينيسيا" 1997، "بينالي ساو باولو: عرض موازٍ في ريو دي جانيرو"، "بينالي القاهرة" 1997 و"بينالي الإسكندرية" 1997، و"بينالي الشارقة" 1996.

اهتم السيوي في الثمانينات بالحركة في لوحاته، فظهرت العديد من العناصر اللافتة في اللوحة كما في لوحاته "حجرة يدخلها الضوء"، و"وسط البلد"، لينتقل بعد ذلك إلى مستقره ومسكنه الذي أوي إليه وهو "الوجه" ويبدأ رحلة اكتشاف له لازال يخوضها حتى الآن، بدءًا من الأقنعة الأفريقية ووجوه المارة وصولًا إلى اللوحة التي يقف أمامها هنا "الإنسان الفيل".

لم يكن السيوي بمنأى عن الشأن العام المصري، ظل مشغلًا منذ عودته من إيطاليا بالفن والثقافة في مصر، وفي أعقاب ثورة يناير طرح اسمه لشغل منصب وزير الثقافة في المرحلة الانتقالية، وقدم العديد من المقترحات لإعادة تشكيل المجلس الأعلى للثقافة وعن ذلك يقول: "كنت عضوًا في المجلس الأعلى للثقافة لجنة الفنون التشكيلية وقدمت استقالتي، بعد ذلك قدمت اقتراحا بإعادة تشكيل المجلس عام 1998، ثم طرحت الاقتراح مرة أخرى عام 2002، في مؤتمر عقده فاروق حسني تحت عنوان "تجديد الخطاب الثقافي"، وطالبت فيه بفك الارتباط بين هذا المجلس ووزارة الثقافة، حتى لا يكون المجلس خاضعًا لسلطة وزير الثقافة، بعد الثورة تم التفكير في ذلك الطرح مرة أخرى، إلا أن الاقتراح لم يتم العمل به".

المعارض الخاصة

أقام "السيوي" عددًا من المعارض الخاصة، على رأسها المعرض الأول باتيليه القاهرة، الذي افتتحه الفنان راغب عياد عام 1980، ومعرض باتيليه القاهرة عامي 1985، 1987، وآخر بقاعة المشربية عامي 1988، 1990، كما شارك في معرض بقاعة (كوربير) ببرلين الغربية عامي 1989و1990.

المعارض الجماعية الدولية

شارك السيوي في عدد من المعارض الدولية على رأسها معرض (الفنانون الأجانب في إيطاليا) قصر 1986، معرض الفن المصري الحديث بمتحف الفن الحديث بنيويورك 1993، معرض الفن الأفريقي المعاصر بمعهد العالم العربي 1994، بينالي الشارقة 1995، وبينالي القاهرة الدولي السادس 1996، وبينالي الشارقة في الإمارات العربية المتحدة 1997، وغيرها الكثير.

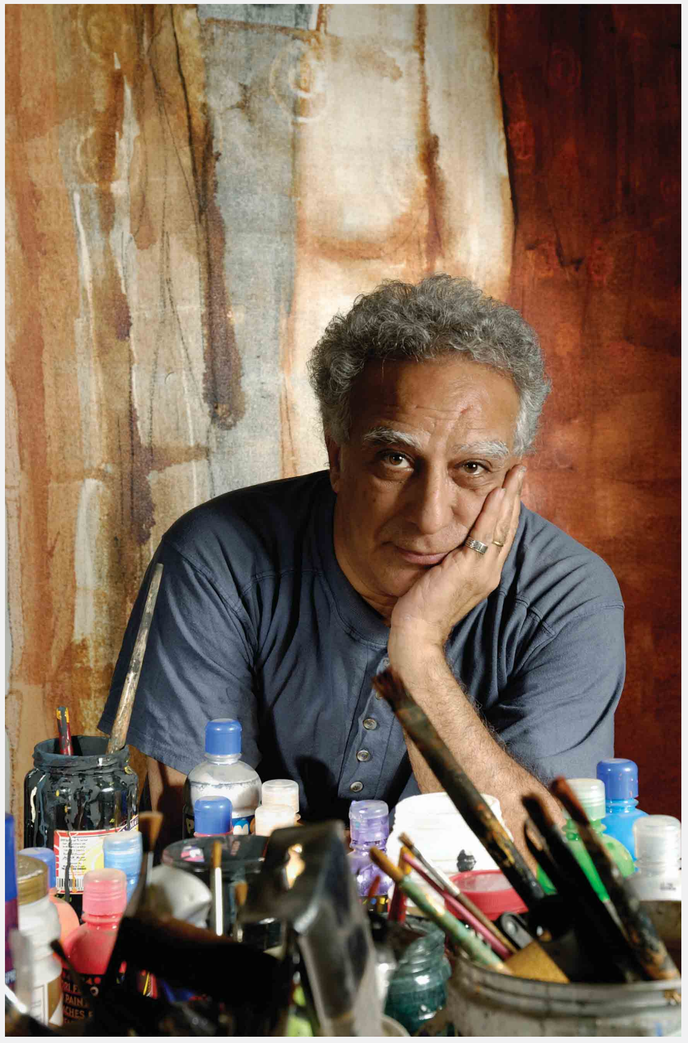

عادر السيوي: نحن محاصرون بكل أنواع الرقابة المجتمعية وعلينا أن نتمرد

> رغبة الجموع في التغيير وحراكهم السلمي، أيقظ منطقة راكدة في دماء المثقفين، ولكن مع انحسار الجماهير حدثت تراجعات غير متوقعة

ينشر هذا الحوار مع الفنان بإذن خاص من مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

● الجديد: كيف ترى الحركة التشكيلية في مصر والعالم العربي اليوم في اتجاهاتها الفنية المختلفة وأحوالها؟

لديّ بعض الانطباعات عن الحركة التشكيلية في مصر والعالم العربي، ولا أملك رؤية متكاملة، ففي مصر أعتقد أن الحركة التشكيلية لازالت معزولة عن النسيج الثقافي والاجتماعي، في ظل غياب البنية التحتية التي يتعين تأسيسها أولًا، والتي تشمل المتاحف وقاعات العرض والمؤسسات الفنية.. الخ، كما أن آليات تحريك وتسويق المنتج الفني غير كافية، والمحصّلة هي غربة الحركة التشكيلية عن المجتمع، لا تحتفظ ذاكرة المصريين بأعمال فنية مصرية، بما في ذلك ذاكرة المثقفين والنخب، إلا ما ندر ولأسباب ليست فنية مثل تمثال نهضة مصر لمحمود مختار، الغريب هو أن قاعدة المبدعين وخاصة وسط الشباب تتسع الآن بمعدلات غير مسبوقة، وهناك بعض الجهود لربط الحركة المصرية بما يحدث في العالم ولكنها لا زالت جهودًا جزئية، الحركة التشكيلية تعاني من العزلة وهشاشة البنية، ومن التبعية للمنتج الغربي ومن هزال الجهود النظرية، أعتقد أن حجم التحديات كبير للغاية.

أمّا على نطاق العالم العربي، فلا أعتقد أن بها ما يختلف كثيرًا عن مصر، ربما تمتلك البلاد النفطية بنية تحتية أفضل بسبب الإمكانيات المادية والقدرة على التسويق التي لا تتوافر بشكل كبير في بلدان مثل مصر والأردن والمغرب، ولكن في النهاية الدول العربية جميعها تقع في منطقة واحدة والهمّ مشترك فيما يتعلق بالفن التشكيلي.

قصر نظر

● الجديد: ما هو تقييمك الشخصي لحال النقد الفني في مصر والعالم العربي؟

ليس لدينا ما يمكن أن نسميه حركة نقدية، لدينا كتابات ونقاد فرادى محدودي القيمة؛ فالحركة الفنية في مصر لا زالت عرجاء، تسير على قدم واحد، الحركة الفنية في العالم تسير كإبداع على ساقين.. ساق إنتاج العمل الفني وساق النظر والتحليل والتقييم، وهذا غير موجود في مصر، فهناك نقاد فرادى يكتبون نصوصًا أغلبها صحفية بصفة عامة هناك قصور في النظر في مجال الفن التشكيلي ليس فقط في مجال النقد التطبيقي، بل وفي الأساس فيما يخص تاريخ الفن وفلسفة الجمال. ربما يكون الحال أفضل في البلدان العربية التي تأثرت بالثقافة الفرنسية، مثل لبنان والمغرب وتونس، فالكتابة عن الفن التشكيلي لديهم أفضل إلى حدّ ما، ولكنها تظل مستندة إلى إنجازات غربية بالكامل، هي نسخ باهتة من أصول، فالجهد النظري ليس على مستوى الجهد الإبداعي، والسبب راجع إلى تطور وعي الحركة الثقافية المهتمة بالكلام!

ففنون مثل الفن التشكيلي والموسيقى والرقص تحتاج درجة من التطور والنضج والحساسية غير متوفرة في ثقافتنا العربية.

الديني والمدني

● الجديد: بعد أربع سنوات من قيام ثورة يناير كيف ترى الحال الثقافي في مصر؟

الوضع الثقافي في مصر قبل الثورة هو ذاته بعدها، مصر لا زالت دولة متخلفة ثقافيًا رغم كل الدعاية حول القوى الناعمة في مصر، فحجم ما يُطبع من كتب في مصر مهين للغاية، وكذلك درجة الأميّة وعدد ساعات القراءة للمواطن المصري، كما أن مستوى الثقافة العامة للمواطن المصري متهاوٍ تمامًا، وفي هذا الشأن لم يحدث جديد يُغيّر من هذا التخلف الثقافي.

أيضًا، لازالت هناك مشاكل مزمنة يعاني منها الوسط الثقافي في مصر على رأسها الانقسام بين الثقافة الشعبية والثقافة الرفيعة، فمع بداية عهد محمد علي (مؤسس الدولة الحديثة في مصر) بدا هذا الانقسام واضحًا حينما أسّس لثقافة مدنية في مقابل الثقافة الدينية، وهو ما لم يكن موجودًا قبل هذه الفترة، ما أدّى إلى انقسام في الروح الثقافية وانعدام الجسور بين الثقافتين، فضلًا عن المشاكل المتعلقة بالمركزية الشديدة من حيث تمركز الثقافة في العاصمة فقط، وخضوع الخطاب الثقافي للخطاب السياسي حيث تهيمن الأولويات السياسية على الثقافة، وتبعية الثقافة العربية للغرب وإنتاج نسخ باهتة مما يفعله الغرب، فالأمراض الثقافية متعددة ومزمنة للأسف.

لا للصوت الواحد

● الجديد: وما السبيل برأيك للنهوض بالثقافة من وهدتها العميقة، ما هي الحوامل التي ستمكن المثقفين والمبدعين من تحقيق ذلك؟

ستنهض الثقافة المصرية في إطار حركة نهوض للجسد المصري بأكمله بماديته وبوعيه أيضا، أعتقد أن عقود الاستبداد قد أعادتنا إلى الخلف كثيرًا، فتحت عباءة الاستبداد انفرط التعليم ونمت الأفكار المتخلفة وتشرذم المثقفون، وهيمن الفساد بقيمه ونشرها عبر كافة المستويات، الاستبداد عنصر أساسي في المسألة؛ فطالما هناك استبداد سياسي وقوى تفرض صوتا واحدا على المجتمع لا يمكن أن تشهد الثقافة نقلة نوعية، أو تتسع للتنوع، تحت الصوت الواحد، لا بد إذن من تغيير شكل العلاقة بين المجتمع والسلطة، ولا بد أن تكون للسلطة إرادة في تطوير المجال الثقافي، فالسلطات التي تحكمنا لا زالت تنظر للمجال الثقافي بوصفه خصمًا أو تهديدًا، وترغب في محاصرته وتحجيمه، أو تسعى لتوظيفه في إطار الدعاية لها، الاستبداد يسعى لتقزيم المجال الثقافي بأكمله وإخضاعه لشروطه وأولوياته.

الثقافة والدعم

● الجديد: ولكن البعض يرى أن وجود وزارة الثقافة غير مُجد ولا يؤثر إيجابيا على الثقافة..

لا أعتقد ذلك، فمصر بلد بحاجة لدعم وإنفاق رسمي على الثقافة، بغض النظر عن طبيعة المؤسسة القائمة بتنظيم هذا الإنفاق، وزارة ثقافة أو مؤسسات وطنية أخرى، بلدان مثل إنكلترا وأميركا وفرنسا لا زالت الدولة مهمومة بدعم الفاعليات الثقافية، الاختلاف هنا يكمن في آلية الإنفاق وحجمه، ولكن الدولة لا بد أن تنفق على بناء مسارح وقاعات عرض ومكتبات ومراكز توثيق وغيرها، الثقافة في مصر تحتاج إلى إنفاق كبير من المال العام، وهذا غير حاصل فلا زالت الميزانيات الرسمية المخصصة للثقافة هزيلة للغاية شأنها شأن ميزانيات البحث العلمي.

أيضًا، هناك مؤسسات تلعب دورًا جوهريًا في تطوير الثقافة، وعلى رأسها وزارة التربية ووزارة التعليم العالي، ووزارة الإعلام، وما يسمى بالصحف القومية وكلها تملك دورًا للنشر، مكتبة الإسكندرية مؤسسة تعمل في مجال الثقافة وليست خاضعة للوزارة. الإنفاق العام على الثقافة ضرورة، ودستورنا الجديد أكد لأول مرة في تاريخنا على حق المواطن في الثقافة.

وصول الشباب

● الجديد: إذن.. ألا يوجد أي جانب إيجابي في المشهد الثقافي يدعو إلى التفاؤل؟

الملمح الايجابي الأكيد هو الانتباه، فقد استيقظ الفيل من غفوته، وهذا مهم، حتى وإن اكتشف الفيل بعد وقوفه على قدميه أن زلومته قد أصبحت قصيرة للغاية، ولكن هذا القيام في ذاته، قادر على تغيير المعادلة، أضيف إلى ذلك دخول دماء جديدة وسريعة الحركة إلى المجال الثقافي، ربما يكون دخول الأجيال الشابة الجديدة إلى المجال الإبداعي والفكري هو أهم نقطة إيجابية، حيث أصبحوا قادرين على ضخ أفكار وممارسات معاصرة في المجال الثقافي، الذي كان لازال يقاوم الحداثة، كما أن حضور الشباب كمنتج ومستقبل هو حضور حاسم في المشهد الآن، رغم نرجسية المكرسين الذين لا يريدون التزحزح من مقاعدهم، الجيل القادم معاصر بامتياز، وهو يبني الآن المعاني والقيم الجديدة، ويفعل ذلك عبر آليات وطرق للتواصل جديدة ولم تجربها الأجيال الأقدم.

مفاجأة الغرافيتي

● الجديد: هل تعتقد أن جيل الشباب العربي نجح في فتح الأبواب لتأسيس فنون جديدة؟

لا أعتقد ذلك، الغرافيتي كان مفاجأة لواقعنا ولكنه في الحقيقة ليس فنًا جديدًا؛ فالرسم على الجدران ممارسة إنسانية قديمة، وقد التفت العالم الغربي إليه كتيار فني مستقل منذ الستينات، بداية من نيويورك، ولكن يمكن القول إن الغرافيتي المرتبط بحركات الاحتجاج والخروج الجماهيري الكبير في بلادنا يعدّ ظاهرة جديدة، القيمة المضافة لهذا الفن أعتقد أنها في كونه صانعًا ومشاركًا في الحدث وليس فقط تعليقًا عليه.

هذا من جهة ومن الجهة الأخرى هو جزء من نسيج الوجود المديني وليس نصا منفصلا عنه، وهنا تكمن شخصيته وفاعليته الخاصة، ولكن أرى أن الفيديو آرت وفنون الأداء (البيرفورمانس)، والفوتوغرافيا لعبت بالمثل دورًا كبيرًا، وغيرت آلياتها لتناسب الحضور المتنوع والواسع للجمهور ولمكان العرض، لم تتناسب فنون جديدة وإنما اكتسبت بعض الفنون مساحات وأدخلت مفردات وممارسات جديدة علينا، وهي مكسب كبير بلا جدال، بشكل عام يمكن القول إن الثورات في الدول العربية ساهمت في زيادة الرغبة عند الناس في التعبير عن نفسها، وفي إبراز مطالبها، وخاصة الأجيال الشابة، باختصار تم الانتقال من موقع المشاهد السلبي إلى موقع المنتج أو المشاهد التفاعلي، وهو ما لم يكن موجودًا من قبل، حيث ولدت الثورات طاقة تعبير عالية وإخراجا جماعيا للأصوات.

هناك أشياء من هذه الفنون استطاعت النجاح بشكل كبير، فالغرافيتي مثلًا به أشياء عالية القيمة، وهناك ذكاء في صياغتها وإنتاجها، ومن أفضل ما حدث هو توثيق هذه الفنون في كتب وغيرها، فأنا شخصيًا اقتنيت ثلاثة كتب الهامة عن الغرافيتي في مصر، الفوتوغرافيا أيضًا كانت ناجحة بشكل كبير.

أما الموسيقى فقد كانت مؤهلة للتطور ولكنها لم تقدّم ما يمكن التوقف أمامه كثيرًا، أصوات جديدة أو غناء جديد مثلما حدث في الستينات عندما برزت ظاهرة الشاعر أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام، ورغم وجود العديد من الفرق الغنائية الشبابية لم تقدم شيئًا مميزًا، وكانت ظواهر كمية في الأساس، والفروق النوعية في الأداء والكلمات لا تشكل إضافة ملموسة.

جبهة ضميرية

● الجديد: هل من الممكن في نظرك أن تشكل الثقافة جبهة ضميرية وأخلاقية تساند الشباب العربي ضد كافة أشكال الاستبداد؟

بالطبع للمثقفين دور كبير في مجابهة الاستبداد، ولكن الاختلاف يكمن حول مدى قدرتهم على فعل ذلك، الدور الأكبر للمثقفين برز جليًا أثناء فترة حكم جماعة الإخوان لمصر، حيث انتقلوا من الكلام إلى المبادرات الفعلية على أرض الواقع، وأعادوا دورهم الاجتماعي مرة أخرى، من خلال احتلالهم لوزارة الثقافة والاعتصام أمامها، وقتها شعر الناس بأن المثقف يبادر ويقبل بأن يدفع الثمن، رغبة الجموع في التغيير وحراكهم السلمي، أيقظ منطقة راكدة في دماء المثقفين، ولكن مع انحسار الجماهير حدثت تراجعات غير متوقعة وانسحب البعض، ومال البعض للأمان وللدخول مجددًا في حظائر النظام القائم، وللأسف فإن الشعب المصري رغم ولعه وتقديره البالغ للمثقفين ومبدعيه إلا أنه لا يراهن على مواقفهم.

ثقافة الاستبداد

● الجديد: هل ترى أن الجهات الظلامية نجحت في تغيير وجه مصر؟

نحن نعيش تحت عباءة استبداد سياسي منذ قرنين، مع انفراجات قصيرة ونادرة، وذلك المناخ الاستبدادي سمح بنمو قيم الفساد وثقافته في البلاد، كما سمح لكل الأفكار المختلفة أن تتنامى وتتعاظم، وبالتالي الأفكار الظلامية ليست مسؤولية حكم جماعة الإخوان فقط، فالمجتمع يعاني من التخلف أصلًا ومن السهل التأثير عليه، ولكن خوف الدولة من الثقافة والمثقفين جعلها تدمر المؤسسات التعليمية وتحجّم الحضور الثقافي وتفسح المجال لجماعة الإخوان والسلفيين، لغزو عقول البسطاء، فالإخوان يتحملون جزءًا كبيرًا من المسؤولية في تصنيع الجهل، إلا أن ذلك التخلف هو نتاج عوامل عدة مجتمعة ومتراكمة، فالجماعات الدينية الإسلامية والمسيحية معًا خلقت مناخًا طائفيًا، وساهمت في تغييب العقل المصري وفي تباعد مكونات النسيج الاجتماعي بلا جدال، ولكن الدولة كانت هي الراعي الرسمي لهذا التفكك في الأساس.

مشهد غامض

● الجديد: هل ترى أن الوضع السياسي في مصر بات أفضل بعد سقوط جماعة الإخوان؟

الوضع السياسي في مصر بعد سقوط جماعة الإخوان غير واضح المعالم، فهناك العديد من الأسئلة المعلّقة والتي لم تتضح إجاباتها بعد، مثل: هل سينجح المجتمع المصري في بناء دولة ديمقراطية أم أننا بصدد محاولات لترميم وإصلاح النظام القديم، أم ربما نسير نحو دولة أمنية استبدادية، لأن نظام مبارك يحاول الإطلال برأسه مجددًا، رغم صعوبة المحاولة، كما أن جماعات الإسلام السياسي وعلى رأسها الإخوان لا زالت تملك جماهير وقدرات على الحركة داخل المجتمع. وأخيرًا وهو الأهم الشباب الذين قاموا بالثورات وتمت إزاحتهم من المشهد.. هل سيعودون مرة أخرى أم أنهم سيستسلمون لعمليات تهميشهم؟.. لدينا العديد من التساؤلات التي تجعل المشهد غير واضح بعد.

غوغ وبيكاسو

● الجديد: لديك مساهمة خلال انتفاضة ميدان التحرير، حدثنا عن لوحتك التي رسمتها إبّان ثورة يناير.

عندما قال المعتصمون في ميدان رابعة العدوية إن جبريل نزل هناك ليعتصم معهم، أثارتني المسألة بصريًا، ولكنني لم أنفذ اللوحة، الفكرة قادتني إلى سؤال إذا كان جبريل قد ظهر في رابعة، فلم لا يظهر فان غوغ وبيكاسو في ميدان عبدالمنعم رياض تضامنًا مع المتظاهرين؟ وكانت هذه لوحتي عن الثورة التي تُظهر فان غوغ وبيكاسو وهما يقران الاعتصام مع الشباب المصري وفي الخلفية ميدان عبدالمنعم رياض بتمثاله الشهير. الفكرة هي التي أثارتني نحو التفكير في أشخاص غائبين ليظهروا مرة أخرى، ولكن لم تكن هناك قيود تمنعني من تنفيذ رسم جبريل، فهو مجرّد نافذة أطللت منها على فكرتي الأساسية، كما أنني لم أكن أريد الانشغال بالتحديث عما يدور في ميدان رابعة، لكنني رأيت أن استدعاء أشخاص مثل فان غوغ وبيكاسو للمشاركة في مثل هذا الحدث هو قيمة في حد ذاته.

الجديد:وبعد ثورة يناير، هل كان هناك حدث أثارك وأردت التعبير عنه في لوحة؟

لا أعمل غالبًا وفقا لتتابع الأحداث، ولوحة بيكاسو في ميدان عبدالمنعم رياض لها سياق خاص بها، اللوحات لا تولدها الأفكار ولا الحماسات وأعمالي تتولد من مناطق غائمة داخلي يصعب بالفعل اقتفاء أثرها.

صوت الداخل

● الجديد: هل تشكل المنظومة الأخلاقية والمجتمعية قيدًا لك في الإبداع؟

بالطبع، نحن محاصرون بكافة أنواع الرقابة الدينية والأخلاقية والمجتمعية وغيرها، ولا يمكن أن ندّعي أننا أحرار تمامًا، لدينا طموح وأمل في الحرية، لكننا نواجه في الوقت ذاته العديد من أشكال الرقابة التي تترك بصمتها على سلوكنا وإنتاجنا، رغم رغبتنا الشديدة في الانصياع فقط لصوتنا الداخلي.

الوجه والروح

● الجديد: تبدو مهتمًا باختزال حالات تعبيرية متعددة في رسمك للوجوه في لوحاتك..

ما لا وجه له يصعب التعامل معه، يصبح لغزًا مغلقًا، ولكن الوجه نفسه لا يكف عن المراوغة والتحول، لأنه حركة روح بكاملها، الوجه هو ذلك الجزء من الجسد المكلف بالتواصل مع العالم بليه اليد، كان ليوناردو يقول إن الروح تقبل بالبقاء داخل سجن الجسد المظلم، لأنها تطل على العالم من خلال نافذتين هما العينان، العين هي نافذة الروح وأيّ تغيّر ولو طفيف في حركة العين يغير هندسة الوجه بأكمله، الوجه سيظل دائمًا مدهشا ومادة ثرية للتأمل، وحمالًا لما لا نهاية له من التداعيات، ولا أعرف السبب الحقيقي وراء انسياقي لرسم الوجوه بأشكالها المختلفة، ففي البداية كانت الوجوه تخرج مفردة، ثم جاءت في ثنائيات، وتوالت لتخلق مسارات لحركة العين، ونشأت على هامشها حكايات صغيرة، أعتقد أن العمل على الوجه سيظل انشغالي الدائم.

حكايات السيوي

● الجديد: آخر معرض خاص لك أقيم تحت عنوان "حكايات السيوي" في يناير 2010.. لماذا لم تقم عروض بعده؟

أنا مُقلّ جدا في العروض، لأنني عندما أقيم معرضًا أرغب في عرض مجموعة من الأعمال المتصلة والتي يمكن أن أدعو الجمهور لمشاهدتها، المعرض ليس عادة أو ضرورة أو آلية ضرورية، ومن جهة أخرى أقيم المعارض خارج مصر فبعد هذا التاريخ الذي ذكرته كانت لي عروض في دبي وباريس ولندن، وأنا الآن أعدّ لمعرض قادم في مصر في خريف هذا العام.

مغامرة عين

● الجديد: كانت لديك تجربة في تأسيس مجلة "عين" للفنون البصرية.. ما الذي حملك على هذه المغامرة؟

كان المحرك لإنشاء المجلة هو إدراكي لوجود خلل كبير في الحركة الفنية في مصر، واقصد بنقص الأفكار في المجال البصري وضعفها، وكنت أدرك أيضا لأن الدولة، بطبيعتها البيروقراطية، عاجزة عن سد هذا النقص، نظرًا للتوازنات والأسماء والعناوين التي تصر عليها عند إنشاء أيّ مجلة جديدة، لذا فكرت في إنشاء مجلة يقوم عليها الفنانون بأنفسهم، وتناقش كل ما هو بصري، ليس فقط فيما يخص التصوير والرسم والنحت وإنما أيضا في الإعلانات والسينما والعمارة والتصميم والأزياء. وبالفعل أصدرنا العدد الأول من المجلة الذي بُذل فيه جهد كبير، لكن فيما بعد أدركت مدى صعوبة الحصول على نصوص نوعية في المجال البصري، فالكتابات في مجال الفن التشكيلي قليلة للغاية، فضلًا عن عدم وجود مجموعة عمل فكانت المسؤولية كلها ملقاة على عاتقي، ما جعلني أشعر بأن المشروع سيستنفد وقتي وجهدي ككفنان في الأساس، والمشكلة لم تكن في التمويل على الإطلاق كما يعتقد الكثيرون، ولكن المشكلة في نقص الكتابة والنقد في هذا المجال على مستوى الثقافة العربية وليس في مصر وحدها.

بعد الثورة طالبني بعض الأصدقاء بإعادة إصدار "عين" مرة أخرى، وعقدنا مجموعة من الاجتماعات بالفعل، لكنني وجدت أن المشاكل السابقة لا تزال قائمة رغم حماسة اللحظة.

اختصارات فذة

● الجديد: أنت صاحب علاقة خاصة واستثنائية بالشعر قراءة وتذوقا وترجمة ولا أعرف إن كان كتابة أيضا؟

علاقتي بالشعر غريبة بالفعل، فلديّ مزاج يخصني تمامًا، ومن الممكن أن أتعلق بقصائد أو مقاطع من أعمال شعرية لا يلتفت إليها الكثيرون، ولا أملك قدرة على الإمساك بما هو شعري داخل الشعر، لأن الفيصل بالنسبة إليّ هو كيفية تأثير هذه القصائد عليّ وقدرتها على استثارتي شخصيًا، وبالتالي يتعجب أصدقائي من اختياراتي في الشعر الذي أقرأه منذ الصغر، إلى أن وصلت للتورط في ترجمة الشعر حيث ترجمت الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر الفذ أونغاريتي. في الحقيقة لا أنجذب للصورة الشعرية ولا إلى الموسيقى أو الإيقاع سواء كان داخليًا أو خارجيا، أعتقد أن ما يسحرني في أعمال الشعراء، هو قدرتهم على النفاذ إلى أعماق وأفكار مضيئة عبر اختصارات فذة، ودون اللجوء إلى المفاهيم أو المنطق، لهم مداخل ملموسة لعوالم مجردة للغاية، أعتقد أن بعض أبناء مهنتي من الكبار يملكون هذه الطاقة العجيبة أيضا.

* كاتبة من مصر

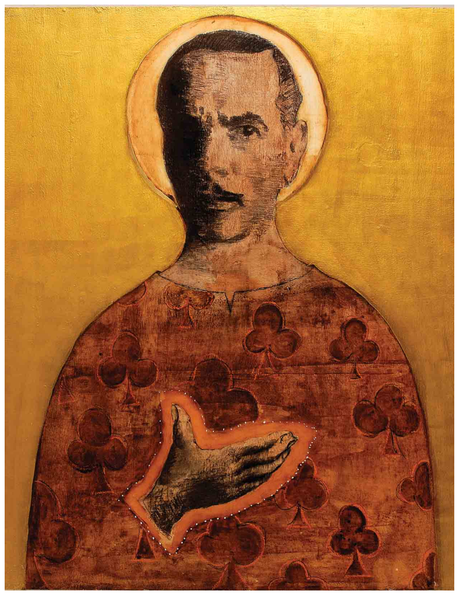

استلهام أيقونات الشعب المصري ملمح أساسي في هذا السيوي

الشخصيات أهم من النص والصور تلهم السيناريو

الألماني فيم فيندرز مخرج الطريق والشخصيات القلقة

أمير العمري

لم يبتعد فيندرز في «كل شيء سيكون على ما يرام» عن الإنسان في علاقته بالطبيعة وشعوره بالعزلة

❏ لم يكن تكريم مهرجان برلين للمخرج الألماني المرموق فيم فيندرز، نوعا من الاحتفال بالذات الألمانية، على غرار ما درج عليه العرف في المهرجانات السينمائية العربية التي تهتم كثيرا بتكريم عشرات السينمائيين المحليين من أبناء الدولة المنظمة للمهرجان، في طقس احتفالي خاص يكرّس عبادة "الذات الوطنية"، غافلين عن ضرورة أن يكون للسينمائي المحتفى به، تأثير على المستوى الإقليمي إن لم يكن العالمي، أو أن يكون قد ترك بصمة إيجابية واضحة على مسار تطور السينما في بلاده.

نال فيم فيندرز جائزة "الدب الذهبي" الشرفية في احتفال خاص بقصر "البرلينالة"، عن مجمل أعماله منذ أن بدأ الإخراج السينمائي عام 1967. ولد فيندرز في دوسلدورف عام 1945، ودرس أولا الطب والفلسفة قبل أن يدرس السينما في أكاديمية ميونيخ بينما كان يعمل كناقد سينمائي. وقد أخرج فيندرز ثمانية أفلام قصيرة لحساب أكاديمية الفنون في الفترة بين 1967 و1969، قبل أن يخرج فيلمه الروائي الطويل الأول "الصيف في المدينة" عام 1971.

ولكن لماذا استحق فيندرز أخيرا هذا التكريم الرفيع من أكبر مهرجان سينمائي في بلاده، وأحد أهم وأكبر مهرجانات السينما في العالم؟ للإجابة على هذا السؤال نقول إن فيندرز هنا رمز ونموذج للنجاح، فهو رمز لجيل من السينمائيين الألمان الذين أعادوا السينما الألمانية إلى دائرة الاهتمام منذ ظهورهم في سبعينات القرن العشرين، كما أنه نموذج للسينمائي الألماني الذي لم يكتف فقط بتقديم أفلام ألمانية، بل طرق أبواب هوليوود، وقدّم عددا كبيرا من الأفلام الأميركية، أحدثها "كل شيء سيكون على ما يرام" الذي عرض خارج مسابقة مهرجان برلين، كما عرض المهرجان عشرة من أفلامه الأخرى ، مثل "الصديق الأميركي (1977) الذي كان فاتحة سلسلة من الأفلام التي أخرجها في أميركا أشهرها فيلم "باريس تكساس" (1984)، ومنها أيضا "قصة لشبونة" (1994) و"نهاية العنف" (1997) و"فندق بمليون دولار" (2000). وربما يكون أهم أفلامه التي أخرجها في بلاده ثنائيته الشهيرة "أجنحة الرغبة" (أو الملائكة فوق برلين) (1987)، و"بعيد جدا.. قريب جدا" (1993).

شخصيات أفلام فيندرز، كما يرى الباحث الأكاديمي الألماني مايكل كوتز، كما تتبدّى في أفلام مثل "أليس في المدن" و"خطوة خاطئة" و"ملوك الطريق" و"باريس تكساس"، "شخصيات عصيّة على القصص ذات النهايات، إن النظرة التي تتخذها الكاميرا وهي تصوّر شخوص أفلامه وهم يسيرون في الطرق عبر المدن، والمناظر الطبيعية، تبقى مثيرة للتأمل، فالشخصيات كانت عنده دائما أكثر أهمية من القصص".

كان فيندرز، في أفلامه الأميركية الأولى، يرى أميركا من خلال نظرة رومانسية، بلادا تختلف كثيرا عن بلده حيث ولد ونشأ بعد الحرب العالمية الثانية، ألمانيا التي كانت تسعى إلى أن تزيح كابوس الماضي عن كاهلها.

وفي الستينات، فتنته موسيقى "الروك" القادمة من أميركا، كرمز لتحرر الشباب. وكان فيندرز يرى أن أميركا تمثل كل ما هو نقيض لألمانيا، في الضخامة والاتساع واستيعاب الأجناس والثقافات المختلفة، إلى أن وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وشهدت أميركا تلك التحوّلات السياسية في اتجاه صعود اليمين المتعجرف الذي أصبح أداة للتضييق على الحريات باسم الدفاع عن الوطن. لقد تحطمت وسقطت "أسطورة أميركا" كما كان يراها، وفي فيلمه "أرض الوفرة" Land of Plenty الذي أخرجه عام 2004، نرى آنا الفتاة التي تعود إلى وطنها بعد أن قضت سنوات طويلة في الخارج، تبحث عن عمّها وتحاول استعادة علاقتها به، والعم "بول" مقاتل سابق في فيتنام، لا يزال يعاني من الاضطراب النفسي والإصابة الجسدية، وبينما تعمل آنا في منزل لإيواء المشردين، يندفع بول بشكل أقرب إلى الهوس لتعقب من يعتقد أنهم من "الخلايا النائمة" الإسلامية المتطرفة في لوس أنجليس، أي "الإرهابيين" خصوصا بعد مقتل شاب عربي كانت تعرفه آنا، لكن بول يشك في أنه كان يخطط للقيام بعملية إرهابية. هذه العلاقة الملتبسة المتشابكة المعقدة، هي ما تدفع الفيلم دراميا، إلى الأمام، وتتيح الفرصة لفيندرز لكي يعقد مقارنة بين ما كانت عليه أميركا التي يحبها وسبق له الاحتفاء بها في أفلامه السابقة مثل "باريس تكساس" و"نهاية العنف"، وبين ما أصبحت عليه الآن.

الشخصية والمكان

وكما يهتمّ فيندرز كثيرا بالشخصيات على حساب القصة المحبوكة والصراع الدرامي التقليدي، فهو يهتمّ أيضا بالأماكن؛ بالبحث عن الطبيعة في علاقتها مع الإنسان، بالانتقال الدائم في المكان. هناك مثلا فيلمه الشهير "أجنحة الرغبة" أو "الملائكة فوق برلين" (1987) الذي نرى في أحد مشاهده الملاك الثاني الذي يقوم بدوره كيرت بوريس، وهو يتجوّل داخل قاعة المطالعة في مكتبة برلين العامة، يمكنه أن يستمع إلى أفكار القراء الجالسين يقرأون في صمت، هذه الأصوات تتردّد عبر شريط الصوت في أذنه، وهي تصل إلى مسامعه لأنه "ملاك" أي إنه كائن غير أرضي، فوقي، يمكنه أن يرى ويسمع ما لا نراه ولا نسمعه. هذه الأصوات- الأفكار التي تتخذ شكل أصوات مسموعة لديه ويسمعها المشاهد، تتداخل وتتعاقب معا في سياق موسيقي، بينما تتحرك معه الكاميرا وهو يتقدّم داخل القاعة، كأنها تمتلك القدرة على اختراق حواجز وجدران المكان، وتطير فوق البشر. هنا تتجسّد ملامح أسلوب فيندرز في اهتمامه الكبير بالصوت بقدر اهتمامه بالصورة، بالحركة داخل الكادر، بجماليات الفيلم كوسيلة للتعبير عن رؤية الفنان.

وفي مشهد آخر من الفيلم نفسه، يشاهد الملاك رجلا عجوزا يتكرّر ظهوره في الفيلم، يسير هائما على وجهه في المنطقة الواقعة بين برلين الشرقية وبرلين الغربية أي قرب الجدار الشهير، وهي منطقة قاحلة مليئة بالأعشاب والمستنقعات بسبب ما شابها من إهمال بعد الحرب وبعد تقسيم المدينة. والرجل يتساءل بصوت مسموع: أين بوتسدامر بلاتز؟ تلك المنطقة التي كانت تعجّ بالحياة والنشاط في برلين قبل الحرب. ومرة أخرى، هنا علاقة مباشرة بين الشخصية والمكان، وبين العالم الأرضي والعالم ما وراء الأرضي من خلال الملائكة.

منذ فيلمه "خطوة خاطئة" عام 1975 وفيندرز مفتون بالأماكن، بسحر الاكتشاف، بما يمكن أن يتمخض عن "الحركة" من مفاجآت غير متوقعة. هنا نشاهد كيف يقرر شاب ألماني أن يصبح كاتبا، لكنه يودّ أن يكتشف أولا نفسه، عبر اكتشاف ألمانيا، لعله يستمدّ من الرحلة في أرجاء بلاده، الوعي بالتاريخ، بالزمان وبالمكان، وخلال رحلته يلتقي بشخصيات عديدة، يقيم صداقات، ويرتبط بمجموعة من الأشخاص يتوجهون معه لزيارة عمه، لكنهم يحطون رحالهم خطأ في منزل رجل ثري لكنه بائس، يعاني من الوحدة والاكتئاب.

وفي فيلم "حتى نهاية العالم" (1992) ينتقل فيندرز بين اثنتي عشرة دولة وهو يعرض موضوعه الذي يقارن بين الطفرة التي حققها العلم لصالح الإنسان، وتلك التي تحققت في أسلحة الدمار الشامل التي أصبحت تهدّد بفناء البشرية. إنه يجعل المرأة العمياء تستطيع أن ترى عن طريق جهاز جديد يعمل عبر خلايا المخ، لكنه عاجز عن وقف ذلك التهديد بالخطر الوشيك. هذا فيلم من أفلام الطريق التي يولع بها فيندرز منذ ثلاثيته الشهيرة "أليس في المدن"، "خطوة خاطئة"، و"ملوك الطريق".

في "ملوك الطريق" (1976) يجمع فيندرز بين شابين يقطعان معا رحلة طويلة، يتناقشان خلالها حول العديد من القضايا، ينتقلان من العام إلى الخاص، من مناقشة ما حل بألمانيا وصعود القوة الأميركية بدرجة مخيفة، إلى مغامراتهما النسائية. وخلال الرحلة يتوقف الاثنان في الكثير من دور السينما المهدمة المغلقة، وتتجوّل الكاميرا في لقطات طويلة معهما دون حوار.

هذا النوع من أفلام الطريق، يتيح الفرصة لفيندرز لكي يمنح المكان شخصية خاصة تلعب دورها في سياق الفيلم، تماما مثل الشخصيات الإنسانية، هنا تصبح للمكان أهمية خاصة في التعبير عن رؤية فيندرز، وعما يريد أن يقوله أو يتوقف قصدا عن قوله، اكتفاء بما يوجد "بين السطور".

على ما يرام

فيندرز يعود أخيرا بفيلم جديد هو "كل شيء سيكون على ما يرام" الذي عرض في مهرجان برلين عرضا عالميا أوّل، وفاجأ الجمهور بأنه صوره بتقنية الفيلم المجسم، أي الفيلم ثلاثي الأبعاد. ولكن مشاهدة الفيلم نفسه تقول لنا إن هذه التقنية لم تكن لها ضرورة ملحة في الفيلم، فلا هو يستخدم الكاميرا هنا في حركات معقدة من زوايا غريبة (كما فعل مثلا المخرج الأسترالي باز ليرمان في "غاتسبي العظيم"- 2013)، ولا الأبعاد التقليدية الطبيعية للفيلم نفسه يمكنها أن تستوعب فكرة الصورة ثلاثية الأبعاد. إننا هنا أمام دراما تقليدية تماما، محورها كاتب شاب يعاني من أزمة مع زوجته، ينعزل في منطقة ريفية تغطيها الثلوج، للانتهاء من كتابة روايته، وذات ليلة وهو يقود سيارته في الليل، يصدم طفلا لا يراه انزلق في الثلج أسفل السيارة، يتوقف بالسيارة فورا ويهبط لكي ينقذ طفلا يجده سليما معافى، يقوم بحمله إلى منزل أسرته القريب الذي تعيش فيه والدته بمفردها. لكن الأم تصدم عندما تكتشف غياب طفل آخر هو الذي توفي نتيجة الحادث ولم يره بطلنا بل ولم يدرك أصلا أنه تسبب في موته.

يتصاعد شعوره بالذنب، ويظل هذا الشعور معه لسنوات، يحاول أن يفعل أيّ شيء لإرضاء تلك المرأة الوحيدة لدرجة أنها تحاول التخفيف عنه بقولها إن الخطأ لم يكن خطأه. لكن طفلها الآخر، وقد كبر الآن وأصبح مراهقا، أصبح مفتونا بشخصية هذا الكاتب الذي أصبح شهيرا الآن بعد أن تمكن من نشر ثلاث روايات ذاع صيتها في ألمانيا. ولكن الصبي يختار طريقة غريبة للفت أنظار الكاتب إليه، فهو يراقبه، يقتحم مسكنه، يتبوّل في فراشه، إلى أن تحين لحظة المواجهة بينهما وتصفية الحساب مع الماضي. فيندرز هنا يبدو غريبا على طابع أفلامه التي عرفناها، ولكن اهتمامه بالمكان يظل قويا وبارزا، مثل اهتمامه بتقديم وصف للحالة النفسية للشخصيات: الوحدة، العزلة، فشل العلاقات العاطفية.

سيظل فيندرز ملهما للكثير من السينمائيين الشباب داخل وخارج ألمانيا، بأفلامه التي تجاوزت حتى الآن 57 فيلما، ما بين الفيلم القصير والطويل، الروائي والتسجيلي، فهو بلا شك، يظل مع زميله هيرتزوغ، الذي ينتمي إلى نفس المدرسة، أكثر السينمائيين الألمان ابتعادا عن التقليدية، وخروجا عن "الذات الألمانية"، والأكثر انفتاحا على العالم.

فيم فيندرز: مخيلة طليقة وأفق سينمائي لا ينضب

إنترنت الأشياء تستعد لإحداث ضجة كبيرة في العالم

أجهزة الاستشعار الذكية وشبكات الوصل تسهل حياة الإنسان وتلغي دوره

ظهرت في القرن الحادي والعشرين العديد من المصطلحات المتعلقة بالتطور التقني، وكانت إنترنت الأشياء إحدى أهم التقنيات التي أثارت جدلا على الصعيد العالمي، وهو مصطلح يشير إلى الترابط بين الأشياء اليومية ممكنا إياها من إرسال واستقبال المعلومات بطريقة جديدة وبديهية دون تدخل الإنسان داخل وخارج الشبكة العنكبوتية.

❏ **أبوظبي** – يعتقد الكثير من خبراء الصناعة أن إنترنت الأشياء تستعد لإحداث ضجة كبيرة في عالمنا أكثر من أي وقت مضى، وذلك مع وجود ملايين من أجهزة الاستشعار الذكية والأجهزة والشبكات ونقاط الوصل الموزعة عالميا.

ومع التقدم المستمر في قدرات الحواسيب العملية والتخزينية والذكاء الاصطناعي، سيشهد العالم بالتأكيد تحولا كبيرا في التفاعل عبر الإنترنت، وسيثمر ذلك في سهولة الاتصالات العالمية من حيث التعليم عن بعد وإجراء العمليات الجراحية عن بعد.

وستتاح الكثير من المعلومات عبر الشبكة العنكبوتية أكثر مما هي الآن وذلك عبر دوائر واسعة من الاتصالات ستوفر لدينا تاريخا من البيانات التفصيلية لكثير من السنوات التي انقضت ما بين تصوير وتعليقات وإعلانات وتقييم من الآخرين وتتبع تفصيلي متقن لحياة الإنسان منذ بداية الاتصال وحتى مماته، وكل ذلك آليا، ممّا سيغير ذلك بالطبع من الطريقة التي يفكر بها الناس.

ومن خلال شبكات إنترنت الأشياء سيكون هناك مساواة في الحصول على معلومات عن أي شخص في أي مكان وفي أي وقت، وكلما كانت هناك سهولة في التحكم الاجتماعي بالإنسان ومعرفة خصوصيته كلما كانت هناك مصادر وفيرة من الراحة والحصول على المعرفة المتاحة بالنسبة إليه.

> يقوم «عش غوغل» بالكشف عن أول أكسيد الكربون ودرجة الحرارة والرطوبة ورصد شحن البطارية الخاصة به

ومن الأمور التي ساعدت على انتشار فكرة وتقنيات إنترنت الأشياء وجود تقنيات حديثة ساعدت على توفيرها عمليا مثل تقنية تحديد الهوية من خلال موجات الراديو والمستخدمة في توفير البطاقات الذكية وعمليات تعقب البضاعة في المخازن وتقنية الاستشعار عن بعد وأنظمة التكويد الرقمي مثل الباركود وأنظمة الاتصال اللاسلكية مثل البلوتوث وشبكات الواي فاي.

ويعتبر نظام "ويذر تراك" المقدم من قبل شركة "هيدرو بوينت" لأنظمة البيانات مثالا حيا لتطبيق إنترنت الأشياء في مجال التحكم بالمياه، إذ تقوم بالقضاء على نفايات المياه من خلال رصد وتتبع الأضرار الناجمة عن التسرب والجريان السطحي وتوفير سبل الحماية منها.

والنظام هو عبارة عن وحدة تحكم ريّ ذاتية تستبدل أجهزة التوقيت الحالية بوحدة تحكم متصلة بالإنترنت والتي تقوم بحصر البيانات المدخلة -كبيانات الطقس- وتقديمها لمشرفي المواقع عن بعد أو التحكم فيها من خلال الهواتف المحمولة. وتقدم شركة "سنزيتي" ربطا ما بين شبكة استشعار للضوء وأنظمة ثنائية الانبعاث للضوء لتقديم إضاءة موفرة للطاقة والوقت وقاعدة بيانات عالمية للمعلومات والتي تمكن المنظمات من تحسين إدارة البيئة المادية بكفاءة وأمان، ومع وجود تلك الشبكة سيكون هناك توفير في الطاقة الإضافية من حوالي 30 بالمئة إلى 50 بالمئة.

وقام مستشفى بولاية فلوريدا بتصميم نموذج رائع للرعاية الصحية الدورية يجاري التطورات في تجربة المريض والسلامة، فضلا عن كفاءة الموظفين، حيث يقوم النظام بتتبع مكان المعدات الطبية الحرجة وأتمتة رصد درجات الحرارة في جميع أنحاء المستشفى إلى جانب جمع بيانات دقيقة عن امتثال الجميع لنظافة اليدين. وإلى جانب رعاية المريض هناك أيضا جمع البيانات عن تتبع مهام الممرضات خلال الدوام وكيفية استخدام ذلك في زيادة الكفاءة والحرص على إرضاء المريض، حيث ترتدي الممرضات شارات مدعومة بموجات راديو لمتابعة وتقييم عملهن.

ويمكن رؤية سلة مهملات ذكية تقوم بضغط المهملات وإعادة تدويرها إلى جانب معرفة كمية محتوى المهملات بها وكفايتها لاستقبال أخرى.

وتقوم أداة البقالة من أمازون بتسجيل ما يحتاج المستخدمون شراءه، حيث يحتوي الجهاز على مسجل صوت يمكّن المستخدم من أخذ الملاحظات، بالإضافة إلى قارئ الباركود الذي يفحص ويسجل المنتجات التي يريد المستخدم شراؤها. وتخبرك علبة تخزين البيض من أمازون عن الكمية التي تحتويها ثلاجتك عبر تطبيق ذلك على هاتفك المحمول. كما يساعد جهاز متابعة اللياقة البدنية للكلاب في مراقبة النشاط البدني للكلب، والهدف من ذلك بناء قاعدة بيانات يمكن للباحثين والأطباء البيطريين الوصول إليها من خلال دراسة عملية وبيانات فعلية.

وتقوم خوذة لاعبي كرة القدم الأميركية والمدعومة بأجهزة استشعار بتسجيل بيانات حول صحة اللاعبين ومدى تعرض اللاعب للخطر وإرسالها إلى وحدة التحكم الخاصة بالفريق. وتمكنك الحصالة "بيغي" من تعليم الأطفال أهمية وكيفية الادخار إلى جانب تتبع كمية المبلغ الموجود بالحصالة.

ويقوم "عُش غوغل" بالكشف عن أول أكسيد الكربون ودرجة الحرارة والرطوبة ورصد شحن البطارية الخاصة به، وعند اتصاله لاسلكيا يمكن للمستخدم مراقبة تلك الأشياء عن بعد، يمكن لهذا الجهاز الكشف عن الغاز الطبيعي والحرائق.

وللإشارة فإن تقنية إنترنت الأشياء أثارت منذ ظهورها جدلا حول اختراقها لخصوصية المستخدمين، حيث ستتاح التحديثات اللحظية بخصوص ضغط الدم والحالة الفيزيولوجية للجسم إلى الكثير من مقدمي الرعاية الصحية.

اختراق مليار سجل بيانات في 2014

❏ **باريس** – نشرت شركة جيمالتو المتخصصة في مجال الأمن الرقمي، أحدث نتائجها لمؤشر الاختراقات الأمنية، حيث كشفت عن أكثر من 1500 اختراق لقواعد البيانات، ما أدى إلى الدخول لقرابة مليار سجل من سجلات البيانات على مستوى العالم خلال 2014.

وتمثل هذه الأرقام زيادة بنسبة 49 بالمئة في الاختراقات الأمنية وزيادة بنسبة 78 بالمئة في سجلات البيانات التي تعرضت للسرقة أو الضياع مقارنة بالعام 2013.

ويمثل مؤشر مستوى الاختراقات "بي آل أي" قاعدة بيانات عالمية تُسجل اختراقات البيانات أثناء حدوثها وتوفر منهجية لأخصائيي الأمن من أجل تحديد درجة حدة الاختراقات ومعرفة تصنيفها، ويعتمد هذا المعيار على معايير مرجعية في القطاع وضعتها شركة سيف نت عقب استحواذ شركة جيمالتو عليها، حيث يحسب مؤشر مستوى الاختراقات مستوى حدة اختراقات البيانات عبر أبعاد عديدة استنادا إلى المعلومات التي أفصح عنها ذلك الاختراق.

وتشكل سرقة الهويات الدافع الرئيس للمجرمين الإلكترونيين للاختراقات في العام 2014، بحسب البيانات الواردة في المؤشر الذي طورته في الأصل شركة سيف نت، حيث شكلت سرقة الهويات نسبة 54 بالمئة من جميع اختراقات البيانات، وهذا المعدل يتجاوز أي فئة أخرى من فئات الاختراقات، بما في ذلك فئة الوصول إلى البيانات المالية. وبالإضافة إلى ذلك، فقد استأثرت اختراقات سرقة الهوية بثلث حجم اختراقات البيانات الحادة والتي يوردها المؤشر على أنها كارثية (بدرجة تتراوح بين 9 و10 على المؤشر) أو حادة (بدرجة تتراوح بين 7 و8.9). كما أن الاختراقات الآمنة التي شملت اختراق أمن المحيط الخارجي، حيث يتم تشفير البيانات المخترقة سواء بشكل كلي أو جزئي، زادت من 1 إلى 4 بالمئة.

وعلق سيباستيان بافييه، مدير المبيعات لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لدى شركة جيمالتو، بالقول إننا نشهد بوضوح طفرة في أساليب المجرمين الإلكترونيين إذ أضحت سرقة الهوية على المدى الطويل أكثر أهمية من السرقة المباشرة لأرقام بطاقات الائتمان، حيث يمكن أن تؤدي سرقة الهوية إلى فتح حسابات ائتمان احتيالية وخلق هويات زائفة للأعمال الإجرامية، أو استضافة جرائم خطرة أخرى. ومع اكتساء اختراقات البيانات بالصبغة الشخصية، فإننا قد بدأنا نرى أن مجال التعرض للمخاطر بالنسبة إلى الشخص العادي آخذ في الاتساع.

وبالإضافة إلى الانتقال نحو سرقة الهوية، فإن الاختراقات أصبحت كذلك أكثر حدة بداية من العام الماضي، حيث وقع ثلثي أكثر 50 اختراقا حدة وفقا للمؤشر خلال عام 2014. كما تضاعف عدد اختراقات البيانات الذي يتضمن أكثر من 100 مليون سجل بيانات مخترق مقارنة بعام 2013.

نظرية «المسافر المتصل» حقيقة ثابتة على خطوط الطيران

❏ **لندن** – أصبحت نظرية "المسافر المتصل" حقيقة حيث يحمل 97 بالمئة من مسافري خطوط الطيران جهازا إلكترونيا شخصيا واحدا على الأقل، إلا أن معدلات الاستخدام العالمية تشير إلى أن الركاب متأخرون في تبني خدمات خطوط الطيران والمطارات على الأجهزة المحمولة أثناء سفرهم. ويُظهر التحليل الأكثر تعمقا أن بعض الرواد في المجال يخالفون هذه الأرقام محققين مستويات عالية من الاستخدام. وذلك وفقا لتقرير "المستقبل أصبح شخصيا"، وهو أحدث تقرير يرد من سيتا، الشركة العالمية المتخصصة في تزويد خدمات تكنولوجيا المعلومات إلى قطاع النقل الجوي.

وتعتمد رؤية سيتا في هذا المجال على أبحاث معمّقة أجريت مع أكثر من 6 آلاف مسافر في 106 مطارات حول العالم تعاملت مع 2.35 مليار مسافر في العام الماضي وعلى خطوط طيران نقلت معا ما يزيد عن نصف حركة المسافرين العالمية. وتظهر الأبحاث أن خطوط الطيران قامت باستثمارات ملحوظة في خدمات الهواتف المحمولة على مدار الأعوام الأربعة الماضية، حيث ارتفع استخدام الهواتف الذكية التي تمكّن أغلبيتها المسافرين حاليا من شراء التذاكر وتسجيل الوصول والحصول على معلومات الرحلات الجوية عبر تطبيقات هذه الهواتف، في الوقت الذي تقدم فيه نصف مطارات العالم معلومات عن الرحلات الجوية من خلال هذا النوع من التطبيقات. ومع ذلك، وُجد أن عملية إصدار التطبيقات وتبنيها على الصعيد العالمي أبطأ وأكثر تعقيدا مما كان متوقعا، حيث يحرص نصف المسافرين على استخدام هواتفهم المحمولة للعثور على طريقهم عبر المطار أو للوصول إلى الاستراحات أو الطائرات. والحقيقة أنه على الرغم من تلك الخدمات وغيرها من الخدمات الأخرى، بما في ذلك خدمة تسجيل الوصول وبطاقات الصعود على متن الطائرة عن طريق الهاتف المحمول التي توفرها خطوط الطيران، إلا أن 24 بالمئة من المسافرين لم يستخدموا تطبيقات السفر على الإطلاق في رحلاتهم.

من جانبه صرح مدير قسم رؤية السوق بشركة سيتا، "ربما قد تثبط معدلات الاستخدام العالمي عزيمة خطوط الطيران والمطارات ولكن هذا يخفي النجاح الكبير الذي تحققه بعض الخطوط الجوية والمطارات.

جديد التكنولوجيا

❏ الرئيس التنفيذي لشركة إنفيديا يكشف خلال مؤتمر مطوري الألعاب 2015 في سان فرانسيسكو عمّا وصفها بأقوى بطاقة رسوميات يشهدها العالم. وأوضح الرئيس جين هسون هوانغ، أن بطاقة الرسوميات الجديدة "جي فورس تيتان إكس" تملك ذاكرة وصول عشوائي للفيديو سعتها 12 جيغابايت. وأضاف أن البطاقة تملك بداخلها ثمانية مليارات ترانزستور، ولكنه لم يكشف عن المعلومات الكاملة بشأن مواصفات بطاقة "جي فورس تيتان إكس" أو سعرها، حيث ينتظر أن تكشف إنفيديا رسميا عن تلك التفاصيل خلال مؤتمر تعتزم عقده يوم السابع عشر من مارس.

❏ كوالكوم، تكشف عن الجيل القادم من معالجاتها المخصصة للأجهزة الذكية، وأوضحت أن المعالج الجديد "سنابدراجون 820"، سيُبنى باستخدام عملية التصنيع ثلاثية الأبعاد المعروفة باسم "فين فت"، لكنها لم تحدد ما إذا كانت تقصد بذلك استخدام تقنية 16 نانومتر الخاصة بشركة "تي.آس.أم.سي" التايوانية أم تقنية 14 نانومتر الخاصة بشركة سامسونج. ويَعِد المعالج سنابدراجون 820 بأنه سيكون منصة للحوسبة الإدراكية، مما يعني أنه يمكن توقع احتياجات المستخدمين والإجراءات مُقدّما.

❏ هواوي الصينية تكشف عن الجيل الثاني من منتجات "توك باند" الذي يضم السوار الرياضي وسماعة رأس ستيريو عالية الدقة. ويعمل جهاز "هواوي توك باند بي 2"، الذي يجمع بين السوار الرياضي وساعة بلوتوث بوظيفة أكثر ذكاء لتتبع اللياقة البدنية مع أعلى قدر من الدقة، بالإضافة إلى خاصية التزامن المطورة مع الأجهزة المتنقلة التي يحتاجها المستخدم. ويتمتع بقدرة تفوق سابقه للاتصال اللاسلكي عبر تقنية بلوتوث، ما يجعله مصمّما ليناسب الأشخاص المنشغلين والذين يسعون إلى الحفاظ على لياقتهم البدنية ومراقبة نشاطهم وصحتهم.

❏ إيكيا، الشركة السويدية الشهيرة لصناعة الأثاث، تزيح الستار عن مجموعة جديدة من الأثاث قالت إنها تمتاز بقدرتها على شحن الأجهزة الذكية التي توضع عليها لاسلكيا. وتضم مجموعة إيكيا الجديدة طاولات ومكاتب ومصابيح لديها منصات للشحن اللاسلكي، وهي التقنية التي تنقل الطاقة الكهربائية عن طريق التحريض. وتعتزم الشركة طرح مجموعتها الجديدة من الأثاث الذي يوفر ميزة الشحن اللاسلكي للهواتف الذكية والحواسيب اللوحية وغيرها من الأجهزة الذكية التي تدعم هذه التقنية في أميركا الشمالية وأوروبا في 15 أبريل القادم على أن تطرحها في الأسواق العالمية لاحقا.

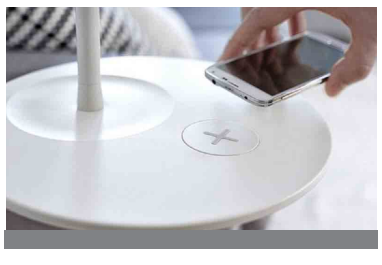

❏ سوني تحاول جعل ألعاب منصة "بلاي ستيشن4" التابعة لها غامرة أكثر، وذلك بإضافة شاشة عالية الدقة من نوع "أوليد" للموديل الجديد من نموذجها الأولي لمجموعة الواقع الافتراضي الرأسية المقرر إطلاقها خلال النصف الأول من العام القادم. ويمتاز الموديل الجديد بشاشة "أوليد" قياس 5.7 بوصات وبدقة 1920×1080 بكسل، مع 100 درجة من مجال الرؤية، مقارنة بإصدار العام الماضي الذي جاء بشاشة "آل.سي.دي" قياس 5 بوصات.

مساعي إسلاميي الجزائر لإسقاط قانون تعنيف المرأة تؤول إلى فشل ذريع

نصوص قانون الأسرة الجافة أكبر عنف مورس على الجزائريات

أنصفت التعديلات الجديدة في التشريع الجزائري المرأة المعنفة والمرأة التي تتعرض للاعتداء خاصة من قبل الزوج أو للتحرش رغم ما أثارته من جدل صاخب وتراشق بين مختلف التوجهات السياسية والأيديولوجية المنضوية تحت قبة البرلمان شملت مختلف التيارات السياسية والناشطين الحقوقيين، بين من يعتبرها تحصينا للمرأة الجزائرية من شتى أشكال العنف والتعسف وبين من يراها تدخلا صارخا في الحياة الخاصة للزوجين.

صابر بليدي

المرأة الجزائرية حاضرة بقوة في مشروع القانون المعدل والمتمم لقانون العقوبات

❏ **الجزائر** – صادق النواب الجزائريون الخميس على تعديلات جديدة تشدد العقوبة على الرجل الذي يمارس العنف الجسدي والمعنوي ضد المرأة حتى وإن كان زوجها، كما نص القانون للمرة الأولى على معاقبة التحرش بالنساء. وينصّ التعديل الجديد لقانون العقوبات على أن" كل من أحدث عمدا جرحا أو ضربا بزوجه" يعاقب بالسجن من سنة إلى 20 سنة بحسب درجة خطورة الإصابة، أما في حالة الوفاة فالعقوبة هي السجن المؤبد.

كما نص التشريع الجديد على معاقبة الزوج بالسجن من ستة أشهر إلى سنتين "لكل من يمارس على زوجته أي شكل من أشكال الإكراه أو التخويف ليتصرف في ممتلكاتها أو مواردها المالية". واستبقت هذه المصادقة بجدل واسع أثناء مناقشة القانون داخل قبة المجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان) خصوصا من النواب الإسلاميين الذين اعتبروا القانون "تدخلا في العلاقات الزوجية" وأنه "مستورد ومستنسخ من قوانين الدول الغربية".

وكان رد وزير العدل الطيب لوح على حجج المعارضين للقانون بأن هذا التشريع يندرج "في إطار رؤية شاملة للحكومة لمحاربة كل أنواع العنف ضد المرأة.. مع مراعاة خصوصيات المجتمع الدينية والثقافية". ويمكن القول بأن التغييرات التي أدخلت على نص القانون تعد مكسبا للمرأة الجزائرية حيث تم ادراج التحرش بالنساء، للمرة الأولى، ضمن قانون العقوبات ونص على السجن بين شهرين وستة أشهر أو الغرامة المالية ضد "كل من ضايق امرأة في مكان عمومي بكل فعل أو قول أو إشارة تخدش حياءها".

وصوّت نواب الأغلبية من حزب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي وبعض المستقلين الموالين للحكومة على تعديلات قانون العقوبات بينما قاطع الإسلاميون جلسة التصويت وفضل حزب العمال الامتناع. وذكر الوزير أن القانون "تم تحضيره وفقا لإحصائيات الشرطة والجمعيات وتقارير المستشفيات التي تحصي العديد من الحالات المأساوية"، حيث اظهرت إحصائيات الشرطة لعام 2014 أن العنف الأسري يأتي في مقدمة جرائم العنف التي تتعرض لها النساء، بأكثر من أربعة آلاف حالة. كما أشارت إحصائيات نشرتها الصحف إلى وفاة ما بين 100 و200 امرأة سنويا جراء العنف الأسري.

غير أن هذه الأرقام المفزعة التي كشفت حسابيا –وبما لا يدع مجالا للشك– سوء وضع المرأة الجزائرية الصحية والواقعة تحت وطأة العنف المجتمعي والأسري والزوجي لم تقنع الإسلاميين في البرلمان بضرورة رفع الظلم عن الجزائريات والتصدي لما يتعرضن له من أشكال متنوعة من الإهانات المادية والمعنوية، ويظل مثيرا للاستغراب شنهم لحرب شرسة من أجل إسقاط الطبعة الجديدة لقانون العقوبات، لا سيما في تعديلاته المتعلقة بتشديد العقوبات ضد مختلف أشكال التعنيف الذي تعيشه المرأة الجزائرية. كما أنهم لم يترددوا في توجيه انتقادات لاذعة للحكومة متهمين إياها بالانحراف عن المرجعية الأولى للتشريع في الجزائر (الدين الإسلامي) وإخراج أسرار الحياة الزوجية لأروقة القضاء والسجون والعقوبات، مما يساهم حسب آرائهم في المزيد من تفكك الأسر وينمي الأمراض الاجتماعية والمظاهر السلبية.

وبعد أن انضمت المحامية والناشطة الحقوقية فاطمة الزهراء بن براهم، المعروفة بمناهضتها لتيار الإسلام السياسي في الجزائر، إلى صلب الجدل المشتعل خصت بتصريح لـ"العرب" انتقدت فيه هذه التعديلات الجديدة، رغم مواقفها وخلفيتها الأيديولوجية المعادية للأحزاب الإسلامية واعتبرت القانون الجديد مسعى حكوميا لافتكاك التزكيات الخارجية ونيل رضى المنظمات الدولية ولم يأت لخدمة المرأة والأسرة الجزائرية عموما.

وقالت "إن التعديلات الجديدة جاءت لغرض تزيين الواجهة، ولا يمكن تطبيقه على أرض الواقع، وتساءلت كيف يمكن الإيقاع بالمتحرش بالفتاة أو المرأة في وسائل النقل والشارع والساحات العمومية وتحرير محضر الأمن وإحالته على القضاء؟.. والواقع أنه بمجرد اتصال الضحية أو المتحرَّش بها بمصالح الأمن في الحراش مثلا يكون المتحرّش قد وصل إلى باب الوادي (20 كلم بين الحيين)، وهل بإمكانها أن تمسكه من يده وتأخذه إلى مصالح الأمن لتوجه له تهمة التحرش؟.. هذا مستحيل بل عبث وضحك على المرأة".

وأضافت "كان الأجدر بالمشرّع أن يغوص في عمق المسألة الاجتماعية ولاَ يكتفي بالقشور، فلا معنى للنصوص إذا كانت لا تطبق أو يستحيل تطبيقها وكان الأجدر به البحث في توازنات المجتمع وتجريم العنف كظاهرة مهما كان مصدرها وضحيتها وتوضيح موقع التحرش أو الاستفزاز الذي تمارسه المرأة نفسها ضد الرجل، كما كان عليه تلطيف العلاقات الاجتماعية وتأطيرها بدل الزج بها بيد آليات جافة لا تقود إلا إلى الجفاء والتوتر".

وأثناء النقاش الدائر حو تعديل التشريع ذهبت مداخلات نواب إسلاميين في البرلمان إلى اقتراح إنشاء لجان صلح وتعيين وسطاء للصلح بين الأزواج عوض اللجوء إلى المحاكم، بينما طالب نواب التكتل الإخواني (الجزائر الخضراء) المشكّل من أحزاب (النهضة والإصلاح وحمس) بسحب القانون نظرا لاعتبارهم أنه "يتعارض مع الشريعة الإسلامية ويعمل على تنامي التفكك الأسري".

ومن ناحية أخرى اعتبرت أحزاب التكتل الإخواني القانون التفافا على قانون الأسرة وتخريبا للبيوت بتشجيع النساء على الزج بأزواجهن في السجون دون الأخذ بعين الاعتبار بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري. وقال النائب عبدالعزيز بلقايد إن مشروع القانون "مسّ أهم مؤسسة في البلاد وهي الأسرة وبقوانينها، وأن تفاقم ظاهرة العنف سببها الظروف الاجتماعية والاقتصادية وليس الرجل.. وأن اللجوء إلى الوسائل العقابية مقاربة غير سليمة".

وفي المقابل ذهب الحزب الحاكم (جبهة التحرير الوطني)، على لسان النائب سعدي مكي، إلى اعتبار محاربة ظاهرة العنف في المجتمع وضد المرأة خصوصا ثقافة قبل أن تكون تشريعا، مما يتطلب حسب المتحدث "تجنيد كل الآليات المتاحة بما فيها وسائل الإعلام والمساجد والمدارس لتكوين النشء وتربيته على القيم الدينية الصحيحة".

أما نائب حزب العمال اليساري جلول جودي، فقد اعتبر قانون الأسرة المعمول به حاليا "أكبر عنف يمارس في حق المرأة الجزائرية التي تبقى قاصرا مدى الحياة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال السماح بممارسة العنف تحت أي عذر"، مقترحا إلغاء الصفح في نص القانون، لأن ذلك سيفتح الباب أمام اللاعقاب وطالب بإنشاء مراصد على مستوى البلديات لمرافقة المرأة المعنفة.

وأبرز ما تضمنته التعديلات الجديدة لقانون العقوبات: استحداث مادة جديدة تقر بحماية الزوجة من الاعتداءات العمدية التي تسبب لها جروحا أو عاهة أو بتر أحد أعضائها أو الوفاة مع إدراج عقوبات متناسبة مع الضرر الحاصل للضحية، وتضع المادة الجديدة صفح الضحية حدا للمتابعة القانونية. وتنص التعديلات الجديدة أيضا على تجريم أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي أو المعاملة المهينة، الذي بحكم تكراره يبين إصرارا على إيذاء الضحية ويتخذ العنف شكل التعدي الجسدي الذي لا تنجر عنه بالضرورة جروح.

كما تم لنفس الغرض تعديل المادة 330 من قانون العقوبات المتعلقة بالإهمال العائلي، ويشمل إهمال الزوج لزوجته، لينص على حماية الزوجة من الإكراه والتخويف الممارس عليها من أجل حرمانها من مواردها. بالإضافة إلى حماية المرأة من العنف الجنسي بتجريم كل اعتداء يرتكب خلسة أو تحت عنف التهديد والإكراه ويمس بالحرمة الجنسية للضحية. وتم تشديد العقوبات على جريمة التحرش الجنسي ومضاعفة العقوبة في حال إذا ما كانت الضحية من المعاقين أو من المحارم. وكذا محاربة مختلف أشكال العنف الممارس ضد المرأة في الأماكن العمومية، لتجريم التصرفات غير الأخلاقية مع تشديد العقوبات إذا تعلق الأمر بالقاصر.

> محاربة ظاهرة العنف في المجتمع وضد المرأة خصوصا ثقافة قبل أن تكون تشريعا، مما يتطلب تجنيد كل الآليات المتاحة بما فيها وسائل الإعلام والمساجد والمدارس لتكوين النشء وتربيته على القيم الدينية الصحيحة

وسجلت المرأة حضورا قويا في مشروع القانون المعدل والمتمم لقانون العقوبات من خلال تشريع قوانين ردعية للحد من ظاهرة العنف والتمييز ضد المرأة الجزائرية، لكن ذلك لا ينفي أنها لا تزال تعاني من مظاهر العنف والتمييز رغم المكاسب التي حققتها، غير أن قانون العقوبات المعدل سيعمل على حمايتها من مظاهر العنف هذه سواء كان في الحياة العائلية أو المهنية أو داخل الفضاءات العمومية.

ولا يمكن نكران أن هناك ضرورة ملحة لتغطية الثغرات القانونية المرتبطة بالتشريعات الخاصة بمكافحة الإرهاب، مثلما أكد وزير العدل بقوله "أنه من غير المعقول ألا تسد الجزائر هذه الثغرات، وهي البلد الذي دفع ثمنا باهظا ومعروفا على الساحة الدولية".

> المحامية والناشطة الحقوقية **فاطمة الزهراء بن براهم** «كان الأجدر بالمشرِّع أن يغوص في عمق المسألة الاجتماعية ولا يكتفي بالقشور، فلا معنى للنصوص إذا كانت لا تطبق أو يستحيل تطبيقها، وكان الأجدر به البحث في توازنات المجتمع وتجريم العنف كظاهرة مهما كان مصدرها وضحيتها»

الحب من طرف واحد يحفز أجزاء المخ المرتبطة بالألم

آلام الحب تضاهي أعراض الأمراض الجسدية

تحسن مشاعر الحب الحالة الجسدية والنفسية للإنسان وتعمل على رفع حالته المعنويه، وفي المقابل يترتب عن الصدمات العاطفية والفراق بين المحبين تأثيرات وآلام قد تتجاوز الآلام النفسية لتصبح آلاما عضوية.

التعايش مع حالة الانفصال عن الحبيب بترك الزمن يعالج الجروح

□ **لندن** – التعامل مع مرحلة الانفصال بين المحبين قد يأخذ أنماطا مختلفة تبرز أكثر عند النساء وأكثرها شيوعا هو الاكتئاب والحزن بسبب الفراق والتذكر الدائم للحظات الحميمة والجميلة المشتركة.

وتوصلت الدراسات إلى أن المرأة تبكي بنسبة خمسة أضعاف أكثر من الرجل لتعبر عن انكسارها وخسارتها، في حين يفضل الرجل الهدوء والاكتئاب الصامت.

وأكدت الباحثة النفسية النمساوية جيرتي سينجر وجود تشابه كبير في المعاناة بين الرجال والنساء، ولكن في أوقات مختلفة. فالنساء يعانين من آلام الحب غالبا قبل وصول العلاقة العاطفية إلى طريق مسدود وهن في العادة من يضعن نهاية للعلاقة.

وتوصلت دراسة أنجزتها جامعة ميتشغان الأميركية، إلى أن المخ لا يفرق بين الألم الجسدي والألم العاطفي، وأكدت أن عذاب الحب وآلام الفراق ليست أمورا مجازية للتعبير عن لوعة العشاق، وكشفت أن لوعة الحب والأشواق تحفز نفس الأجزاء المسؤولة في المخ عن الألم الجسدي، وأن آلام الحب لها نفس آلام الحروق بالنسبة للمخ، وأظهر الأستاذ ايثان كروس "أن الحديث عن سقم الحب والفراق المؤلم ليس أمرا مجازيا فحسب". وشملت الدراسة 40 رجلا وامرأة تعرضوا إلى الهجر وتبين من خلال الاختبارات أن أحدهم ارتفعت درجة حرارة ذراعه كما لو كان سكب عليه قدح ساخن من القهوة من تأثير لوعة الفراق.

وأكد الخبراء أن آلام الحب تحدث كرد فعل على فقدان عزيز، هو في الغالب شريك الحياة أو الحب من طرف واحد. وخلص الباحثون إلى نتيجة مفادها أن آلام الحبّ تتساوى مع أعراض كثير من الأمراض العضوية الأخرى. كما اكتشف الباحثون أن التفكير في الحب غير المتبادل، يعمل على تحفيز نفس أجزاء المخ التي يحفزها الألم الجسدي، كالألم الناتج عن الإصابة بالحروق مثلا. وأظهرت نتائجها أن المخ لا يفرّق بين الألم الجسدي والألم العاطفي.

> الصدمات العاطفية تؤدي إلى أمراض نفسية، تفضي بدورها إلى أمراض عضوية خطيرة، حيث يؤدي الاكتئاب والشعور بالعزلة والوحدة والفراغ العاطفي

وأكدت تجارب أجريت في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا أنه في حالة ما إذا وقعت عيون إنسان عاشق متيم من الدرجة الأولى على صورة عشيقته، فإن دماغه يصبح في حالة تشبه حالات تعاطي الكوكايين وعلى العكس من ذلك عندما سحبت صورة المعشوق، تراجعت حالة الدماغ والأعضاء إلى حالتها الطبيعية.

وقام فريق من الباحثين في جامعة تورينجن الألمانية، بالكشف عن أدمغة مجموعة من النساء اللاتي هجرهن شركاؤهن قبيل وقت قصير، وبينت النتائج أن انفصال هؤلاء النسوة عن شركائهن ترك أثارا على الدماغ لديهن، كما أدى إلى حدوث تغييرات في الأنسجة تساوي تلك التي تحدث عند ما يصاب المرء بحالة الاكتئاب النفسي. وبالإضافة إلى ذلك سجلت تغييرات ملحوظة في بؤرة الدماغ المركزية المسؤولة عن تحفيز المشاعر والدوافع.

وأظهرت الصور الملتقطة بجهاز المسح بالرنين المغناطيسي أن الدماغ يتأثر سلبيا بأي علاقة عاطفية غير مشروعة وتكون الأضرار كبيرة في حال فشلت العلاقة، وكشف العلماء أن "مرض الحب" له نتائج وأعراض تشبه الأمراض العضوية، ولذلك ينصحون بالابتعاد عن مثل هذه العلاقات، وذلك من أجل صحة أفضل وسعادة أكثر.

وتوصلت دراسة مشتركة بين علماء من جامعة أمستردام وجامعة لايدن في هولندا إلى أن الدماغ يستخدم بعض من نفس المناطق التي تعالج الألم الجسدي والعاطفي. لذا فإن التعرض للرفض العاطفي لا يسبب أذى نفسيا فقط بل ويمكن أن يؤثر على كامل الجسم. وهذا التأثير هو السبب الذي يجعل الإنسان يشعر بعدم الرغبة في الأكل والنوم أو حتى القيام بأي نشاط ترفيهي.

وذكر موقع "أونميديا" الألماني أنه على الرغم من أن معاناة آلام الحب لا تحظى بالاهتمام الكافي من الناحية الطبية، إلا أنها قد تعكس نفسها بشدة على حياة وصحة الشخص ويكون لها نتائج وخيمة مثل الدخول في حالة اكتئاب الذي قد يقود إلى الانتحار.

وأشار الموقع على سبيل الذكر لا الحصر إلى أن من أعراض آلام الحب، تراجع كبير في مستوى الأداء المهني ومشاكل في المعدة والعزلة الاجتماعية وقلة الاهتمام بالآخرين وفقدان الشهية أو الإفراط في تناول الطعام وتراجع النشاط والحيوية والسلوك العدواني وفقدان الوزن والأرق ومشاكل في النوم والخوف من المستقبل، والمزاج المكتئب أو الدخول في حالة اكتئاب والإفراط في تعاطي الكحول والتدخين بشراهة.

وبين الموقع أن الشخص الذي يعاني من آلام الحب يمر بعدة مراحل منها أنه في بداية الأمر لا يريد أو لا يستطيع أن يصدق أنه فقد من يحب. وتتمثل المرحلة التالية في الشعور بالذنب والخسارة وعدم القدرة على إعادة ترتيب المشاعر والعواطف، لا سيما إذا لم يستطع الشخص "المصاب" الدخول في علاقة عاطفية جديدة. ثم يبدأ الشخص تدريجيا في النظر نحو المستقبل وإعادة ترتيب وضعه الحياتي بعقلانية من منطلق أن الحياة ممكن أن تستمر بدون ذلك الشخص، أما المرحلة الأخيرة فتتجسد في الاستعداد لبدء حياة جديدة والخروج من قوقعة العزلة والنظر إلى الماضي كمجرد ذكريات ليس إلا، مع الحذر من أن البقاء في إطار هذه الذكريات قد يتسبب في انتكاسه.

وأضاف الموقع أن السؤال الأهم هو كم يحتاج الشخص لكي يتجاوز هذه المراحل ويعود إلى حياته الطبيعية؟ وأوضح أن الأمر يختلف من شخص إلى آخر، ففي ما قد يحتاج البعض إلى عدة أسابيع أو أشهر، قد يستمر الوضع لدى آخرين لعدة سنوات حتى يتعافون من آلام الحب.

كما قدم موقع أونميديا الألماني بعض النصائح للتغلب على آلام الحب، منها تجنب التواصل والاتصال مع "الحبيب المفقود" أو مع أقربائه أو أصدقائه. عدم اللجوء إلى الكحوليات والمخدرات للهروب من الواقع، البحث عن أنشطة تشغل عن التفكير بالحبيب المفقود مثل ممارسة الهوايات الرياضية أو السفر مع مجموعة، التعايش مع حالة الانفصال عن الحبيب كواقع وترك الزمن يعالج الجروح. التعبير عن المشاعر في شكل كتابة مذكرات أو نظم الشعر أو الحديث مع أقرباء أو أصدقاء وما شابه ذلك. أن يعيش الشخص الذي يعاني آلام الحب حياته والحرص على التغذية الصحية وممارسة الرياضة. وفي الحالات الشديدة يمكن تغيير محل السكن لنسيان كل ماله علاقة بالحبيب المفقود. وفي حالة عدم جدوى كل هذه الخطوات، نصح الموقع باللجوء إلى طبيب نفسي للخروج من الحالة.

العناد وما أدراك ما العناد

د. ناديا بوهناد

□ تلجأ لي الكثير من الأمهات لإيجاد حل لمشكلة تعاني منها ابنتها أو ابنها وهي العناد، فكثيرا ما تشتكي الأم أن أحد أبنائها لا يسمع كلامها خاصة في الصباح عند الذهاب إلى المدرسة أو بعد العودة منها خلال القيام بالفروض المنزلية لليوم التالي. نعم قد يتبادر للذهن وخاصة الوالدين أن هذه الطفلة أو هذا الطفل عنيد، لكن الحقيقة أنهما ليسا بعنيدين بل هما وبكل بساطة لا رغبة لهما في الذهاب إلى المدرسة وعمل كل ما يتعلق بها لما لهما من تجارب مزعجة أو مؤلمة وأحيانا مملة في المدرسة.

معظم الأطفال ينشؤون رافضين للكثير من الأشياء في الأكل والشرب والقيام بأمور كثيرة، ولكن ما يعدل سلوكهم هنا هي تربية الوالدين السليمة والمؤسف أن معظم الحاصلين على درجات عالية في التعليم التربوي ليست لديهم المهارات والأساليب الصحيحة في التربية لأن كل منهم يطبق ما ورث وأكتسب من والديه في التربية والتعليم، لذلك يسهل على الوالدين أن يطلقا على الطفل وسلوكه أنه عنيد ويلجأون إلى المختصين. أما العناد فهو شيء آخر قد يبدأ من الطفولة وبسبب التنشئة الأبوية أيضا، ويستمر لمرحلة المراهقة والرشد.

كثيرا ما نسمع في حياتنا اليومية عبارات مثل "المدير وأعوانه الرؤساء عنيدون في التعامل مع طلبات الموظفين في المؤسسة"، "هذا طفل متعنت وعنيد"، "أبي متحجر التفكير ولا يستمع إلا لنفسه"، "هذا الشخص متصلب التفكير لدرجة الغباء" أو كما نقول في اللهجة الخليجية "رأسه يابس".

هذه أمثلة صريحة ومباشرة عن العناد عند الشخص سواء كان طفل أو والد أو مدير أو حتى شخص عادي. ماذا يعني أن يكون الشخص عنيدا؟ هو رفضه التام لتغيير رأيه أو سلوكه على الرغم من الضغوطات الخارجية التي يتعرض لها. وهو الشخص الذي يقرر ويعزم على القيام بما يريد القيام به ويرفض تغيير رأيه. والعناد هو أحد الخصائص السبع للشخصية المظلمة المعقدة والتي يطلق عليها البعض السوداوية لأنها لا ترى إلا السواد وتهمل الجانب المضيء في أي شيء. كل إنسان لديه الاستعداد لأن يكون عنيدا في أمر أو آخر، لكن الشخص الذي لديه خوف كبير من التغيير يكون العناد لديه أكثر من غيره، كما أن هناك فرق بين الشخص العنيد والذي يعرف ما يريد.

إن لم يتم التعامل مع العناد في مرحلة الطفولة يتحول الأمر مع الوقت إلى خاصية أساسية ومسيطرة على شخصية الإنسان وتحديدا في مرحلة المراهقة، حيث يعتبر العناد أكثر وضوحا نظرا لما يمر به معظم المراهقين من تغييرات في الهرمونات. وعندما يتبع الوالدان أسلوب الحزم وليس التسلط، يقبل الأطفال التربية ويقللون من العناد ويظهرون المرونة في التعامل مع الآخرين مع الوقت.

هناك بعض الأساليب والطرق التي إذا ما تم أخذها بعين الاعتبار واعتمادها في التعامل مع الشخص العنيد يمكن أن يكون هناك تواصل بناء بين الطرفين سواء أكان أحد الوالدين مع الطفل أو موظف مع مديره أو زوج مع زوجته.

من أهم هذه الأساليب هو تجنب التحدث معه في الأمور التي أخطأ فيها بحقك، لأن العنيد يكره أن يكون على خطأ ولأنه يعتقد أنه يعرف أفضل الوسائل للتعامل مع أي شيء أو أي شخص. أحيانا كثيرة عليك أن تتفق مع آراءه حتى وإن كانت أفكاره خاطئة وذلك حتى ينفتح للاستماع غير المباشر لرأيك. كما أن الإشارة الصريحة للشخص العنيد أنه على خطأ يجعله ينغلق تماما ولا يسمعك بل يتمسك برأيه أكثر لأنه لا يشعر بالأمان معك. وبعد أن تتفق معه وتشعره بالأمان تستطيع أن تدلي برأيك وتعرض ما تريد تدريجيا، وفي معظم الأحيان سوف تحصل على مرادك.

قد يختلف الأمر قليلا مع الطفل خاصة في بداية عمره، حيث العناد صفة عامة عند الأطفال، فتكون أفضل الوسائل هنا التعامل مع كل سلوك على حدا بالحوار والتوجيه الحازم وتطبيق عملية الثواب والحرمان والامتناع نهائيا عن التحدث معه وهو في حالة العناد أو الصراخ بسببه.

في حالات الأزواج، هناك الكثير ممن خسروا العلاقة الزوجية إما بالانفصال العاطفي أو بالطلاق بسب العناد وتشبث أحد الطرفين برأيه أكثر من الآخر. وهناك منهم من خسر نفسه في التعامل الخاطئ مع الزوج العنيد عن طريق الاستسلام الكلي لطلباته والصمت على عناده. عادة ما ينال الشخص العنيد ما يريد ويستمر في عناده عندما يكون من حوله ضعاف مثل زوج ضعيف أو زوجة لا تريد أن تخسر حياتها الزوجية، فيعتقد هنا أنه مسيطر على الطرف الآخر بينما الحقيقية أن الطرف الآخر لا يحبه وربما لا يحب أن يكون حوله، إنما هناك أسباب أخرى إما أطفال أو مجتمع تجعل الطرف الآخر يبقى.

بين الأزواج لا العناد الشديد ينفع ولا الصمت عن الشخص العنيد يجدي. عندما يكون هناك حب بين الزوجين يكون هناك نوع من التنازل المنطقي والمقبول لكن بحزم، فعندما يترك أحد الطرفين في العلاقة الطرف الآخر العنيد يعتقد أنه هو من يأتي بالأفكار الرائعة وليس هو هذا سوف يشعر العنيد بالفخر وسوف يسعى لإسعاد الطرف الآخر وفي نهاية الأمر يستمعون للرأي الآخر بقليل من المرونة.

والحزم مطلوب لأن في حقيقة تكوين النفس البشرية العنيد أو غيره من الشخصيات المعقدة أو حتى السوية، مثل هذه الشخصيات لا تحترم الطرف الضعيف في العلاقة ولا تقدر رأيه مهما حدث. والحزم هنا لا يعني حوار عنيف أو التعامل العدواني لأن الشخص العنيد يكون في موقف عدائي طوال الوقت والعنف يجعله يشعر بعدم الأمان أكثر ويتمسك ويزيد في عناده.

كما أن العناد هو من بعض خصال الشخص المغرور، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر" وكذلك ينطبق الأمر على العناد في شخصية الإنسان.

طبق اليوم

سباغيتي مع العدس والبصل المحمر

المكونات:
- 300 غرام سباغيتي
- 1 كيلوغرام طماطم صغيرة مقطعة إلى مكعبات
- فص ثوم مطحون
- حبة بصل مقطعة إلى مكعبات صغيرة
- 50 مليلتر زيت زيتون
- نصف ملعقة صغيرة رقائق الشطة
- 2 ملاعق كبيرة خل أبيض
- نصف كوب زيت الذرة
- 2 حبات بصل مقطعة إلى شرائح
- كوب عدس أخضر
- أوراق ريحان طازجة للتزيين
- ملح وفلفل حسب الرغبة

طريقة الإعداد:
- يسخن زيت الزيتون في قدر حتى يصبح شديد السخونة، ثم يضاف له البصل والثوم والشطة ويقع طهيها جميعا لمدة دقيقة واحدة، ثم تضاف إليه الطماطم ويطهى لمدة 30 دقيقة، ثم يضاف الخل ويتبل الخليط بالملح والفلفل الأسود.
- في تلك الأثناء، يسلق العدس في الماء حتى ينضج، ثم يضاف مع القليل من ماء السلق إلى صلصة الطماطم.
- يحمر البصل جيدا في زيت الذرة.
- تطهى باستا السباغيتي في الماء الساخن المملح.
- تُصفى الباستا، ثم توضع في طبق التقديم وتسكب الصلصة عليها.

* تزين بالبصل المحمر وأوراق الريحان وتقدم ساخنة.

موضة

لوحات مغربية مخصصة للقفطان الأصيل

□ أكد الرئيس التنفيذي لمهرجان "قفطانوس" للموضة بطنجة في المغرب الذي أقيم يومي السادس والسابع من شهر مارس، أسامة بن خليفة "أن هذه الدورة في غاية الأهمية باعتبارها فرصة حقيقية للتواصل والحوار وإبراز فنون التراث والإبداع العربي في صوره المختلفة وتقديم الجديد من أحدث صيحات الموضة في العالم من خلال ملحمة كبرى ولوحات مغربية مخصصة للقفطان الأصيل". وأضاف أنة سيتم الاحتفال بسفيرات القفطان المغربي عبر العالم، بالإضافة إلى عرض مجموعة من التصاميم لأكبر وأرقى المصممات العالميات.

كما أشار إلى أن المهرجان سيشهد تكريم اسم الفنانة الراحلة صباح باعتبارها كانت رمزا للأناقة.

ويجسد مهرجان قفطانوس للموضة في دورته الثالثة روح التلاحم والتبادل الثقافي بين الدول وتوضيح القيمة المتنامية لثقافات الشعوب باعتبارها مرآة لهم وأداة فاعلة ومؤثرة في الحوار بين الشعوب، بحضور أكبر مصممي الأزياء في الوطن العربي والعالم وذلك بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، الذي يوافق اليوم الأحد 8 مارس.

لمحاربي الصحراء أم للديكة: ليلة الشك تدنو من نهايتها

نبيل فقير يتعرض لضغط كبير والروايات تتضارب بشأن الألوان التي سيتقمصها

يعتبر اللاعب الفرانكو جزائري من أبرز الوجوه التي برزت في الفترة الأخيرة وجلبت إليها الأنظار خاصة في ما يتعلق بمسألة حسم قرار اللعب لفائدة أحد المنتخبين الجزائري أو الفرنسي.

□ **الجزائر** – اقترب مسلسل اللاعب الفرانكو جزائري نبيل فقير من نهايته، بإعلان متوسط ميدان نادي ليون الفرنسي حسمه في مسألة المنتخب الذي سيلعب له مستقبلا، وأنه سيكشف عن ذلك في الوقت المناسب، وبما أن كلا المنتخبين (الجزائري والفرنسي) سيخوضان نهاية الشهر الجاري مباريات ودية، فإن ليلة الشك لن تطول أكثر، لأن التشكيلتين ستدخلان قريبا في تربصات تحضيرية وسيذوب الثلج ويظهر المرج وتتحدد وجهة نبيل فقير.

أكدت مصادر عائلية قريبة من متوسط ميدان نادي ليون الفرنسي، لـ"العرب"، أن نبيل لن يلعب إلا للمنتخب الجزائري وتصريحاته الأخيرة هي من قبيل التقليص من حدة الضغط الذي يتعرض له من طرف مسؤولي النادي الفرنسي من أجل دفعه لتقمص ألوان المنتخب. وقالت المصادر المقيمة في الجزائر "إن اللاعب الصاعد في الدوري الفرنسي لم يطمئن تماما على مستقبله في المنتخب الفرنسي في ظل التجارب الفاشلة التي حدثت لأسلافه ذوي الأصول الجزائرية والتونسية، على غرار كمال مريم وسمير نصري وحاتم بن عرفة، الذين راحوا ضحية أصولهم التي لا زالت غير مرغوب فيها من طرف بعض الدوائر الكروية في فرنسا".

وأضافت "نبيل أراد الابتعاد عن الضغوط التي تمارس عليه في النادي الليوني، وأول تجليات تعكر علاقة اللاعب بإدارته يكمن في تعثر المفاوضات بينه وبين إدارة متصدر الدوري الفرنسي الأول، نتيجة الضغوط الممارسة عليه لتقمص ألوان الديكة".

روايات متضاربة

وتضاربت الروايات بشأن الوجهة التي قررها فقير، حيث تحدثت مصادر إعلامية في الجزائر عن حسم نبيل موقفه لصالح الألوان الفرنسية وتعززت بالانتقاد الضمني الذي وجهه مدافع الخضر السابق وصانع ملحمة أم درمان العام 2009 عنتر يحي، الذي كتب على صفحته على تويتر أن "تلبية نداء ألوان المنتخب لا تستدعي التفكير" ونشر صورة لبعض لاعبي منتخب جبهة التحرير في فرنسا لما تركوا ناديهم وكأس العام 1958 ولبوا نداء ثورة التحرير لتشكيل منتخب جبهة التحرير، وهي الرسالة التي حملت انتقادا ضمنيا من عنتر يحي لتردد فقير وحتى إمكانية إدارة ظهره للمحاربين.

وأضافت تلك المصادر أن "قرار نبيل فقير لاختياره اللعب في صفوف المنتخب الفرنسي لم يكن سهلا عليه وأنه اختيار العقل وليس القلب فهذا اللاعب الموهوب له طموحات شخصية مشروعة، حيث يطمح للعب مع الديكة في كأس أوروبا للأمم وأنه ينتظر بفارغ الصبر دعوة رسمية من مدرب منتخب فرنسا الأول في كرة القدم ديدي ديشامب.

وكان ديشامب قد صرح في وقت سابق أن نبيل فقير هو الوحيد المؤهل لاتخاذ القرار الخاص بالمنتخب الذي سيختار اللعب في صفوفه وهو نفس التصريح الذي جاء على لسان مسؤولين جزائريين في الاتحاد والمنتخب الجزائر، حيث قال كريستيان غوركوف "قضية فقير وصلت إلى نهايتها وهو حر في خياره، فقد انتظرناه منذ شهر أغسطس وسيعلن عن قراره حسب ما صرح به قريبا".

وتقول مصادر مطلعة بشؤون الكرة في الجزائر أن تظاهر الطرفين بعدم الضغط على اللاعب كان من قبيل الاستهلاك الإعلامي وإثبات نزاهة الكواليس، بينما الضغوط لم تتوقف على اللاعب، ولذلك جهر بحسم القرار مع نفسه وفي ذهنه وسيكشف عنه في الوقت المناسب لإبعاد الضغوط عليه. وأضافت أن والد اللاعب أصيل مدينة تيبازة (60 كلم غرب العاصمة) كان قد حل منذ أيام بالعاصمة الجزائرية والتقى مسؤولين في الاتحاد، وينتظر انتقال محمد روراوة لباريس لترتيب المسألة بعيدا عن الأضواء.

إلا أن انتهاج نبيل فقير أسلوب المماطلة في اتخاذ قراره النهائي بشأن اختيار اللعب للجزائر أو فرنسا يبقي جميع الاحتمالات واردة بما فيها اختياره للوجهة الفرنسية، لأنه سبق لرئيس الاتحاد الجزائري لكرة القدم محمد روراوة أن قام بمساعي حثيثة من أجل إقناع اللاعب بضرورة تقمص ألوان المحاربين، وذهب روراوة أبعد من ذلك عندما سلم والد نبيل فقير تعهدا كتابيا في أواسط ديسمبر الماضي كان يفترض أن يقوم اللاعب نبيل فقير بتوقيعه، حتى يستكمل الاتحاد الجزائري لكرة القدم إجراءات تأهيله على مستوى الاتحاد الدولي (الفيفا) بموجب قانون الباهماس، غير أن اللاعب نبيل تردد حينها في التوقيع على ذلك التعهد ربما لرغبة في تقمص ألوان الديكة.

كان محمد فقير (والد نبيل) قد أكد منذ أشهر أن ابنه لن يلعب إلا للمنتخب الجزائري، وصرح "أنا جزائري وابني جزائري ولن يلعب سوى للمنتخب الجزائري الأول"، وأكد "أكذّب كل ما يثار حاليا حول المستقبل الدولي لابني لقد قلت لكم سابقا إنه لن يلعب سوى للمنتخب الجزائري الأول، إذا ما قرر المدرب كريستيان غوركوف استدعاءه". إلا أن مصادر أخرى جزمت بعدم تحمس فقير لحمل الألوان الجزائرية واستدلت على معطياتها بما أسمته "رفض اللاعب منذ خروج المنتخب الجزائري من الدور الربع النهائي من كأس أفريقيا الأخيرة بغينيا الاستوائية، الرد على جميع الاتصالات التي تم ربطها معه سواء من طرف الاتحاد الجزائري لكرة القدم أو من طرف المدرب الوطني كريستيان غوركوف، حيث لم يرد اللاعب على المكالمات الهاتفية التي كانت ترده من غوركوف وبعض مسؤولي الاتحاد". وهو ما دعم عدم تحمس نبيل نهائيا للعب في صفوف المنتخب الجزائري.

> الضغوط لم تتوقف على اللاعب نبيل فقير، ولتخلص منها جهر بأنه حسم القرار مع نفسه وفي ذهنه وسيكشف عنه في الوقت المناسب

> إدارة ليون توقفت عن إجراء جولات جديدة من المفاوضات مع وكلاء اللاعب نبيل فقير لتمديد عقده الذي ينتهي في 2019، حيث تعود آخر جولة منها إلى يوم 23 يناير

وتضيف نفس المصادر أن فقير حتى ولو لم يتم استدعاءه للعب ضمن صفوف الديكة من طرف المدرب ديشامب، فإنه لن يلعب للخضر وأنه أبلغ والده بالأمر ولكن والده كان يعمل على كسب الوقت. وقال فقير في آخر تصريح له لصحيفة "لوباريزيان" الفرنسية، "الاختيار نعم، إنه في رأسي، وأنا أحتفظ به، وسأعلنه عندما أرى أنه حان الوقت المناسب لذلك". ولدى رده عن سؤال بخصوص قول البعض أن اختيار منتخب فرنسا هو الاختيار الأنسب لبقية مشواره الكروي، أجاب فقير "هو رأي بعض الناس، لكن قد يكون ما في رأسي مخالف تماما، فأنا وحدي الذي أعرف قراري ومصلحتي".

وتوقفت المفاوضات بين فقير وإدارة ناديه ليون الفرنسي نهاية شهر يناير الماضي. وحسب تقارير صحفية محلية فإن "إدارة ليون توقفت عن إجراء جولات جديدة من المفاوضات مع وكلاء اللاعب نبيل فقير لتمديد عقده الذي ينتهي في 2019، حيث تعود آخر جولة منها إلى يوم 23 يناير". وأشارت إلى أن نبيل فقير قام بفسخ ارتباطه مع وكلائه، لكن دون أن يوضح الأسباب التي جعلته يقدم على قراره هذا مباشرة بعد توقف مفاوضات تجديد عقده والتي يلفها هي الأخرى كثير من الغموض.

أسباب حقيقية

وطرحت الأسباب الحقيقة لتعثر المفاوضات بين فقير وإدارة رئيس ليون أولاس، عدة استفهامات كونها تزامنت مع العروض النوعية المتهاطلة على اللاعب من أندية أوروبية كبيرة على رأسها ناديي أرسنال ومانشيستر سيتي الإنكليزيين، والتي وصلت إلى حد نشر إحدى الصحف الإنكليزية قبل أسابيع عن توقيع فقير لعقد ابتدائي مع إدارة أرسنال مقابل 30 مليون جنيه إسترليني. وفي ظل غياب معطيات واضحة تعلل الأسباب الحقيقية التي جعلت المفاوضات بين فقير وإدارة ليون تتعثر، فإن القراءات الأولى تذهب إلى ربط المسألة ببند الشرط الجزائي الذي تريد إدارة الرئيس أولاس فرضه على لاعبها حال تمسكه بالمغادرة جراء العروض النوعية التي وصلته، خاصة وأن أولاس نفسه صرح بأنه يرغب في بقاء اللاعب في الفريق الموسم المقبل، كون ليون سيعود للمنافسة في رابطة الأبطال الأوروبية، رغم تأكيده في نفس التصريح على أن "فريقه يبقى في حاجة إلى ما تدره عليه صفقة بيع فقير من أموال تساعده على تسيير الفريق".

كلاسيكو ناري بين الأفريقي والصفاقسي في الدوري التونسي

الترجي يتطلع إلى المركز الثاني من بوابة قابس

تتجه أنظار عشاق كرة القدم التونسية اليوم الأحد إلى ملعب رادس الذي سيحتضن قمة مباريات الجولة 20 من مرحلة الإياب في الدوري التونسي لكرة القدم، بين النادي الأفريقي ونظيره الصفاقسي.

الأفريقي يسعى لتعميق الفارق عن ملاحقيه المباشرين

□ **تونس – الأفريقي متصدر ترتيب الدوري التونسي برصيد 42 نقطة يلاقي اليوم الأحد النادي الصفاقسي صاحب المركز الرابع برصيد 37 نقطة، في مواجهة يتوقع أن تكون على أشدها نظرا لقيمة الفريقين، فضلا عن أهمية نتيجتها النهائية، وهو ما سيجعل فرق المقدمة، وخصوصا الترجي الرياضي ينظر لهذه المباراة بعيون حالمة، تحسبا لتعثر فريق باب الجديد لتعاد توزيع الأوراق من جديد في سباق المراهنة على لقب الدوري التونسي لكرة القدم.**

الكلاسيكو يلوح واعدا إلى أبعد الحدود بين المتصدر الذي سيلعب أمام 13 ألفا من أنصاره، لذلك سيحاول استغلال عامل الأرض والجمهور لتحقيق الفوز الذي سيكون مفتاح النجاح في باقي مشوار السباق، ولو أن مهمة الأفريقي أمام الصفاقسي لن تكون سهلة، خصوصا وأن فريق عاصمة الجنوب التونسي سيلعب من أجل الانتصار، حتى يبقى في كوكبة الفرق المرشحة للمراهنة على اللقب ويبقي على حظوظه كاملة.

في المقابل سيحاول الأفريقي استغلال القرار الذي اتخذته إدارة النجم الساحلي، بعدم خوض مباراته ضد نادي حمام الأنف، وهو ما سيكلف النجم الخسارة (غيابيا) إن أصر مسؤولوه على موقفهم، مما سيتيح الفرصة أمام فريق باب الجديد لمواصلة توسيع الفارق بينه وبين ملاحقيه، وخصوصا ملاحقه المباشر النجم الساحلي.

من جهته سيخوض النادي الصفاقسي المباراة، وهو يعلم جيدا أن الانتصار هو الحل الأنسب للبقاء في دائرة المراهنة على اللقب.

وسينظر الترجي الرياضي التونسي صاحب المركز الثالث برصيد 37 نقطة لكلاسيكو رادس بعيون حالمة، باعتبار أن عثرة الأفريقي تجعله يقفز إلى المركز الثاني بفارق نقطتين فقط عن المتصدر.

ومع ذلك فلن تكون مهمة الترجي سهلة باعتباره سيحل ضيفا على مستقبل قابس الذي حقق في الجولات الأخيرة استفاقة حاسمة، وحقق انتصارات لافتة للانتباه آخرها على حساب المرسى برباعية، ولذلك سيكون حريصا على مواصلة مسيرة الإنقاذ التي جعلته يقفز إلى المركز 13 برصيد 16 نقطة رفقة الاتحاد المنستيري الذي سيستقبل بدوره نجم المتلوي الذي يقبع في المركز الأخير بإحدى عشرة نقطة.

والأكيد أن شعار الفريقين في هذه المواجهة سيكون "ممنوع الهزيمة"، خصوصا وأن اللقاء يلوح من فئة 6 نقاط وغير مسموح فيه التعثر، شأنه شأن لقاء قوافل قفصة الذي يحتل المركز العاشر بـ20 نقطة وجمعية جربة التي تحتل المركز الأخير بـ11 نقطة مع نجم المتلوي.

وهذه المباراة ينتظر منها الكثير، خصوصا وأن جمعية جربة ليس أمامها أيّ خيار سوى تحقيق الفوز أمام فريق صعب المراس فوق ميدانه، ونعني به القوافل الذي كان عاد في الجولة الماضية بنقطة ثمينة من سوسة، بعد تعادله مع النجم الساحلي سلبا.

بقية المواجهات تبدو متوازنة، حيث يستضيف النادي البنزرتي صاحب المركز الخامس برصيد 29 نقطة الترجي الجرجيسي السابع برصيد 27 نقطة، وتستقبل شبيبة القيروان فريق الملعب التونسي، فيما يستضيف مستقبل المرسى فريق الملعب القابسي.

ويجرى هذا اللقاء تحت شعار "التدارك" باعتبار أن فريق المرسى الذي يحتل المركز الثامن برصيد 26 نقطة، تكبد في الجولة 19 الماضية هزيمة مذلة أمام مستقبل قابس برباعية نظيفة، فيما تكبد الملعب القابسي صاحب المركز العاشر برصيد 20 نقطة هزيمة قاسية أمام مضيفه النادي الصفاقسي بهدف يتيم.

> الأفريقي سيحاول استغلال عامل الأرض والجمهور لتحقيق الفوز الذي سيكون مفتاح النجاح في باقي مشوار اللقب

الفرعون صلاح يسحر إيطاليا

مراد البرهومي

❑ لم ينتظر المصري محمد صلاح كثيرا، كي "يكشر عن أنيابه" ويفرض نفسه رقما صعبا في منافسات الدوري الإيطالي، فبعد أن "اختطفه" فيورنتينا من تشيلسي في إطار صفقة تحول الكولومبي كوارادو إلى تشيلسي، بزغ نجم جديد في سماء الكرة الإيطالية، وألهب الجميع حماسا بفضل أهدافه المؤثرة ومهاراته العالية التي تجاوزت حدود "أراضي الإمبراطورية الرومانية" القديمة، ليسجّل أهدافا غاية في الأهمية سواء في منافسات البطولة المحلية والكأس أو دوري أوروبا.

تألق لافت واندماج سريع للغاية مع أجواء فريقه الجديد، جعل الجميع يصفق له، ويتم الإعلان عن ظهور نجم رائع لا يشق له غبار، نجح في ظرف وجيز للغاية أن يكون محل متابعة من الجميع سواء في فريقه "الفيولا" أي فيورنتينا، أو لدى جميع الأندية الأخرى التي بدت تخشى من سحر هذا الفرعون.

وبلغة الأرقام فإن المعدل التهديفي لهذا المهاجم المصري منذ انضمامه لفيورنتينا يعتبر مرتفعا للغاية وجيدا، ما يجعله ينافس كبار المهاجمين الهدافين في الدوريات الأوروبية، فأهداف صلاح التي بلغت ستة في ست مباريات فقط في مختلف المسابقات، جعلته يخطف الأضواء من الجميع، إلى درجة أن أغلب الصحف الإيطالية بدأت تتحدث عن نجم ساطع سيكون قادرا متى واصل التألق والبروز في أن يتوج نفسه ملكا على منافسات الكرة الإيطالية هذا الموسم.

صلاح بدأ تجربته الجديدة منذ أسابيع قليلة مع فيورنتينا، لكن معدله التهديفي رائع للغاية، إذ سجل في أول مباراة ضمن منافسات الدوري ضد ساسولو، حيث سجل الهدف الأول وقاد الفريق إلى الفوز خارج القواعد، ثم عاد للتألق من جديد وسجل هدفا ثانيا ضمن الدوري ضد تورينو، قبل أن "يقهر" ضمن منافسات الدوري الأوروبي، المسابقة الثانية القارية بعد رابطة الأبطال نادي توتنهام، ليقود فريقه إلى الدور القادم بعد أن سجل هدفا جميلا.

ليعود بعد ذلك صلاح إلى ممارسة هوايته في خطف الأضواء في الدوري الإيطالي، عندما قاد "الفيولا" إلى الفوز خارج قواعده على إنتر ميلان بعد أن وقع على الهدف الوحيد في تلك المواجهة.

ويوم الخميس الماضي واصل "الفرعون" ثورته و"هيجانه"، وأكد بشكل رائع واستثنائي أنه لاعب مثالي ومتميز للغاية، إذ أصاب فريق "السيدة العجوز" أي يوفنتوس في مقتل بعد أن عبث بدفاعاته وسجّل ثنائية تاريخية وخالدة، ضمن مباراة الذهاب لحساب الدور نصف النهائي لكأس إيطاليا في ملعب اليوفي بالذات.

لقد أصاب الجميع بالدهشة وجعل الكل في إيطاليا يتحدث عن هذا "الفرعون" المصري الذي وفق في زمن قصير أن يقلب كل المعطيات والثوابت، بفضل أهدافه الغزيرة و"المجنونة"، لتتحدث وسائل الإعلام بإسهاب عن هذا اللاعب القادم على سبيل الإعارة من تشيلسي.

لقد طار صلاح وانفجر مثل البركان الذي كان خامدا، ولم يعد الحديث فيما يتعلق بمنافسات الدوري الإيطالي، إلاّ عن الإنجازات المنتظرة من هذا اللاعب الذي سحر كل إيطاليا وأسر عقول كل متابعي "الكالشيو".

في المقابل وبالعودة قليلا إلى الوراء فإن محمد صلاح الذي نشأ في مصر وترعرع ضمن فريق المقاولون العرب، تمكن من تدوين اسمه ضمن أفضل اللاعبين العرب في أوروبا، حيث كانت تجربته الأولى خارج مصر وتحديدا في الدوري السويسري مع بازل موفّقة للغاية، إذ خاض منذ سنة 2012 إلى غاية سنة 2014 حوالي 47 مباراة سجل خلالها تسعة أهداف كانت جميعها حاسمة.

وتألق الموسم الماضي في منافسات دوري أبطال أوروبا وخاصة ضد تشيلسي ذهاب وإيابا، وهو الأمر الذي أقنع المدرب خوزي مورينهو بأهمية ضمه إلى كتيبة "البلوز" أي تشيلسي، غير أن الظروف لم تكن مواتية ففي ظل التنافس القوي والمحتدم لم يكن صلاح محظوظا، فلازم دكة البدلاء طويلا قبل أن يختار القرار الصواب بالانتقال ولو معارا إلى فريق آخر، لتكون محطته الحالية مع فيورنتينا.

وبما أنه عانى من التهميش خلال تجربته الإنكليزية فإن صلاح، هذا "الفرعون" الطائر أراد أن يثبت للجميع عدم صحة قرار مورينهو الذي أبقاه خلال أغلب مباريات الدوري الإنكليزي احتياطيا، وكانت المحصلة نجاحا منقطع النظير في أولى مبارياته مع فيورنتينا التي بدأ أنصارها يهتفون باسم هذا اللاعب، ويؤكدون أنه قد ينسيهم في الأسطورة الأرجنتينية باتيستوتا الذي كان خلال حقبة التسعينات أحد أفضل هدافي الفريق وأبرز المهاجمين في إيطاليا.

ومعروف أن البدايات عادة ما تكون صعبة، إلا أن المصري محمد صلاح عكس الآية وتمكن بسرعة قياسية من أن يكون نجم "الفيولا" الأول وهدافها البارع، وهو مطالب الآن قبل أيّ وقت سابق بأن يواصل على الدرب ذاته، فالمرور عبر بوابة تشيلسي، ثم التألق المستمر مع فيورنتينا لفترة طويلة قد يجعله أحد أفضل اللاعبين العرب الذين تألقوا في الدوريات الأوروبية.

والأكيد أن هذا "الفرعون" لديه القدرة والموهبة التي ستمكنه بلا شك من أن يخط اسمه بأحرف من ذهب، سواء تواصلت هذه التجربة أو عاد إلى تشيلسي نهاية الموسم الحالي.

الأندية الإيطالية تنقذ بارما من الإفلاس

نادي بارما الإيطالي يتخبط في أزمة مالية حادة

❑ **ميلانو – توصلت أندية دوري الدرجة الأولى الإيطالي لكرة القدم إلى اتفاق يسمح لبارما فريق الذيل المتعثر ماديا باستكمال الموسم الجاري.**

ولم يحصل لاعبو بارما على رواتبهم طيلة الموسم، كما تأجلت آخر مباراتين للفريق في الدوري.. الأولى بسبب عدم امتلاك النادي المال اللازم إنفاقه للشرطة والمراقبين لتأمين المباراة، والثانية بسبب رفض اللاعبين خوض اللقاء.

وقال ماوريتسيو بيريتا رئيس رابطة الدوري الإيطالي في بيان أمس الأول الجمعة "توصلنا إلى اتفاق بالتأكيد على رغبة الرابطة في استكمال بارما لمنافسات الدوري".

وأضاف أن كارلو تافيكيو رئيس الاتحاد الإيطالي لكرة القدم سيسافر إلى بارما لعرض الخطة المقترحة على اللاعبين.

وقال بارما بموقعه على الإنترنت إنه حصل على الضوء الأخضر من أفراد الأمن باستضافة مواجهة أتالانتا اليوم الأحد.

ويواجه بارما خطر إعلان إفلاسه في 19 مارس الجاري، وهناك مخاوف من أن يتسبب ذلك في اعتبار الفريق خاسرا بنتيجة 3-صفر في مبارياته المتبقية، وهو ما سيؤثر على شكل المنافسة بالمسابقة.

وقال بيريتا إن الرابطة ستمنح بارما خمسة ملايين يورو (5.43 مليون دولار)، من المبالغ المالية التي جمعتها من الغرامات والعقوبات المالية المفروضة على الأندية.

ويأتي القرار بالرغم من رفض نادي إيمبولي وتشيزينا المساهمة في أيّ مبالغ مالية لصالح بارما، إلاّ أن التقارير الإعلامية أكدت أن القرار تم اتخاذه بموافقة باقي الأندية، وسيتم تسليم الغرامات التي تدفعها الأندية خلال الموسم لمندوب من نادي بارما قبل جلسة المحكمة المقبلة.

وبالرغم من قرار الرابطة، إلاّ أن موقف لاعبي بارما لا يزال غير واضح، في ظل رغبتهم في إيجاد حل لمشكلة عقودهم بالكامل، وليس فقط الأشهر الثلاثة المقبلة، كما لا يزال موقفهم متباينا بين من يريد فسخ العقد أو استمراره.

الدراجات الأفغانيات يتحدين المجتمع الذكوري في اليوم العالمي للمرأة

تصطفّ مليكة يوسفي بدراجتها بجوار زميلاتها على طريق خارج العاصمة الأفغانية، وتستعد للتدريب الأسبوعي بعيدا عن أعين من يحدّقون فيهن في العاصمة كابول لإبداء رفضهم لما يقمن به.

❏ **كابول** – مليكة يوسفي عضو في المنتخب القومي الأفغاني للدراجات في منافسات النساء، تسعى هي وزميلاتها إلى كسر حدود ما هو مقبول وما هو غير مقبول، بالنسبة إلى رياضة النساء في هذا البلد المحافظ.

وفي ظلّ حكم حركة طالبان في التسعينات كان محظورا على النساء المشاركة في الحياة العامة، وكنّ ممنوعات من التعليم أو الخروج من منازلهن دون محرم.

واكتسبت النساء الكثير من حقوقهنّ بعد سقوط حكم طالبان عام 2001، إلاّ أن مراقبين ما زالوا يشعرون بالقلق من أن التقدم الذي أحرز معرّض للخطر، مع تزايد العنف ضد النساء ومع عدم تمثيل النساء بشكل مناسب في السياسة.

وقال مكتب الرئيس الأفغاني أشرف عبدالغني في بيان نشر بعد أن ألقى الرئيس كلمة قبل اليوم العالمي للمرأة الذي يحل الاحتفال به اليوم الأحد في الثامن من مارس آذار "نحن مصرون على الوفاء بالتزاماتنا تجاه النساء، وسنحمي إنجازاتنا ونعززها".

ومنتخب النساء للدراجات يمضي قدما في طريقه، رغم أن اللاعبات لم يحصلن على راتبهن منذ أشهر، وهي مشكلة يعاني منها كثير من الرياضيين الأفغان.

ولتفادي النظرات التي تلاحقهن وهن يرتدين السراويل الطويلة والقمصان الفضفاضة من أجل التدريب، تكوّم اللاعبات دراجاتهن في سيارات تنقلهن خارج العاصمة. وأثناء التدريب يتقدم مدرب الفريق اللاعبات وهو داخل سيارة.

وقالت يوسفي "يمثل المدرب درعا لنا.. لو لم يكن معنا لما نجحنا في قيادة الدراجات".

ورغم كل ذلك فأحيانا يوجه سائقو السيارات السّباب للاعبات، وتعاني قائدة الفريق من إصابة في الظهر، بعد أن تعرضت لحادث عندما حاول رجل على دراجة نارية جذبها.

ولا يبالغ عبدالصديق صديقي مدرب الفريق ورئيس الاتحاد الأفغاني للدراجات في قلقه وقال "هؤلاء أناس لا يسمحون لبناتهم بالذهاب إلى المدرسة". وتتدرب أكثر من 40 فتاة في الفريق الذي نافس في عدد من البطولات الدولية.

وأكدت يوسفي إصرارها على أن تصبح أول أفغانية تنافس في سباق فرنسا للدراجات الذي يهيمن عليه الرجال منذ تنظيمه لأول مرة عام 1903، وقالت "لن يوقفنا شيء".

النمسا تنشئ برجا خشبيا من 25 طابقا

❏ **فيينا** – أعلنت مجموعة شركات نمساوية عن البدء في إنشاء برج خشبي بالعاصمة فيينا، يعد الأول من نوعه على مستوى العالم، يتكون من 25 طابقا ويصل ارتفاعه إلى نحو 84 مترا، بتكلفة إجمالية تبلغ نحو 60 مليون يورو، ينتهي بنائه في 2018.

وكشفت المشرفة على المشروع، كارولينا بالفي، عن الملامح الرئيسة لأول مشروع برج خشبي، يحمل اسم "هو هو فيينا"، موضّحة أن تصميمات بناء البرج تولي اهتماما خاصا للمواد المستخدمة في عملية البناء، وأكدت أن نحو ثلاثة أرباع مكونات المبنى تتألف من المواد الطبيعية، لافتة إلى توفير نحو 2800 طن من الحديد ، مقارنة بأسلوب البناء التقليدي المتبع في بناء الأبراج.

وقالت بالفي إن البرج سيقام على مساحة قدرها 25 ألف متر مربع، وأنه مكون من الخشب كليا، كما لفتت إلى استخدام أنظمة إطفاء فعالة وإجراءات حديثة خاصة للوقاية من خطر الحريق.

كما أعلنت بالفي أن البرج الجديد، الذي سيقام في منطقة "أسبرون"، يضم فندقا كبيرا، ومطاعم، وشققا، بالإضافة إلى مساحات تجارية ومكاتب، كما توقعت أن يحظى البرج الخشبي بإقبال كبير، يجنبه مصير أبراج تقليدية أخرى تم الانتهاء من بنائها، ومازالت تعاني بسبب وجود مساحات كبيرة شاغرة.

ساعة ذكية تمكن الأولياء من مراقبة أطفالهم

❏ **برشلونة** – قُدّمت عدة إكسسوارات جديدة خلال الملتقى العالمي لقطاع الهواتف المحمولة في برشلونة، بهدف مساعدة الأهالي على معرفة ما يفعل أولادهم في غيابهم.

وأعلن مشغل الاتصالات الأسباني "تيليفونيكا" عن طرح ساعة للأطفال اسمها "فيليب"، تسوّق في الولايات المتحدة منذ العام 2013 في أسواق أوروبا وأميركا اللاتينية.

وتسمح هذه الساعة للأطفال بإجراء المكالمات وتلقيها من الأرقام التي أدرجت في دليلها لا غير، عبر تطبيق يحمله الأهالي على هواتفهم الذكية.

وهي ترسل إنذارات إلى الوالدين في حال خرج الطفل من منطقة محددة له مسبقا، وهي تسمح بتحديد موقعه الجغرافي.

وشرحت كارلا بيكر المسؤولة عن هذا المشروع في "تيليفونيكا" أن الفكرة تقضي بـ"توفير وسيلة تحدد موقع الأطفال الجغرافي، وتسمح بالتواصل معهم عندما لا تكون الهواتف الذكية في حوزتهم". كما أكدت أن "الفكرة ليست مراقبتهم على مدار الساعة، لكن عند الاقتضاء لا غير".

استنفار في مطار بنيويورك بسبب كلب

❏ **نيويورك** – توقع أفراد أمن أميركيون كانوا يفتشون حقيبة سبق فحصها، إثر انطلاق إنذار بمطار لاغواردیا في نيويورك أن يجدوا أيّ غرض من الأغراض المهربة المعتادة كمسدسات أو قنبلة يدوية، لكنهم وجدوا كلبا صغيرا من نوع "تشيهواهوا" مختفيا داخل الحقيبة.

وقالت ليزا فاربستين المتحدثة باسم إدارة أمن النقل، إن أفراد الأمن وجدوا كلبا يتسم باللون البني الفاتح والبني عمره 7 سنوات، حيث تسلل إلى حقيبة الأمتعة التي فحصتها مالكتها على رحلة "أميركان إيرلاينز" والتي كانت متجهة إلى لوس أنجلس.

وقالت فاربستين "لقد اندهشت (صاحبة الحقيبة) على الفور مثلنا، وقالت إن الكلب لا بد أنه دخل الحقيبة، واختفى بين الملابس خلال حزمها من أجل رحلتها".

وجاء هذا الاكتشاف خلال توجه الحقيبة إلى منطقة الشحن بالطائرة من خلال معدات فحص عادية مصممة لرصد أي شيء غير معتاد. وعندما صدر صوت الإنذار فتح أفراد الأمن الحقيبة لفحص محتوياتها ووجدوا الكلب صغير الحجم. وقالت فاربستين "اندهش الضابط للغاية عند رؤية الكلب".

نانسي تستجيب لمطالب جمهورها

❏ **بيروت** – تستعد النجمة اللبنانية نانسي عجرم، لتصوير كليبين جديدين مع المخرج جو بوعيد، لأغنيتيها "من اليوم"، و"راهنت عليك"، وذلك بعد طلب من جمهورها.

والأغنيتان من ألبوم نانسي الأخير "نانسي 8"، وأغنية "من اليوم" من كلمات مارسيل مدوّر، وألحان رواد رعد وتوزيع باسم رزق، بينما أغنية "راهنت عليك"، من كلمات محمد رفاعي، وألحان محمد رفاعي وأحمد إبراهيم، وتوزيع أحمد إبراهيم.

من جانب آخر تُحيي نانسي عجرم حفلا في المغرب في منتجع "مازاغان" في 14 مارس الجاري.

مبادرة مصرية لتعميم سماع الأوبرا في الشوارع

❏ **القاهرة** – ضمن محاولات لدعم الفن وإتاحته في الشارع المصري، تقدم مبادرة "محطات" للفن المعاصر، وبالتعاون مع فرقة "تياترو" للمسرح المستقل جولة فنية في كل من بورسعيد ودمياط والمنصورة والقاهرة، وذلك على امتداد 5 أيام من 12 مارس الجاري وحتى الـ16 من نفس الشهر.

ويقدم فريق "تياترو" عرض "أوبرا البلكونة" موسيقى كلاسيكية خارج الإطار المعهود، حيث أطلقوا عليه جولة فن الترانزيت. وتدعو عروض "أوبرا البلكونة" المارّين في المدن التي تزورها إلى الاستمتاع بالموسيقى الكلاسيكية والأوبرا في كل من بورسعيد، ودمياط، والمنصورة، وحيّ المنيل بالقاهرة، فيفاجأ المارة بأصوات موسيقية جميلة، ومشهد محبب يستوقفه من سعيه اليومي الدؤوب لبرهة، لينسى همومه اليومية ويستمتع بعرض حيّ ممتع وقيّم، قد لا يستطيع عادة أن يحضره، بسبب مسؤولياته اليومية الكثيرة.

وتهدف "محطات" للفن المعاصر في جولتها الحالية من فن الترانزيت بالتعاون مع فرقة "تياترو" للمسرح المستقل، إلى إتاحة الموسيقى الكلاسيكية والأوبرا لجمهور الشارع خارج الأطر المعروفة، والأشكال النمطية المتعارف عليها.

والجدير بالذكر أن الفنان التشكيلي والمخرج المصري عمر المعتز بالله هو مؤسس فرقة "تياترو" للمسرح المستقل عام 2003، بهدف إقامة منظومة حوارية هدفها التواصل بين الفنان والجمهور، من خلال تقديم عروض مسرحية تهتم بالقضايا المصيرية التي تواجه الإنسان.

وقدمت "تياترو" منذ تأسيسها العديد من العروض المسرحية والموسيقية في مصر والعالم، واستطاعت أن تحصد العديد من الجوائز الإقليمية والدولية تحت شعار "صنع في مصر".

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

النظافة والإيمان

❏ تربينا منذ نعومه أظافرنا على أن النظافة من الإيمان، قرأنا على أغلفة الكراسات المدرسية هذه العبارة، حتى أصبحت جزءا من نسيجنا الثقافي ومفهومنا الإيماني.

في المقابل يبدو أن المصريين اقتصر مفهومهم للنظافة على الوضوء، ما دام المرء يتوضأ خمس مرات يوميا فهو "زيّ الفل"، المصالح الحكومية تقام فيها صلاتا الظهر والعصر، وترى الموظفين البالغ عددهم 7 ملايين موظف يقطرون ماء من أثر الوضوء المصاحب للصلوات الخمس.

ومع ذلك، وللأسف اقتصر مفهومنا للنظافة على مسألة الوضوء، المفروض أن النظافة سلوك وليست عبادة فقط، من كثرة ما رددوا العبارة على آذاننا، تصورنا أن المصريين شعب "زيّ الفل".

في المقابل أصبحنا نلقي القمامة في الشارع، ونبعثرها أمام الشقق ونلقيها من نافذة السيارة، أو بجوار المكتب، أو تحت المقاعد في المترو، أو القطار أو الأتوبيس.

مكاتبنا التراب عليها من الأرض إلى السقف، شوارعنا رائحتها تزكم الأنوف في الأحياء الفقيرة والغنية على حد سواء، الزبالة ألغت الطبقية في مصر، وصرنا كلنا في الهم سواء.

السيارات الفاخرة يلقي أصحابها فضلات الطعام وعلب المشروبات الغازية من النافذة، وسائل المواصلات مليئة بقاذورات المواطنين المؤمنين..

من يرى أحوالنا يتصور أن القمامة والقاذورات أصبحت مرادفا للسلوكيات العامة الحميدة، الحكومات المتعاقبة فشلت في القضاء على مشكلة القمامة، وأصبحت تتصرف على أساس أن لكل مواطن الحق في كوم زبالة خاص به.

وتفرق دم النظافة بين الوزارات، البيئة تنفي مسؤوليتها، والمحافظة لا تهتم، والمرافق لا تكترث، لا أحد يريد الاعتراف بخطيئته، لا المواطن ولا المسؤول..

أخيرا اهتدينا إلى حل، وكما نفعل في كل مشكلة تقابلنا استوردنا شركتين أجنبيتين إيطالية وأسبانية للقيام بمهمة النظافة، اتفقت الشركتان مع الدولة على تحصيل 5 جنيهات من كل شقة ومحل مع فاتورة الكهرباء.

رحلت الشركتان بعد فشلهما، ومازلنا ندفع 5 جنيهات للحكومة و10 جنيهات للزبال الذي انقرض من زمان، نحن الشعب الوحيد الذي يدفع نقودا لبقاء القمامة والقاذورات في مكانها.